

شرح الهاشميات

للشاعر الشهير

الكميت بن زيد الاسدي

المتوفى سنة ١٢٦ هجرية

ويليه شرح

مختارات اشعار العرب

وهى مجموعة مختارة من بليغ شعر الكميت بن زيد الاسدى
ومن اجود كلام الفحول من شعراء العرب فى صدر الاسلام

بقلم



الطبعة الثانية

طبع بمطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر

﴿ مقدمة الكتاب ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين . مالك يوم الدين . القديم الذي لا أوّل لوجوده . والدائم الذي لا آخر لبقائه ولا نهاية لجوده . حمداً كثيراً يبلغ رضاهُ ويوجب مَزيدهُ . والصلاةُ والسلامُ على الرسول الاعظم . والنبيّ الهاشميّ الكريم . وعلى آله وصحبهِ الطاهرين . وشيعتهِ المكرمين . لَهَامِيمِ[1] العرب . ومصابيح الهداية . صلاةً زاكيةً ما أنار القمران . وتعاقب الجديدان

وبعدُ فالشعر ديوان العرب . وعنوان الادب . ودِعامة من دعائم الحكمة . وركن من أركان الحقيقة . وفوق ذلك فهو حلية الالباب . ومَبعث الآداب وزينة النفس . وداعية الفضائل

وخير الشعر ما كان جزلاً رائعاً . ونغماً ناصعاً . بعيداً عن موارد التكلف والتعسف . تتعشّقهُ الآذان . قبل الاذهان

تَزِينُ معانيهِ ألفاظَهُ   وألفاظُهُ زائناتُ المعاني

ولن تجد ذلك النوع من الشعر في غير كلام الفحول من الشعراء المتقدمين الذين سما الشعر بهم . وفاقوا به من سواهم . حتى ليكاد يخرج كلام الواحد منهم من حدّ الشعر الى السحر . ومن الاعجاب الى الاعجاز . نزل الكتاب الكريم بلسانهم وأخذت الشواهد في معانيهِ ومعاني الاحاديث الشريفة من أشعارهم . فهم أساطين الفصاحة . ومَصاقع البلاغة . وجهابذة البيان

(١) لهاميم جمع لهموم السيد . وفي الحديث : أنتم لهاميم العرب أي ساداتهم

ومن أحسن ما جادت بهِ قرائح أولئك الشعراء المتقدمين لجمع بين سلامة التركيب ومتانة الاسلوب . وبلاغة المعنى . ورقة المبنى شعر ذلك الشاعر الكبير شاعر عصرهِ بلا مدافع ولا منازع (الكميت بن زيد الاسدي) فقد أجمعت الآراء على انهُ حسن الشعر جيّد القول . امتاز بكثرة مطوّلاته الجياد وتصرّفه في المديح والهجاء وسائر فنون القريض ولم يدع باباً من أبوابهِ الا ضرب فيهِ بسهم . وأخذ منهُ بنصيب مما يقل ذلك لغيرهِ

وحسبك من معرفة فضلهِ ونبوغهِ . وقوة اقتدارهِ . قصائدهِ (الهاشميات) التي تشيّع بها لآل البيت النبوي الشريف المفتتح بها هذا الكتاب . فهي من مختار الكلام ومن رائق الشعر وشيّقهِ . وجيد القول وطريفه مما أحسن فيهِ كل الاحسان وأجاد كل الاجادة

ولما كان هذا الشاعر (الكميت) من أشعر الشعراء الاسلاميين ومن أسماهم بياناً . وأعلاهم كعباً المشهورين بالتشيّع . وقصائده الهاشميات (هذه) من أهم ما قيل في مدح بني هاشم وآل البيت النبوي لذلك آثرنا ايراد نبذة نذكر فيها أصل التشيع وتاريخ وجودهِ مما لامندوحة لنا من ذكرهِ هنا

الشيعة

تاريخ التشيع · ادواره · حوادثهِ وأخباره · أسبابه . نتائجهُ

الشيعة في الأصل أولياء الرجل وأنصارهِ فيقال شايعهُ كما يقال والاهُ . وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعةٌ . وكل قوم رأيهم واحد يتبع بعضهم رأيَ بعض فهم شِيَعٌ . ثم غلب هذا الإسم على من يتوالى علياً وأهل بيتهِ رضوان الله عليهم أجمعين حتى صار لهم اسماً خاصاً . فاذا قيل فلان من

الشيعة عُرف أنهُ منهم . وهم الذين قالوا بأمامته وخلافته . واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقيه من عنده. ولهم آراء ومعتقدات متضاربة ولا حاجة بنا الى تقصّي مذاهبهم وآرائهم

أمّا بدء التشيع وأسباب ظهوره والموالاة لعليّ كرم الله وجههُ والانتصار لهُ . وأصل نموّ هذه الفكرة . إنما حصل عقب الفتنة الكبرى في الاسلام : وهي : قتل الخليفة المظلوم عثمان بن عفان رضي الله عنهُ . وماتسبّب عن ذلك من اتهام عليّ كرم الله وجههُ في مساعدة قتلته والرضا بما فُعل به وبأنهُ آواهم ومنعهم ومالأهم على قتله مما لا سبيل الى تحقيقه هنا . ثم خداعهم لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بالخروج وبالمطالبة بدم عثمان ومعها طلحة والزبير رضي الله عنهما . واجتماع أهل الشام مع معاوية رضي الله عنهُ وتألبهم على قتال عليّ وإصرارهم على مخالفته ومطالبته بدم عثمان الى أن يفنوهُ أو يفنيهم . حتى كبر هذا الأمر . وتمكن من نفوس طائفة كبيرة من المسلمين فتوهموا فيه ما توهموهُ . وذلك نتيجة كل انقلاب عظيم وحادث خطير لا بد وأن يتورّط فيه بريءٌ وينجو منهُ مسيءٌ

ولأجل أن تقف على مقدار الخلاف العظيم الذي وقع بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما وأهميتهُ بسبب ذلك يمكننا أن نذكر هنا ما دار بينهما : وهاك ما كتبهُ معاوية الى عليّ بعد وفاة عثمان عند ما أرسل اليه عليّ من يأخذهُ بالبيعة لهُ : بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريء من دم عثمان كنتَ كأبي بكر وعمرَ وعثمان رضي الله عنهم أجمعين. ولكنك أغريتَ بعثمان المهاجرين وخذّلت عنهُ الأنصار فأطاعك الجاهل وقويَ بك الضعيف. وقد أبى أهل الشام إلا قتالك حتى

تدفع اليهم قتله عثمان فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ما حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير لأنهما بايعاك ولم أبايعك وما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة. لان أهل البصرة أطاعوك ولم يطعك أهل الشام . وأما شرفك في الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك من قريش فلست أدفعه . فكتب اليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه . جواب هذه الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد فإنه أتاني منك كتاب امرىء ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده. دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه. زعمت أنك إنما أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان. ولعمري ما كنت الا رجلاً من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضربهم بالعمى . وبعد فما أنت وعثمان إنما أنت رجل من بني أمية وبنو عثمان أولى بمطالبة دمه. فإن زعمت أنك أقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي . وأما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وأهل الشام وأهل البصرة. فلعمري ما الأمر فيما هنالك الا سواء لأنها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستأنف فيها النظر وأما شرفي في الاسلام وقرابتي من رسول الله وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته

ولا يخفى ما نتج من جراء[1] هذه الفتنة العظيمة وما تسبب عنها من الحروب والوقائع الشهيرة مثل وقعة الجمل وحروب صفين وتحكيم الحكمين وخلاف ذلك مما جره أمر الخلافة . فضلاً عما نشأ من انقسام الامة وتحيز

(١) يقال فعلت ذلك من جراك ومن جرائك اي من اجلك

كل طائفة من المسلمين . وسلب الخلافة من بني هاشم بعد أخذها من يد علي كرم الله وجهه وانتقالها في بني أمية وكانوا أشد قريش عصبية . وأقواهم قوة. وتوجس الاخيرين خيفة من الاولين لسموّ منزلتهم في أعين الامة وأفضليتهم لظهور الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم من بينهم . من ذلك الحين بدأ ظهور أهل الاهواء وتفرّقت الامة وظهرت طوائف الخوارج والشيعة والنّواصب . فتغلغلوا جميعاً الى شبه بعيدة وتدرّجوا في مواطن من الرأي غير حسنة وتداعوا في أهوائهم ونزعاتهم السياسية وتجاروا بها كما تتجارى الكلب[1] بصاحبه

ومما زاد أمر الخلاف شدة ودعا الى تفاقم الشر استمرار تعصب بني أمية ومن والاهم لعثمان وإساءتهم لبني هاشم. وتنازع الطرفين في أمر الخلافة مما بثه دعاة كل فريق من التفاضل بين القومين وتفرّق الكلمة بين الجمعين فاتسع بذلك نطاق الشقاق وبعدت مسافة الخلف . فمن ذلك قول الوليد ابن عقبة[2] أخو عثمان يندبه بعد مقتله :

بني هاشم إيه فما كان بيننا وسيف ابن أروى عندكم وحرائبه[3]
بني هاشم ردّوا سلاح ابن أختكم ولا تنهبوه لا تحلّ مناهبه
بني هاشم كيف الهوادة بيننا وعند علي درعه ونجائبه

---

(١) الكلب بالتحريك داء يعرض للكلب فمن عضه قتله . وتجاروا بها اي يتواقعون في الاهواء (٢) هو أخو عثمان وكان فاسقاً وولى لعثمان الكوفة بعد سعد ابن ابي وقاص فشرب الخمر وشهد عليه بذلك فحده وعزله (٣) ابن اروي عثمان بن عفان وأروى امه وأم الوليد وهي بنت كريز بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف. وأمها البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم. ومن هنا قيل لعثمان ابن اختنا وقال الوليد لعلي : انا التقي رسول الله بأمي من حيث تلقاه بأبيك. والحرائب جمع حريبة وهي مال الرجل الذي يقوم به أمره ولا يسمى بذلك الا بعد ما يسلبه

لعمرك لا أنسى ابن أروى وقتله وهل ينسين الماء ما عاش شاربه
غدرتم به كيما تكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه

فأجابه من بني هاشم الفضل بن العباس بن أبي لهب عن هذا الشعر فيما رمي به بني هاشم ونسب اليهم. بقوله:

فلا تسألونا سيفكم إن سيفكم أضيع وألقاه لدى الروع صاحبه
سلوا أهل مصر عن سلاح ابن أختنا فهم سلبوه سيفه وحرائبه
وكان ولي العهد بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه
علي ولي الله أظهر دينه وأنت مع الأشقين فيما تحاربه
وقد أنزل الرحمن أنك فاسق فما لك في الاسلام سهم تطالبه

ومن هذا الحجاج والجدال تولدت فكرة التشيع: فذكت نار الغيرة وتلهبت جذوة القلوب ضراماً. وامتلأت الافئدة حماساً لاهل البيت النبوى وأفعمت النفوس حنقاً وموجدة [١] على بني أمية سيما بعدما أتوه من ضروب العسف والشدة واضطهاد كل من عارضهم منهم في أمر الخلافة فقاتلوا الحسين ابن علي وقتلوه ومن معه. وزيد بن علي بن الحسين. وطاردوا محمد بن الحنفية [٢] وصلبوا وقتلوا كثيراً غيرهم من أقطاب البيت النبوي رضي الله عنهم. وكان من أهم البواعث التي أكدت الموالاة والانتصار لعلي ما أتاه جيوش معاوية

(١) الموجدة الغضب (٢) كان عبدالله بن الزبير قد أغرى بني هاشم يتهمهم بكل مكروه ويغري بهم ويخطب بهم على المنابر ويصرح ويعرض بذكرهم (وذلك في أيام يزيد قبل ان يطالب لنفسه بالخلافة وبعدها) وحبس محمد بن الحنفية وسائر من كان معه من بني هاشم وملأ السجن حطبا (ويقال له سجن عارم) واضرم فيه النار. لولا ان ابا عبدالله الجدلى وسائر شيعة بن الحنفية وأنصاره أتوه ساعة أن أضرمت النار عليهم وكانوا أتوا لنصرته فاطفأوها واستنقذوهم. والسبب انه رأى الشيعة تدعو لابن الحنفية فخاف من ذلك

في مبدئ الامر من ضروب الشدة والقوة بعد تحكيم الحكمين وعلي كرم الله وجهه يومئذ حي . إذ قد سارت هذه الجيوش وعلى رأسها بُسر بن أرطاة ورجل من عامر والضحاك بن قيس في كافة البلاد يقتلون كل من وجدوهُ من شيعة علي وأصحابه وأغاروا على سائر أعماله . لا يكفُّون يدهم عن النساء والصبيان . فمرّ بسر لذلك على وجهه حتى انتهى الى المدينة فقتل بها ناساً من أصحاب علي وأهل هواه وهدم بها دوراً . ومضى الى مكة فقتل من بها من أصحابه . ثم أتي السّراة فقتل من بها من أصحابه . وأتى نجران فقتل عبد الله ابن عبد المدان الحارثي وابنهُ وكان من أصهار بني العباس عامل علي كرم الله وجههُ . ثم انتهى الى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس[1] وكان غائباً فوجد ابنين له صبيين فأخذهما وذبحهما بيده بمدية كانت معه . وفعل مثل ذلك سائر جيوش معاوية . وقصد العامري الانبار فقتل ابن حسان البكري وقتل نساء ورجالاً من شيعة علي

ولما بلغ علياً ما حدث في البلاد وأن خيلاً وردت الانبار خرج مُغضباً يجر ثوبه حتى أتى المنبر فرقيهُ : فحمد الله وأثنى عليهِ وصلى على النبي صلى الله عليهِ وسلم ثم قال : — « أما بعدُ فإنّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنة فمن تركهُ

---

(١) ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن العباس وعنده بسر بن ارطاة فقال له عبيد الله : أأنت قاتل الصبيين أيها الشيخ؟ قال بسر : نعم أنا قاتلهما فقال عبيد الله : أما والله لوددت أن الارض كانت أنبتتني عندك . فقال بسر : فقد أنبتتك الآن عندي فقال عبيد الله ألاسيف فقال له بسر : هاك سيفي . فلما أهوى عبيد الله الى السيف ليتناوله أخذه معاوية ثم قال لبسر : أخزاك الله قد كبرت وذهب عقلك . ذاك رجل من بني هاشم قد وترته وقتلت ابنيه تدفع اليه سيفك انك لغافل عن قلوب بني هاشم والله لو تمكن منه لبدأ بي قبلك . فقال عبيد الله : أجل والله وكنت أثني به

رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وسيما الخسف[1] وديّث بالصغار. قد دعوتكم الى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً واعلاناً وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم. فوالذي نفسي بيده ما غزي قوم قط في عقر دارهم[2] الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهريا. حتى شنت عليكم الغارات. هذا أخو غامد قد جاء الانبار فقتل عاملها وقتل رجالاً ونساء كثيرة: والله لقد بلغني أنه كان يأتي المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها ورعاثها ثم انصرفوا موفورين لم يكلم منهم كلما[3] فلو أن امرأ مسلماً مات دون هذا أسفاً لم يكن عليه ملوماً بل كان به جديراً. يا عجباً. عجباً يميت القلب ويشغل الالب ويكثر الاحزان من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم حتى صرتم غرضاً ترمون ولا ترمون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله عز وجل فيكم وترضون. اذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا أوان قر وصر. وان قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ أنظرنا ينصرم الحر عنا. فاذا كنتم من الحر والبرد تفرون فأنتم والله من السيف أفر. وددت والله أني لم أعرفكم بل وددت أني لم أركم والله لقد أفسدتم علي رأيي بالعصيان ولقد ملأتم جوفي غيظاً. حتى قالت قريش: ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب. ويحهم ومن ذا يكون أعلم بها مني. أو أشد لها. مراساً فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت اليوم على الستين. ولكن لا رأي لمن لا يطاع.»

وانما فعل بنوامية كل هذا تمسكاً بأهداب الخلافة وحذراً من ضياعها

---

(١) السيما العلامة. وديث أي ذلل (٢) عقر دارهم أي في أصل دارهم

(٣) الحجل الخلخال. والرعاث جمع رعث وهي الاقراط. والكلم الجرح

من أيديهم وتمادوا في الاسترسال على اتباع هذه الخطة وإعمال كل الوسائل واتخاذ كل ذريعة في تنفير الامة من بني هاشم وإبعادهم عنهم وبث الكراهية والبغضاء في نفوسهم حتى لا تقوم لهم قائمة ولا تبدو منهم منازعة . توارث ذلك الخلف منهم عن السلف. حتى أن خلفاءهم كانت تحث على تخطئة علي وبغضه كرم الله وجهه وكانت سبة في أدبار الصلاة المكتوبة وعلى أعواد المنابر . ولذلك قال الشاعر :

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى   فوق المنابر من أمية خاطبا
فالله أخر مدتي فتطاولت   حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم للزمان خطيبهم   بين الجميع لآل احمد عائبا

فلما تولى الخلافة الرجل الصالح والخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ترك سب علي كرم الله وجهه وكتب الى العمال بتركه. فسئل في ذلك فقال : — « كنت بالمدينة أتعلم العلم وكنت ألزم عبيد الله بن عتبة بن مسعود . فبلغه عني شيء من ذلك فأتيته يوماً . وهو يصلي فلما فرغ من صلاته التفت الي فقال : متى علمت أن الله غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد أن رضي عنهم ؟ قلت : لم أسمع ذلك . قال فما الذي بلغني عنك في علي فقلت معذرة الى الله واليك . وتركت ما كنت عليه . وكان أبي اذا خطب فنال من علي رضي الله عنه تلجلج فقلت يا أبتي انك تمضي في خطبتك فاذا أتيت على ذكر علي عرفت منك تقصيراً . قال : أو عرفت ذلك مني يابني ؟ إن الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم تفرقوا عنا الى أولاده » . فحل هذا الفعل من عمر عند الناس محلاً حسناً وأكثروا مدحه بسببه . فمن ذلك قول كثير :

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف   بريئاً ولم تتبع مقالة مجرم

تكلمت بالحق المبين وانما تبيّن آيات الهدى بالتكلم
وصدقت معروف الذي قلت بالذي فعلت فأضحى راضياً كل مسلم

وبلغ من شدة الحذر والفرق الذي خامر عقولهم وتملّك أفئدتهم أنهم كانوا يرجفون عند ذكر عليّ ويخشون من ذكر اسمه . حتى أن عبد الله ابن العباس رضي الله عنه لما أرسل ابنهُ علياً الى عبد الملك بن مروان بالشام بقصد تربيته سألهُ عن اسمه وكنيته فقال: اسمي: عليّ أبو الحسن. فهالهُ ذلك . وقال : لا يجتمع هذا الاسم وهذه الكنية في عسكري : أنت أبو محمد

على ان كل هذه المعاملات الشديدة التي ظهرت من الأمويين وتصدّيهم بكل ما وقع منهم لأشرف الامة نسباً . وأكرمهم حسباً. ومن أفضلهم تقوى وصلاحاً مما يعدّ سُبّةً كبيرةً. وعيباً مشيناً لشرف الدولة الاموية . التي عزّ بها الاسلام وقوي في أيامها سلطانه. واتسع نطاقه. وقامت بجلائل الاعمال وشرف الفعال مما يخلد لخلفائها أطيب الذكر وأشرف أحدوثة

وغنيٌّ عن البيان أن الشدة المتناهية والاضطهاد الذي لا حدّ له . لا بد وأن يعود على صاحبه بالخطر العظيم . ويتقلب عليه بالخسار ويكسبه الندم والصّغار . وينزله من سماء العزازة . الى حضيض المهانة. وذلك :أن بني أمية لما كثر تماديهم وتغلغلهم في طريق الشدة والتحامل على بني هاشم أفاد ذلك الأخيرين قوة معنوية: إذ كثرت أتباعهم وأشياعهم . وقويت صفوف أنصارهم والضعيف مهما ضعف لا يعدم نصيراً: وما زالوا هكذا لا يجهرون بعبادئهم ويكتمون آراءهم خشية القوة والبأس حتى تمخّضت الأيام وكشفت غطاءها عن رافع لوائهم والقائم بالدعوة لهم : أبي مسلم الخراساني وهو يبث الدعوة للهاشميين (بنى العباس) ويدعو الناس لاتباع ابراهيم الامام رأس الدولة العباسية . نخفقت

حينئذ وطأة الشدة من بني أمية . ووهنت قوة تعصبهم بعد التناهي فيه الى أن دالت دولتهم وخضدت شوكتهم

بعد أن قيض الله الأمر لبني العباس . وأفضت الدولة اليهم ظهرت لظهورهم المبادئ . وانطلقت ألسنة الاحزاب وجهرت كل طائفة بما عندها . فقام سُديف بن ميمون الشاعر العباسي مولى أبي العباس السفاح على رأس مولاه يحذره من بني أمية . بقوله :

لا يغرّنك ما ترى من رجال ... إن تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى ... لا ترى فوق ظهرها أمويا

ودخل شبل بن عبدالله مولى بني هاشم على عبد الله السفاح أمير المؤمنين وقد أجلس ثمانين رجلاً من بني أمية على سمط الطعام . فمثل بين يديه بقوله :

أصبح الملك ثابت الآساس ... بالبهاليل من بني العباس (١)

أنت مهدي هاشم وهداها ... كم أناس رجوك بعد أناس (٢)

طلبوا وتر هاشم فشفوها ... بعد ميل من الزمان وياس

لا تقيلن عبد شمس عثاراً ... واقطعن كل رقلة وغراس

ذلها أظهر التودد منها ... وبها منكم كحز المواسي

ولقد غاظني وغاظ سوائي ... قربهم من نمارق وكراسي

أنزلوها بحيث أنزلها الله ... بدار الهوان والإتعاس

واذكروا مصرع الحسين وزيداً ... وقتيلاً بجانب المهراس (٣)

---

(١) البهاليل جمع بهلول الضحوك (٢) هاشم يعني بني هاشم وكذا عبد شمس

(٣) زيداً : يعني زيد بن علي بن الحسين كان خرج على هشام بن عبدالملك وقتله يوسف ابن عمر الثقفي وصلبه بالكناسة عرياناً هو وجماعة من أصحابه . وروى أن شاعر آل بني أمية قال

والقتيل الذي بحرّان أضحى ثاوياً بين غربة وتناسي[١]

نعم شبلُ الهراش مولاك شبلٌ لو نجا من حبائل الإفلاس

فحرك ذلك الشعر وأضرابه عوامل النفور في نفس الخليفة العباسي وهاج به غضبه. وكان سبباً من أسباب اهلاك بني أمية وإبادتهم عن آخرهم ولم يبقوا على أحد منهم. وكان الامر في فتاهم جدّاً الا من هرب وطار على وجهه.

وقال لشبل: لولا أنك خلطت كلامك بالمسألة لاغتنمت جميع أموالهم ولعقدت لك على جميع موالي بني هاشم

وهنا ينتهي بالقارئ تاريخ التشيع وأسبابه وأدواره الهامة. وندع له بعد ذلك التمعن في استقراء الحوادث. وتتبع الوقائع التي نسبت من تحامل بني أمية وتذرعهم بوسائل الشدة للهاشميين مما لا مبرّر له. ثم نفسح له مجال النظر في نتيجة ذلك وفي الحكم في سرّ انتصار الهاشميين وتغلبهم أخيراً. ورجوع الامر والكلمة لهم بعد ما نالوا من الجور والحيف ما لم ينله غيرهم

ولا ننسى أن نقول أن من أكبر المناضلين الذين دافعوا عن عترة الرسول وآزروهم في وقت شدائدهم كثيرا من الشعراء. وكان من أقوى الناس انتصاراً وأشدهم بأساً وأرفع الشعراء صوتاً وتحيزاً في إبان دولة الأمويين وفي

معارضاً تاسع في سبهم زيداً المهدي والشاعر هو الاعور الكلبي :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم نر مهدياً على الجذع يصلب

ونظر بعد الى رأس زيد ملقى في دار يوسف وديك ينقره. فقال قائل من الشيعة :

اطردوا الديك عن ذؤابة زيد طال ما كان لا تطأه الدجاج

وقتيلا بجانب المهراس : يعني حمزة بن عبد المطلب والمهراس ماء بأحد وانما نسب قتل حمزة الى بني أمية لأن أبا سفيان بن حرب كان قائد الناس يوم أحد

(١) والقتيل الذي بحران هو ابراهيم بن محمد بن علي وهو الذي يقال له الامام

أيام عزها ومجدها مجاهراً بنزعته السياسية والعصبية. ومشاربه القومية والمذهبية من غير خشية ولا رهبة. ذلك الشاعر: (الكميت) فقد لحقه من قوة الاضطهاد في سبيل المجاهرة بمبادئه شيء كثير حتى كاد أن يدرج في مدارج التلف ويطرق أبواب الهلاك. لولا تطلفه واعتذاره لهشام على ما فرط منه في هجائه وهجاء بني أمية. والواقف على تاريخ ذلكم الشاعر القدير وعلم كيف كان يجازف ويخاطر بنفسه في سبيل انتصاره للهاشميين يتجلى له تماماً مقدار الاخلاص والتفاني في المدافعة الصحيحة الحقة. واليك ما أوردناه هنا من ترجمته ومجمل سيرته. ايذاناً بفضله وتنويهاً لذكره واشهاراً لامياله:

ترجمة الكميت

نسبه وشهرته:

هو الكميت بن زيد الاسدي ينتهي نسبه الى مُضَر بن نزار بن عدنان من أشعر شعراء الكوفة المقدمين في عصره. عالم بلغات العرب خبير بأيامها. ومن شعراء القرن الاول من الهجرة. كان في أيام الدولة الاموية وولد أيام مقتل الحسين سنة ستين ومات في سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد ولم يدرك الدولة العباسية. وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك. قال أبو عُبَيدة: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم. وقال أبو عكرمة الضبي: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان. قيل وكانت بنو أسد تقول فينا فضيلة: ليست في العالم. ليس منزل منا الا وفيه بركة وراثة الكميت: لأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له: أنشدني: طربت وما شوقاً الى البيض أطرب.

فانشده فقال له : بوركت وبورك قومك . وسئل أبو مَعاذ الهرّاء : من أشعر الناس ؟ قال أمن الجاهليين أم من الاسلاميين قالوا بل من الجاهليين قال امرؤ القيس وزهير وعَبيد بن الابرص . قالوا : فمن الاسلاميين ؟ قال : الفرزدق وجرير والاخطل والراعي . فقيل له : مارأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت قال: ذاك أشعر الاولين والآخرين ويقال ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت فمن صحح الكميت نسبه صحّ ومن طعن فيه وَهَنَ

أخلاقه وصفاته

كان في صِغَره ذكياً لَوْذعياً يقال: انه وقف وهو صبي على الفرزدق وهو ينشد . فلما فرغ قال له . أيسرك أني أبوك ؟ قال : أما أبي فلا أريد به بدلاً ولكن يسرني أن تكون أمي . فحصر الفرزدق وقال ما مرّ بي مثلها . ويقال ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت . وقيل كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر: كان خطيب بني أسد. وفقيه الشيعة . وحافظ القرآن . وكان كاتباً حسن الخط . وكان نسابة . وكان جَدلياً وهو أول من ناظر في التشيع مجاهراً بذلك. وكان رامياً لم يكن في بني أسد أرمي منهُ . وكان فارساً وكان شجاعاً وكان سخياً ديّناً .

قال الجاحظ : ما فتح للشيعة الحجاج الا الكميت بقوله :

فان هيَ لم تصلُحْ لحيٍّ سواهمُ ... فان ذوى القربى أحق وأوجبُ
يقولون لم يورثْ ولولا تراثهُ ... لقد شركت فيها بكيلٌ وأرحبُ

سبب غضب هشام عليه

ولما هجا الكميت خالد بن عبد الله القَسْريّ عامل هشام على العراقين

أراد خالد أن ينتقم منهُ فروّى جارية حسناء قصائدهُ الهاشميات . وأعدَّها ليهديها الى هشام . وكتب اليه بأخبار الكميت وبهجائه بني أمية وأنفذ اليه قصيدته التي يقول فيها :

فيارب هل الا بك النصر يبتغى ويا رب هل الا عليك المعول

وهو يرثي فيها زيد بن علي . وابنه الحسين بن زيد . ويمدح بني هاشم ويهجو بني أمية . فلما قرأها أكبرها وعظمت عليه واستنكرها . وكتب الى خالد يقسم عليه أن يقطع لسانه ويده . فلم يشعر الا والخيل محدقة بداره . فاخذ وحبس . وكان أبان بن الوليد البجلي عاملاً على واسط وصديقاً للكميت . فبعث اليه بغلام وقال له انت حر إن لحقته : وكتب اليه : بلغني ماصرتَ اليه وهو القتل الا أن يدفع الله . وأرى أن تبعث الى حُبَّى (زوجة الكميت وهي ممن يتشيع أيضاً) فاذا دخلتْ اليك تنقبتَ نقابها ولبست ثيابها وخرجت فاني أرجو ان لا يؤبه لك . فبعث الى حبي وقصّ عليها القصة وفعل مما أشار به عليه وخرج هارباً. فمر بالسجان فظن انه المرأة فلم يعرض لهُ فنجا وأنشأ يقول :

خرجتُ خروج القِدْح قِدْحِ ابن مُقْبِل على الرغم من تلك النوابح والمُشْلي
عليَّ ثيابُ الغانياتِ وتحتها عزيمة امرٍ أشبهت سلّة النصل

رضى هشام عليه وصفحه عنه

ثم بعد أن أقام مدة متوارياً وأيقن ان الطلب قد خفّ . سار في جماعة من بني أسد الى الشام وقدّم اعتذاره الى هشام وطلب منهُ الامان من القتل ولم يزل به حتى أجاره. وروى أن الكميت أرسل ورداً ابن أخيه زيد الى أبي جعفر محمد بن علي وقال لهُ : ان الكميت أرسلني اليك وقد صنع بنفسه ما صنع فتأذن لهُ أن يمدح بني أمية قال نعم هو في حل فليقل ما شاء . وقيل : لما

دخل الكميت على هشام سلم ثم قال : يا أمير المؤمنين غائب آب . ومذنب تاب . محا بالانابة ذنبه . وبالصدق كذبه . والتوبة تذهب الحوبة . ومثلك حلمَ عن ذي الجريمه . وصفح عن ذي الريبه . فقال له : ما الذي نجاك من خالد القسري ؟ قال صدق النية في التوبة . قال : ومن سنَّ لك الغي وأورطك فيه ؟ قال : الذي أغوى آدم فنسي ولم نجد له عزماً فان رأيت يا أمير المؤمنين تأذن لي بمحو الباطل بالحق . بالاسماع لما قلته فأنشده :

ذكر القلب إلفهُ المهجورا وتلافى من الشباب أخيرا
أورثتهُ الحصان أمُّ هشامٍ حسباً ثاقباً ووجهاً نضيرا
وكساه أبو الخلائف مروا ن سنيَّ المكارم المأثورا
لم تجهّم له البطاح ولكن وجدتها له معاناً ودورا

وكان هشام متكئاً فاستوى جالساً وقال هكذا فليكن الشعر . ثم قال : قد رضيت عنك يا كميت . فقال الكميت : يا أمير المؤمنين ان اردت ان تزيد في تشريفي لاتجعل لخالد عليّ امارة . قال: قد فعلت وكتب له بذلك وأمر له بجوائز وعطايا جزيلة . وكتب الى خالد ان يخلي سبيل امرأته ويعطيها العطايا الجزيلة . وقيل للكميت : انك قلت في بني هاشم فأحسنت وقلت في بني أميه أفضل . قال : انى اذا قلت أحببت أن أحسن .

محبته لآل البيت واخلاصه لهم

قيل ان الكميت دخل على أبي عبد الله جعفر بن محمد في أيام التشريق بمنى فقال له جعلت فداك اني قلت فيكم شعراً أحب ان أنشدكه. فقال: يا كميت اذكر الله في هذه الايام المعدودات فأعاد عليه القول فرقّ له أبو عبدالله فقال هات: وبعث أبو عبد الله الى أهله فقرب فأنشده فكثر البكاء حتى أتى على قوله :

يُصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخراً أسدى له الغي أول

فرفع أبو عبد الله يديه فقال : اللهم اغفر للكميت . ودخل أيضاً على أبي جعفر محمد بن علي فأعطاه ألف دينار وكسوة . فقال له الكميت : والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه . ولكني أحببتكم للآخرة أما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركتها وأما المال فلا أقبله

وحكي صاعد مولى الكميت . قال: دخلت معه على عليّ بن الحسين. فقال : اني قد مدحتك بما أرجو ان يكون لي وسيلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أنشده قصيدته : من لقلب متيم مستهام . فلما أتى على آخرها قال له ثوابك نعجز عنهُ ولكن ما عجزنا عنهُ فان الله لا يعجز عن مكافأتك وأراد أن يحسن اليه فقال له ان أردت أن تحسن اليّ فادفع اليّ بعض ثيابك التي تلي جسدك أتبرك بها فنزع ثيابه ودفعها اليه ثم قال: اللهم ان الكميت جاد في آل رسول الله وذرية نبيك بنفسه حين ضنّ الناس وأظهر ما كتمهُ غيره من الحق فأحيه سعيداً وأمته شهيداً وأره الجزاء عاجلاً فانا قد عجزنا عن مكافأته . قال : الكميت ما زلت أعرف بركة دعائه

وفاته رحمه الله تعالى

وتوفي في خلافة مروان بن محمد سنة ست وعشرين ومائة وكان السبب في موته أنه مدح يوسف بن عمر بعد عزل خالد القسري عن العراق. فلما دخل عليه أنشدهُ مدحهُ معرضاً بخالد وكان الجند على رأس يوسف متعصبين لخالد فوضعوا سيوفهم في بطنه . وقالوا : أتنشد الامير ولم تستأمرهُ فلم يزل ينزف الدم منهُ حتى مات . وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً . وروى عن المستهل بن الكميت انه . قال :

حضرتُ أبي عند الموت وهو يجود بنفسه ثم أفاق ففتح عينيه ثم . قال : اللهم آل محمد . اللهم آل محمد . اللهم آل محمد . ثلاثا رحمه الله تعالى

*
* *

هـذا ولمـا كان أهل العلم والادب . الراغبون في تعلم لغة العرب وبالاخص المتطلعون الى معرفة أسلوب الشعر العربيّ البليغ . للنسج على مِنوَالهِ والاحتـذاء حذوه . تعوزُهم الحاجة الى الاطلاع على مثل شعر الكميت وأضرابه من شعراء الصدر الاول فى الاسلام . سيما الهاشميات التى عزّ الظفر بها الآن . وطوّتها يدُ الزمان

فقد استخرت الله سبحانه وتعالى على ان أقوم بشرحها شرحاً وافيـاً وضبطها ضبطاً تاماً . مع شرح ما اخترته وآثرت ايراده من مختار شعر الكميت . ومن مختار كلام الفحول من شعراء الصدر الاول الذين أدركوا اللغة فى أيام مجدها وشبابها . ونكون بفضل اختيارنا هذه المجموعة الشائقة . قد وفقنا الى جمع أحسن وأجود شعر الكميت . وجملة صالحة مختارة من كلام فصحاء العرب فى هذا الباب . مما يعَدُّ غُرّةً فى جبين الشعر العربيّ . خدمةً لاهل الادب . ورغبةً فى احياء لغة العرب . وما توفيقي الا بالله .

محمد محمود الرافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الاول

في

شرح الهاشميات

قال الكميت رحمه الله تعالى ورضي عنه

في مدح بني هاشم وآل البيت النبوي الشريف رضي الله عنهم

مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ مُسْتَهَامِ غَيْرِ مَا صَبْوَةٍ وَلَا أَحْلَامِ (١)

طَارِقَاتٍ وَلَا ادِّكَارِ غَوَانٍ وَاضِحَاتِ الْخُدُودِ كَالْآرَامِ (٢)

(١) متيم أي معبد مذلل يقال تيمه الحب اذا استولى عليه. قال كعب بن زهير :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ❊ متيم اثرها لم يفد مكبول

وقلب مستهام أى هائم وهو الذى يذهب على وجهه . واستهيم فؤاده فهو مستهام الفؤاد أى مذهبه . والصبوة جهلة الفتوة واللهو من الغزل . يقال : صبا الى اللهو صبا وصبوة حن . قال الشاعر :

الى هند صبا قلبي ❊ وهند مثلها يصبي

ويقال فلان ليست له صبوة أى ميل الى الهوى وهي المرة منه . وأصبته المرأة وتصبته شاقته ودعته الى الصبا (٢) طارقات جمع طارقة . وكل آت بالليل طارق وسمي بذلك لحاجته الى دق الباب. وجمع طارقة أيضاً طوارق . وفي الحديث : أعوذ بك من طوارق الليل الا طارقاً يطرق بخير . والطارق النجم لانه يطلع بالليل . وطارقات هنا نعت للاحلام . والادكار: من ادكر الشيء ادكاراً أى ذكره بعد نسيان وأصله اذتكر فادغم . والغوانى جمع غانية وهي التي غنيت بجمالها عن الزينة . واضحات الخدود : أراد ملاحة الوجه . والارآم جمع رئم وهو الظبي الخالص البياض وقلبوا أرآم فقالوا آرام

بَلْ هَوَايَ ٱلَّذِي أُجِنُّ وَأُبْدِي ... لِبَنِي هَاشِمٍ فُرُوعِ ٱلْأَنَامِ (١)

لِلْقَرِيبِينَ مِنْ نَدًى وَٱلْبَعِيدِيـ ... ـنَ مِنَ ٱلْجَوْرِ فِي عُرَى ٱلْأَحْكَامِ (٢)

وَٱلْمُصِيبِينَ بَابَ مَا أَخْطَأَ ٱلنَّا ... سُ وَمُرْسِي قَوَاعِدِ ٱلْإِسْلَامِ (٣)

وَٱلْحُمَاةِ ٱلْكُفَاةِ فِي ٱلْحَرْبِ إِنْ لُفْـ ... ـفَ ضِرَامٌ وَقُودُهُ بِضِرَامِ (٤)

وَٱلْغُيُوثِ ٱلَّذِينَ إِنْ أَمْحَلَ ٱلنَّا ... سُ فَمَأْوَى حَوَاضِنِ ٱلْأَيْتَامِ (٥)

وَٱلْوُلَاةِ ٱلْكُفَاةِ لِلْأَمْرِ إِنْ طُرْ ... رِقَ يَوْمًا بِمُجْهِضٍ أَوْ تَمَامِ (٦)

وَٱلْأُسَاةِ ٱلشُّفَاةِ لِلدَّاءِ ذِي ٱلرِّيـ ... ـبَةِ وَٱلْمُدْرِكِينَ بِٱلْأَوْغَامِ (٧)

(١) الهوى الميل. وأجنّ أضمر. وأبدي اي أظهر. وفروع الانام: أرفعهم وأسماهم وفرع كل شيء أعلاه. يقول: ليس لصبوة صبا قلبي ولا لطروف أحلام ولا ادكار غواني بل هوى قلبي واخلاصي وهيامي لبني هاشم سادة الانام (٢) الندى الكرم. والعرى جمع عروة. والاحكام جمع حكم وهو العلم والفقه والقضاء بالعدل. يقول: هواي واخلاصي لبني هاشم أهل الكرم وأهل العدل وأرباب النظر في احقاق الحق (٣) يقول انهم مصيبون في أعمالهم لا يضلون عن وجه الصواب. ويثبتون دعائم الاسلام وهي أحكامه وأوامره ونواهيه (٤) الحماة جمع حامٍ وهو الذاب عن الحرم الذي يحمي ما يجب عليه. من حمى مكانه واحتماه اذا منع منه الناس. يقال: فلان حامي الحقيقة وحامي الذمار. والكفاة جمع كافٍ. والضرام الوقود والوقود النار

(٥) الغيث المطر والخصب. وأمحل الناس أجدبوا والمحل الجدب والقحط والممحل المجدب والجمع المحول. وحواضن الايتام: يريد بهن أمهات الايتام (٦) اليتن الولاد المنكوس تخرج رجلا المولود قبل رأسه ويديه. وتكره الولادة اذا كانت كذلك. فيقال: وضعته أمه يتناً وطرقت المرأة وكل حامل اذا خرج شيء من المولود ثم نشب ولم يسهل خروجه: فيقال. طرّقت. والمجهض الذي ألقته أمه قبل تمامه وهو الجهيض أيضاً (٧) الاساة جمع آسٍ وهو الطبيب المعالج من أسوت الجرح آسوه أسواً اذا داويته. ويقال: آسا بينهم أسواً اصلح. وأسي على مصيبته يأسى أسى كرضى اذا حزن ورجل أسوان وآسان حزين. والاوغام جمع وغم وهو الذحل. والترة والوتر واحد. يقال: فلان موتور اذا قتل له قتيل فلم يدرك بدمه. والاوغام الحقد ايضاً والريبة الشك. يقول: انهم اهل الحكمة والرأي المزيلين ما في النفوس من الاحقاد والادغال. والمدركين بالاوغام: الباء زائدة اي لا يفوتهم الاخذ بالثأر

وَالرَّوَايَا الَّتِي بِهَا يَخْبِلُ النَّـ ـاسُ وَسُوقُ الْمُطْبَعَاتِ الْعِظَامِ (١)

وَالْبُحُورِ الَّتِي بِهَا تُكْشَفُ الْحِرَّ ةُ وَالدَّاءُ مِنْ غَلِيلِ الْأُوَامِ (٢)

لِكَثِيرِينَ طَيِّبِينَ مِنَ النَّـ ـاسِ وَبَرِّينَ صَادِقِينَ كِرَامِ (٣)

وَاضِحِي أَوْجُهٍ كِرَامٍ جُدُودٍ وَاسِعِي نِسْبَةٍ لِهَامٍ فَهَامِ (٤)

لِلذُّرَى فَالذُّرَى مِنَ الْحَسَبِ الثَّا قِبِ بَيْنَ الْقَمْقَامِ فَالْقَمْقَامِ (٥)

رَاجِحِي الْوَزْنِ كَامِلِي الْعَدْلِ فِي السِّيـ ـرَةِ طَبِّينَ بِالْأُمُورِ الْعِظَامِ (٦)

فَضَلُوا النَّاسَ فِي الْحَدِيثِ حَدِيثاً وَقَدِيماً فِي أَوَّلِ الْقُدَّامِ (٧)

مُسْتَفِيدِينَ مُتْلِفِيـ ـنَ مَوَاهِيـ ـبَ مَطَاعِيمَ غَيْرَ مَا أَبْرَامِ (٨)

---

(١) الروايا الابل الحوامل الماء جمع راوية ويقال للمزادة ايضاً راوية : وهى الوعاء الذي يكون فيه الماء وذلك جائز على الاستعارة والاصل الاول . ويقال لسادة القوم الروايا وهم الذين يحملون الديات عن الحي على التشبيه . قال حاتم : عدوا الروايا ولا تبكوا لمن قتلا. والوسوق الاحمال الواحد وسق والمطبعات المملوآت . يقال : طبعت الاناء اي ملأته

(٢) الحرة العطش والغلة والغليل شدة العطش أو حرارة الجوف. والأوام حرارة العطش

(٣) البر والبار واحد يقال فلان بر بأهله وبارهم (٤) الواضح البين. وواسعي نسبة اي قد توسعت وتداخلت في كل نسبة . يقال فلان هامة قومه والهامة هنا اعلا الرأس

(٥) الذرى جمع ذروة وهى أعلا الشيء . والحسب الشرف . والثاقب المضيء كما تثقب النار يقال ثقبت النار تثقب اذا أضاءت وأثقبتها اذا اضأتها . والقمقام السيد الشريف بالفتح والضم

(٦) الطب الحاذق من الرجال الماهر بعمله وراجحي الوزن أي انهم ارباب عقول كبيرة راجحة وفي طريقة مثلى من حسن السيرة وانهم خبيرون بما يهم امره من الامور الخطيرة (٧) القدام هنا المتقدمون جمع قادم

(٨) مستفدين أي يستفيدون . ومتلفين أي يعطون الناس ما يستفيدونه . ومطاعيم جمع مطعام الكثير الاطعام. غير ما أبرام : أي غير أبرام وما زائدة ويريد بقوله ما أبرام هنا اشارة الى انهم مقدمون فى الناس أولوا مكانة ومنزلة رفيعة وليسوا ادنياء والابرام جمع برم وهو الذي لا يدخل مع القوم فى الميسر ولا يهدي حين يهدى اليه لدناءته وبخله .

مُسْتَفِيضِيـــنَ مُفْضِلِينَ مَسَامِيـ ـحَ مَرَاجِيحَ فِي ٱلْخَمِيسِ ٱللُّهَامِ (١)

وَمَدَارِيكَ لِلذُّحُولِ مَثَاوِيـ ـلَ وَإِنْ أُحْفِظُوا لِعُورِ ٱلْكَلَامِ (٢)

لَا حُبَاهُمْ تُحَلُّ لِلْمَنْطِقِ ٱلْمُغْـ ـبِ وَلَا لِلِّطَامِ يَوْمَ ٱللِّطَامِ (٣)

أَبْطَحِيِّينَ أَرْيَحِيِّينَ كَٱلْأَنْـ ـجُمِ ذَاتِ ٱلرُّجُومِ وَٱلْأَعْلَامِ (٤)

(١) مساميح جمع مسماح من سمح اذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء. ومراجيح أي حلماء ولا واحد من لفظها والرجاحة الحلم على المثل. فيصفون الحلم بالثقل كما يصفون ضده بالخفة والعجلة. يقال: ناوأنا قوما فرجحناهم أي كنا أحلم منهم. والخميس الجيش واللهام الذي يلتهم كل شيء (٢) الذحول جمع ذحل وهو الثأر. وأحفظ أي أغضب والحفيظة الغضب. وعور الكلام وعوراته أي قبائحه واحدته عوراء فيقال كلمة عوراء أي قبيحة قال كعب بن سعد الغنوي:

وعوراء قد قيلت فلم ألتفت لها : وما الكلم العوران لي بقبيل
وأعرض عن مولاي لو شئت سبّني : وما كل حين حلمه بأصيل
وما أنا بالشيء الذي ليس نافعي : ويغضب منه صاحبي بقؤول
ولست بلاقي المرء أزعم أنه : خليل وما قلبي له بخليل

يقول انهم اذا ما وتروا قادرون على الأخذ بالثأر فلا يصعب على هممهم ادراكه فاذا شاؤا أدركوا واذا شاؤا تركوا وان نالوا من الكلام القبيح ما نالوا

(٣) الحبى جمع حبوة بالضم والكسر وهي الثياب التي يحتبى بها والاحتباء الاشتمال وهو: ان يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها. وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب ويقول العرب: الاحتباء حيطان العرب أي ليس في البراري حيطان فاذا أرادوا أن يستندوا احتبوا. اللطام السباب. يقول: انهم أهل رزانة وحلم لا تطيش حلومهم عند المشاغبة فلا يحلون حباهم ولا يتحركون

(٤) الابطحيين نسبة الى الابطح والابطح والبطحاء مسيل الوادي: أراد انهم من قريش البطاح وقريش البطاح الذين ينزلون أباطح مكة. وقريش الظواهر الذين ينزلون ما حول مكة وأكرمهما وأشرفهما قريش البطاح ومنهم بنو هاشم وبنو أمية وسادة قريش وذلك لانهم نزول ببطن مكة ومن كان دونهم فهم نزول بظواهرها أي جبالها. والاريحي السخي. وذات الرجوم التي يرجم بها. والاعلام منها الظاهرة التي يهتدي بها. يقول: هم

غَالِبِيِّينَ هَاشِمِيِّينَ فِي ٱلْعِلْـــــمِ رَبَوْا مِنْ عَطِيَّةِ ٱلْعَلَّامِ (١)

وَمُصَفَّيْنِ فِي ٱلْمَنَاصِبِ مَحْضِيـ ـنَ خِضَمِّينَ كَٱلْقُرُومِ ٱلسَّوَامِ (٢)

وَإِذَا ٱلْحَرْبُ أَوْمَضَتْ بِسَنَا ٱلْحَرْ بِ وَسَارَ ٱلْهُمَامُ نَحْوَ ٱلْهُمَامِ (٣)

فَهُمُ ٱلْأُسْدُ فِي ٱلْوَغَى لَا ٱللَّوَاتِي بَيْنَ خِيسِ ٱلْعَرِينِ وَٱلْآجَامِ (٤)

أُسْدُ حَرْبٍ غُيُوثُ جَدْبٍ بَهَالِيـ ـلُ مَقَاوِيلُ غَيْرَ مَا أَفْدَامِ (٥)

لَا مَهَاذِيرَ فِي ٱلنَّدِيِّ مَكَاثِيـ ـرَ وَلَا مُصْمِتِينَ بِٱلْإِفْحَامِ (٦)

سَادَةٌ ذَادَةٌ عَنِ ٱلْخُرَّدِ ٱلْبِيـــضِ إِذَا ٱلْيَوْمُ صَارَ كَٱلْأَيَّامِ (٧)

أعلام مثل الكواكب (١) غالبيين نسبة الى غالب بن فهر (٢) السوامى جمع سامى وهى الرافعة رؤوسها والقروم الفحول الواحد قرم. والخضم الكثير المعروف. والمحض الخالص من كل شيء. والمصفى الذي صفى نسبه من الدنس (٣) أومضت أبرقت أراد اضطرام نيران الحرب. والسنا الضوء (٤) الوغي الحرب والخيس الموضع الذى يكون فيه السبع والعرين مأواه. والآجام جمع أجمة وهى الغابة التي يألفها الاسد

(٥) البهاليل جمع بهلول وهو الضحوك ومقاويل جمع مقول يقال رجل مقول اذا كان متكلماً بيناً ظريف اللسان. وأفدام جمع فدم وهو الثقيل الغبي يقول: اذا فزعوا للحرب فهم كالاسود واذا هبوا للعطاء فهم كالغيث وفصحاء غير أفدام (٦) مهاذير جمع مهذار وهو الكثير الكلام. والندى والنادي والمنتدي واحد وهو مكان الاجتماع ومكاثير جمع مكثار. يقول: انهم لا يبتذلون بكثرة الكلام بل يصمتون فى موضع الصمت من غير افحام ويتكلمون فى موضع الكلام

(٧) ذادة جمع ذائد وهو الذي يذود أي يمنع ويحمى عن أهله. الخرد: جمع خريدة وهي المرأة الحسناء. وكالايام: أي صار يوم حرب كايام العرب المشهورة بالوقائع. قال النابغة:

اني لاخشي عليكم ان يكون لكم * من أجل بغضائهم يوم كايام

وَمَغَايِيرُ عِنْدَهُنَّ مَغَاوِيـ ـرُ مَسَاعِيرُ لَيْلَةَ ٱلْإِلْجَامِ (١)
لَا مَعَازِيلَ فِي ٱلْحُرُوبِ تَنَابِيـ ـلَ وَلَا رَائِمِينَ بَوَّ ٱهْتِضَامِ (٢)
وَهُمُ ٱلْآخِذُونَ مِنْ ثِقَةِ ٱلْأَمْـ ـرِ بِتَقْوَاهُمُ عُرًى لَا ٱنْفِصَامِ
وَٱلْمُصِيبُونَ وَٱلْمُجِيبُونَ لِلدَّعْـ ـوَةِ وَٱلْمُحْرِزُونَ خَصْلَ ٱلتَّرَامِي (٣)
وَمُحِلُّونَ مُحْرِمُونَ مُقِرُّو نَ لِحِلٍّ قَرَارِهِ وَحَرَامِ (٤)
سَاسَةٌ لَا كَمَنْ يَرْعَى ٱلنَّـ ـاسَ سَوَاءً وَرَعْيَةَ ٱلْأَنْعَامِ (٥)
لَا كَعَبْدِ ٱلْمَلِيكِ أَوْ كَوَلِيدٍ أَوْ كَسُلَيْمَانَ بَعْدُ أَوْ كَهِشَامِ
رَأْيُهُ فِيهِمُ كَرَأْيِ ذَوِي ٱلثَّلَّـ ـةِ فِي ٱلنَّاثِجَاتِ جُنْحَ ٱلظَّلَامِ (٦)

(١) مغايير جمع مغيار الشديدة الغيرةومغاوير جمع مغوارالذين يغورون من الغارة . ومساعير جمع مسعار الذين يسعرون أي يوقدون نيران الحرب . وليلة الالجام: أي ليلة الحرب التي يستعدون فيها لالجام الخيل (٢) معازيل جمع معزال وهو الاعزل الذي لا سلاح معه . والتنابيل جمع تنبال القصار . والبوّ: جلد الفصيل يحشي تبناً بعد سلخه لكي اذا قرب لأمه ترأمه وتحن. يفعلون ذلك وقت الحلاب . ورئمت الناقة ولدها أي عطفت عليه ولزمته وكل من لزم شيئاً والفه فقد رئمه : قال الشاعر :

أبي الله والاسلام ان ترأم الخني ✻ نفوسُ رجال بالخنى لم تذلل

والاهتضام والهضم الذل يقال فلان مهتضم ومهضوم الحق (٣) الدعوة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم. والخصل والخصلة في النضال: ان يقع السهم بلزق القرطاس وهو الاصابة في الرمي : يقال : رمي فأخصل وأصاب خصله وأحرز خصله أي غلب على الرهان

(٤) محلون ومحرمون أي في الحج (٥) يقول انهم يتعهدون الناس بحسن السياسة لا يدعونهم هملا كالانعام . وقوله : لا كمن يرعي الناس : يعني بني أمية

(٦) رأيه أي رأي الواحد من هؤلاء الخلفاء كرأي أصحاب القطع الكثيرة من الغنم . والناثجات : الضأن أي الصائحات . يقال : ناجت الغنم ثؤاجاً . والثلة الكثير من الضأن .

جَزْذِي الصُّوفِ وَانْتِقَاءً لِذِي المُخَّـ ... ـةِ نَعْقًا وَدَعْدَعًا بِالبِهَامِ (١)
مَنْ يَمُتْ لَا يَمُتْ فَقِيدًا وَإِنْ يَحْـ ... ـيَ فَلَا ذُو إِلٍّ وَلَا ذُو ذِمَامِ (٢)
فَهُمُ الأَقْرَبُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ... وَهُمُ الأَبْعَدُونَ مِنْ كُلِّ ذَامِ (٣)
وَهُمُ الأَوْفُونَ بِالنَّاسِ فِي الرَّأْ ... فَةِ وَالأَحْلَمُونَ فِي الأَحْلَامِ
بَسَطُوا أَيْدِيَ النَّوَالِ وَكَفُّوا ... أَيْدِيَ البَغْيِ عَنْهُمُ وَالعُرَامِ (٤)
أَخَذُوا القَصْدَ فَاسْتَقَامُوا عَلَيْهِ ... حِينَ مَالَتْ زَوَامِلُ الآثَامِ (٥)
عِيَرَاتُ الفَعَالِ وَالحَسَبِ العَوْ ... دِ إِلَيْهِمْ مَحْطُوطَةُ الأَعْكَامِ (٦)
أُسْرَةُ الصَّادِقِ الحَدِيثِ أَبِي القَا ... سِمِ فَرْعِ القُدَامِسِ القُدَّامِ (٧)

وجنح الظلام : أي وقت الظلام اذا جنح على الارض والجنوح الميل قال تعالى : وان جنحوا للسلم (١) انتقاء اختيار. وذي المخة أراد السمينة من الغنم ونعقاً أي ينعق نعقاً يصيح فى الغنم والدعدعة زجر البهائم . يقول : رأي أحدهم فى رعيته ومعاملته لهم كمعاملة رعاة الضأن . فلا يراعون العدل ولا الانصاف فيهم (٢) من مات منهم فلا ذكر له ومن عاش فى أحكامه لا يرقب فى مؤمن الاً ولا ذمة . والأل العهد والال القرابة . والذمام الذمة والحق (٣) الذام والذيم والذم واحد وهو العيب (٤) النوال العطاء . والعرام الجهل ورجل عارم جاهل (٥) القصد الاعتدال والتوسط فى الامور والزوامل الابل التي تحمل عليها الحمولة فشبه الآثام بالزوامل (٦) عيرات هكذا فى النسخ التي بين أيدينا ولعله أراد عيارات جمع عير وهى الحمير التي يحمل عليها الميرة. والفعال فعل الواحد خاصة فى الخير والشر . والعود القديم وهو على المثل . قال الشاعر :

وما المجد الا السودد العود والندى ✻ ورأب الثأي والصبر عند المواطن

والعود فى الاصل الجمل المسن . والحسب ما يعده الانسان من مفاخر الآباء . والاعكام جمع عكم العدل بالكسر (٧) أسرة الرجل قومه ورهطه. والصادق الحديث : الذي لا ينطق عن الهوى وهو الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم . والقدامس والقدموس السيد الشريف

خَيْرُ حَيٍّ وَمَيِّتٍ مِنْ بَنِي آ دَمَ طُرًّا مَأْمُومِهِمْ وَٱلْإِمَامِ
كَانَ مَيْتًا جَنَازَةً خَيْرَ مَيْتٍ غَيَّبَتْهُ مَقَابِرُ ٱلْأَقْوَامِ [١]
وَجَنِينًا وَمُرْضَعًا سَاكِنَ ٱلْمَهْـ ـدِ وَبَعْدَ ٱلرَّضَاعِ عِنْدَ ٱلْفِطَامِ
خَيْرَ مُسْتَرْضَعٍ وَخَيْرَ فَطِيمٍ وَجَنِينٍ أُقِرَّ فِي ٱلْأَرْحَامِ
وَغُلَامًا وَنَاشِئًا ثُمَّ كَهْلًا خَيْرَ كَهْلٍ وَنَاشِيءٍ وَغُلَامِ
أَنْقَذَ ٱللهُ شِلْوَنَا مِنْ شَفَى ٱلنَّـ ـارِ بِهِ نِعْمَةً مِنَ ٱلْمِنْعَامِ [٢]
لَوْ فَدَى ٱلْحَيُّ مَيِّتًا قُلْتُ نَفْسِي وَبَنِيَّ ٱلْفِدَا لِتِلْكَ ٱلْعِظَامِ
طَيِّبُ ٱلْأَصْلِ طَيِّبُ ٱلْعُودِ فِي ٱلْبِنْـ ـيَةِ وَٱلْفَرْعِ يَثْرِبِيٌّ تِهَامِي [٣]
أَبْطَحِيٌّ بِمَكَّةَ ٱسْتَثْقَبَ ٱللَّـ ـهُ ضِيَاءَ ٱلْعَمَى بِهِ وَٱلظَّلَامِ [٤]
وَإِلَى يَثْرِبَ ٱلتَّحَوُّلُ عَنْهَا لِمُقَامٍ مِنْ غَيْرِ دَارِ مُقَامِ [٥]

وقيل الشديد والقدام المتقدم (١) الجنازة الميت وقيل الميت على السرير أو النعش: أي انه صلى الله عليه وسلم كان خير ميت وأكمل انسان من لدن كان جنينا الى أن انتقل الى الدار الباقية (٢) الشلو الجلد والجسد من كل شيء. والجمع أشلاء. قال الراعي:

فادفع مظالم عيّلت أبناءنا ※ عنا وأنقذ شلونا المأكولا

والشفى حرف كل شيء. قال تعالى: وكنتم على شفى حفرة من النار. وأشفى على الشيء أشرف عليه وهو من ذلك. ويقال أشفى على الهلاك اذا أشرف عليه. وقوله: به أي برسول الله صلى الله عليه وسلم. والمنعام هو الله سبحانه وتعالى أي كثير النعم وهو مفعال مثل معطاء ومكثار. يقول: هدانا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى النعيم فانقذنا من النار (٣) يثربي نسبة الى يثرب وهي المدينة المنورة (٤) أبطحي نسبة الى أبطح مكة. واستثقب الله بالنبي صلى الله عليه وسلم أي أضاء به وكشف حجب العمى والجهالة عن الامة. يقال: ثقبت النار اتقدت. وأثقبتها أي أوقدتها (٥) التحول عنها أي تحول عن مكة وهاجر الى يثرب. والمقام من الاقامة

هِجْرَةٌ حُوِّلَتْ إِلَى ٱلْأَوْسِ وَٱلْخَزْ رَجِ أَهْلِ ٱلْفَسِيلِ وَٱلْآطَامِ (١)

غَيْرَ دُنْيَا مُحَالِفًا وَٱسْمُ صِدْقٍ بَاقِيًا مَجْدُهُ بَقَاءَ ٱلسِّلَامِ (٢)

ذُو ٱلْجَنَاحَيْنِ وَٱبْنُ هَالَةَ مِنْهُمْ أَسَدُ ٱللَّهِ وَٱلْكَمِيُّ ٱلْمُحَامِي (٣)

لَا ٱبْنَ عَمٍّ يُرَى كَهَذَا وَلَا عَمَّ كَهَذَاكَ سَيِّدُ ٱلْأَعْمَامِ (٤)

وَٱلْوَصِيُّ ٱلَّذِي أَمَالَ ٱلتُّجُوبِيُّ بِهِ عَرْشَ أُمَّةٍ لِٱنْهِدَامِ (٥)

(١) يروى : هجرة بالفتح على الحال . والأوس والخزرج هم الانصار سكان المدينة . والفسيل جمع فسيلة وهي صغار النخل ويجمع أيضاً على فسائل والفسلان جمع الجمع . والآطام جمع أطم وهي الحصون المبنية بالحجارة (٢) غير دنيا محالفاً : أي لم يغتر بزخارف الدنيا فيميل اليها ولم يحالف غير الصدق والشرف . والحلف العهد . والسلام بالكسر الحجارة جمع سلمة (٣) ذو الجناحين : هو جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وقتل في غزوة مؤتة بعد ما قطعت يمينه ويساره في سنة ثمانية بعد الهجرة وسمي بالطيار لقول النبي صلى الله عليه وسلم : مرّ بي جعفر البارحة في نفر من الملائكة له جناحان مخضب القوادم بالدم . وابن هالة . هو حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم استشهد في غزوة أحد وامه هالة بنت أهيب . والكمي الشجاع (٤) لا ابن عم : يعني جعفر . ولا عم : يعني حمزة (٥) والوصي هنا الذي يوصّى له ويقال للذي يوصي أيضاً وهو من الاضداد والمراد به علي كرّم الله وجهه . سمي وصياً لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصى له فمن ذلك ما روى عن ابن بريدة عن أبيه مرفوعاً انه قال : لكل نبي وصي وان علياً وصيي ووارثي . وأخرج الترمذى عن النبي انه قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه . وروى البخارى عن مصعب بن سعد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك واستخلف علياً . فقال : أتخلفني في الصبيان والنساء . فقال : ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ألا انه لا نبي بعدى . قال ابن قيس الرقيات :

نحن منا النبي احمد والصـ ـديق منا التقي والحكماء

وعلي وجعفر ذو الجناحـ ـين هناك الوصي والشهداء

كانَ أَهلَ العفافِ والمجدِ والخيـ ـرِ ونقضِ الأُمورِ والإبرامِ (١)
والوصيّ الوليّ والفارسَ المعـ ـلِمَ تحتَ العجاجِ غيرَ الكهامِ (٢)
كَمْ لَهُ ثمَّ كمْ لهُ من قتيلٍ وصريعٍ تحتَ السّنابكِ دامي (٣)
وخميسٍ يلفُّهُ بخميسٍ وفئامٍ حواهُ بعدَ فئامِ (٤)
وعميدٍ متوّجٍ حلَّ عنهُ عقـ ـدَ التاجِ بالصّنيعِ الحُسامِ (٥)
قتلوا يومَ ذاكَ إذ قتلوهُ حكَماً لا كغابرِ الحكّامِ

وهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه وقال كثير لما حبس عبدالله بن الزبير محمد بن الحنفية :

تخبر من لاقيت انك عائذ * بل العائذ المحبوس في سجن عارم
وصيّ النبي المصطفى وابن عمه * وفكاك أعناق وقاضي مغارم

أراد ابن وصى النبي والعرب تقيم المضاف اليه فى هذا الباب مقام المضاف. والتجوبي نسبة الى تجوب وهى من قبائل اليمن . وقيل : من حمير وعدادهم في مراد. وهو عبد الرحمن بن ملجم قاتل على كرم الله وجهه . والعرش سرير الملك

(١) المجد الشرف ونقض الامور نكثها كما ينقض الحبل . والابرام احكام الفتل . يقال : أبرمت الفتل. وحبل مبرم أى مفتول وأمر مبرم أى محكم (٢) يروى : والامام الزكي. والولي : يعني ولي العهد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. والمعلم الذى اذا عُلِمَ مكانه في الحرب بعلامة أعلمها . وأعلم حمزة يوم بدر فقال :

فتعرّفوني انني انا ذاكم * شاك سلاحي فى الحوادث معلم

والعجاج الغبار والكهام الكليل من الرجال والسيوف . يقال : سيف كهام
(٣) السنابك جمع سنبك وهي أطراف الحوافر ودامى أى قد دمى من الدم
(٤) الخميس الجيش الكثير ولا واحد له من لفظه . والفئام الجماعة من الناس لا يكون من غيرهم (٥) العميد السيد الذى يعتمد عليه فى الملمات والصنيع السيف الجيد والحسام أى القاطع

رَاعِياً كَانَ مُسْجِحاً فَفَقَدْنَا ... هُ وَفَقْدُ المُسِيمِ هُلْكُ السَّوَامِ [1]

نَالَنَا فَقْدُهُ وَنَالَ سِوَانَا ... بِاجْتِدَاعٍ مِنَ الأُنُوفِ اصْطِلَامِ [2]

وَأَشَتَّتْ بِنَا مَصَادِرُ شَتَّى ... بَعْدَ نَهْجِ السَّبِيلِ ذِي الآرَامِ [3]

جَرَّدَ السَّيْفَ تَارَتَيْنِ مِنَ الدَّهْـ ... ـرِ عَلَى حِينِ دِرَّةٍ مِنْ صِرَامِ [4]

فِي مُرِيدِينَ مُخْطِئِينَ هُدَى اللَّـ ... ـهِ وَمُسْتَقْسِمِينَ بِالأَزْلَامِ [5]

(١) المسجح الرقيق. ومنه: فلان ذو خلق سجيح أي سهل ومنه قول عائشة: لعليّ يوم الجمل: ملكت فأسجح. والمسيم الذى يسيم إبله أوغنمه يرعي. وكذلك كل شيء من الماشية. فجعل الراعي للناس كصاحب الماشية الذى يسيمها ويسوسها ويصلحها. ومتى لم يرجع أمر الناس الى واحد فلا نظام لهم ولا اجتماع لامورهم. قال الشاعر:

أيها المشتهي فناء قريش * بيد الله عمرها والفناء

ان تودع من البلاد قريش * لا يكن بعدهم لحيّ بقاء

لو تقفى ويترك الناس كانوا * غنم الذئب غاب عنها الرعاء

وقال السيد الحميرى. يعني علياً:

كان المسيم ولم يكن الا لمن * لزم الطريقة واستقام مسيما

(٢) الاصطلام استيعاب القطع واستئصاله ويقال جدعت أنفه واجتدعته قطعته

(٣) والآرام جمع ارم الاعلام وهى حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها. وأشتت فرقت من التشتيت والمصادر الطرق عن الماء في الرجوع والنهج الطريق الواضح (٤) والدرة كثرة اللبن وسيلانه. وصرام من أسماء الحرب مثل قطام وحذام معدولة عن صارمة ويروى صرام بالضم أى الداهية. يقول: قاتل المشركين تارة وقاتل الخوارج تارة وهم الذين ارادوا هدى الله فأخطؤه (٥) مريدين يعني: الخوارج. والازلام سهام كانت لاهل الجاهلية مكتوب على بعضها: أمرني ربي وعلى بعضها: نهاني ربي. فاذا اراد الرجل سفراً أو أمراً ضرب تلك القداح فان خرج السهم الذى عليه أمرني ربي مضى لحاجته وان خرج الذى عليه نهاني ربي لم يمض في أمره. فأعلم الله

وَوَصِيِّ ٱلْوَصِيِّ ذِي ٱلْخُطَّةِ ٱلْفَصْـ ـلِ وَمُرْدِي ٱلْخُصُومِ يَوْمَ ٱلْخِصَامِ (١)

وَقَتِيلٍ بِٱلطَّفِّ غُودِرَ مِنْهُ بَيْنَ غَوْغَاءِ أُمَّةٍ وَطَغَامِ (٢)

تَرَكَبُ الطَّيْرُ كَٱلْمَجَاسِدِ مِنْهُ مَعَ هَابٍ مِنَ ٱلتُّرَابِ هَيَامِ (٣)

وَتُطِيلُ ٱلْمُرَزَّآتُ ٱلْمَقَالِيـ ـتُ عَلَيْهِ ٱلْقُعُودَ بَعْدَ ٱلْقِيَامِ (٤)

يَتَعَرَّفْنَ حُرَّ وَجْهٍ عَلَيْهِ عِقْبَةُ ٱلسَّرْوِ ظَاهِرًا وَٱلْوَسَامِ (٥)

قَتَلَ ٱلْأَدْعِيَاءُ إِذْ قَتَلُوهُ أَكْرَمَ ٱلنَّاسِ بَيْنَ صَوْبِ ٱلْغَمَامِ (٦)

وَسَمِيُّ ٱلنَّبِيِّ بِٱلشِّعْبِ ذِي ٱلْخَيْـ ـفِ طَرِيدُ ٱلْمُحِلِّ بِٱلْإِحْرَامِ (٧)

عزو جل ان ذلك حرام قال: وأن تستقسموا بالازلام، أي حرم عليكم الاستقسام بالازلام تقول العرب: استقسموا بالقداح أي قسموا الجزور على مقدار حظوظهم منها

(١) ووصي الوصي هو الحسن بن علي (٢) القتيل هو الحسين بن علي والطف موضع قرب الكوفة . والطغام أراذل الناس والغوغاء الناس الكثير (٣) المجاسد الثياب المصبوغة بالزعفران والهابي التراب . الهيام الكثير الذي لا يتماسك

(٤) المرزآت النساء اللاتي رزئن بأولادهن وفي حيارهن أي أصبن بهم الواحدة مرزأة . والمقاليت من النساء جمع مقلات اللواتي لا يبقى لهن أولاد

(٥) السرو المروءة والشرف من سرا يسرو سروا فهو سري من قوم أسرياء. يقال : أرى السرو فيكم متربعاً أي أرى الشرف فيكم متمكناً . والسراة اسم للجمع يقال قوم سراة جمع سري . وعقبة السرو أي سيماه وعلامته يقال عقبة السرو بكسر العين وضمها والكسر أجود : الجمال والكرم . وعقبه أي كله وأثره وهيئته يقال على فلان عقبة السرو والجمال . والوسام الحسن

(٦) الادعياء جمع دعي من الدعوة بالكسر ادعاء الولد غير أبيه والمراد به هنا عبيد الله بن زياد بن سمية أخو معاوية بن أبي سفيان عامل معاوية على العراق بعد أبيه واخوانه

(٧) سمي النبي محمد بن الحنفية بن علي . والمحل : عبد الله بن الزبير لاحلاله القتال في الحرم . وفي ذلك يقول رجل في بنت الزبير :

وأبو الفضل إن ذكرهم الحلـ ـو شفاء النفوس للأسقام (١)

فبهم كنت للبعيدين عماً وأتهمت القريب أي اتهام (٢)

صدق الناس في حنين بضرب شاب منه مفارق القمقام (٣)

وتناولت من تناول بالغيـ ـبة أعراضهم وقل اكتتامي

ورأيت الشريف في أعين النا س وضيعاً وقل منه احتشامي (٤)

معلناً للمعالنين مسراً للمسرين غير دحض المقام (٥)

مبدياً صفحتي على المرقب المعـ ـلم بالله عزتي واعتصامي (٦)

ما أبالي إذا حفظت أبا القا سم فيهم ملامة اللوام (٧)

لا أبالي ولن أبالي فيهم أبداً رغم ساخطين رغام (٨)

ألا من لقلب معنّى غزل * بذكر المحلة أخت المحل

وقد تعرض ابن الزبير لمحمد بن الحنفية لأنه امتنع هو وعبيد الله بن العباس عن مبايعته وقالا لا نبايعك حتى تجتمع لك البلاد ويتفق الناس فحصرهما بالخيف وساءهما

(١) وأبو الفضل هو العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم (٢) قيل أنه: يعني الحرب عامة الحضرمي الذي اتهمه. ويروي فبهم صرت (٣) صدق الناس: يعني أبا الفضل وكان ممن غزا وثبت في وقعة حنين والمفارق جمع مفرق كمقعد ومجلس وسط الرأس والقمقام السيد

(٤) يقول بحبهم آثرت من والاهم من الأباعد وعاديت من اتهمتهم من الأقارب

(٥) يقول أعلن حبي فيمن يعلن حبهم وميل اليهم وأكتمه فيمن يكتم. ودحض المقام أي الزلق فيه يقال: أدحض الله حجته. قال تعالى: حجتهم داحضة عند ربهم. وأدحض حجته اذا أبطلها (٦) يروى: بالله قوتي. المرقب المكان المشرف المرتفع يقف عليه الرقيب. والمعلم الظاهر المعروف. وصفحة الوجه جانبه. وأبديت أظهرت (٧) أبا القاسم: يعني رسول الله. واذا حفظت: أي اذا تحملت وتصبرت على الملامة من أجل حبكم (٨) يقال: فعلت رغم انفه أي قسراً عنه من الرغام وهو التراب ويقال: أرغم الله انفه اذا ألصقها بالتراب

فهُمْ شيعَتي وَقِسْمِي مِنَ الأُمّـــةِ حَسْبي مِنْ سَائِرِ الأَقْسَامِ (١)
إنْ أَمُتْ لا أَمُتْ وَنَفْسِيَ نَفْسا نِ مِنَ الشَّكِ فِي عَمىً أَوْ تَعَامِي
عادِلاً غيرَهُمْ مِنَ النَّاسِ طُرّاً بِهِمْ لاَ هَمَامِ بِي لاَ هَمَامِ (٢)
لمْ أَبِعْ دِينِيَ المُسَاوِمَ بالوَكْـــسِ وَلاَ مُغْلِياً مِنَ السُّوَّامِ (٣)
أَخْلَصَ اللهُ لِي هَوَايَ فَمَا أُغْـــرِقُ نَزْعاً وَلاَ تَطِيشُ سِهَامِي (٤)
وَلِهَتْ نَفْسِيَ الطَّرُوبُ إِلَيْهِمْ وَلِهاً حَالَ دُونَ طَعْمِ الطَّعَامِ (٥)
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ ثُمَّ هَلْ آتِيَنْهُمْ أَمْ يَحُولَنْ دُونَ ذَاكَ حِمَامِي (٦)
إنْ تُشَيِّعْ بِيَ المُذَكَّرَةُ الوَجْنَا ءُ تَنْفِي لُغَامَهَا بِلُغَامِ (٧)
عَنْتَرِيسٌ شِمِلَّةٌ ذَاتُ لَوْثٍ هَوْجَلٌ مَيْلَعٌ كَتُومُ البُغَامِ (٨)

(١) شيعتي أي الذين أشايعهم وأواليهم. والقسم والمقسم والقسيم الحظ والنصيب من الخير والجمع أقسام (٢) عادلاً غيرهم: أي لا أعدل بهم أحداً ولا أتخذ سواهم لي اولياء. وقوله لا همام أي لا أهمّ بذلك ولا أفعله وهو مبني على الكسر مثل قطام (٣) المساوم الذي يسوم الشيء للشراء. ولا مغالياً: أي ولا ابيع ديني لمن يُغلي الثمن ويفرط في السوم والوكس النقص يقال: بعت السلعة بالوكس أي بالنقصان (٤) أغرق في النزع أي بالغ في مد القوس وجذب وترها (٥) ولهت اشتاقت (٦) الحمام الموت. وهل بمعنى الهمزة

(٧) تشيع تسرع في السير. والمذكرة الناقة الشديدة التي يشبه خلقها خلق الذكور. والوجناء العظيمة الوجنات. والغام: الزبد الذي يخرج من فمها وقت التعب من السير وتنفي أي تدفع (٨) العنتريس الناقة الشديدة. والشملة الخفيفة السريعة. واللوث القوة. والهوجل السريعة التي كأن بها هوجا والميلع السريعة أيضاً يقال ملعت الناقة تملع اذا أسرعت وبغام الناقة صوت لا تفصح به. وقوله كتوم البغام: أي لا تحن ولا تضجر من السير

تَصِلُ السَّهْبَ بِالسُّهُوبِ إِلَيْهِمْ وَصِلَ خَرْقَاءَ رِمَّةً فِي رِمَامِ (١)

فِي حَرَاجِيجَ كَالْحَنِيِّ مَجَاهِيـ ـضَ يَخِدْنَ الْوَجِيفَ وَخْدَ النَّعَامِ (٢)

رَدَّهُنَّ الْكَلَالُ حُدْباً حَدَابِيـ ـرَ وَجِدُّ الْإِكَامِ بَعْدَ الْإِكَامِ (٣)

يَكْتَنِفْنَ الْجَهِيضَ ذَا الرَّمَقِ الْمُعْـ ـجَلِ بَعْدَ الْحَنِينِ بِالْإِرْزَامِ (٤)

مُنْكِرَاتٍ بِأَنْفُسٍ عَارِفَاتٍ بِعُيُونٍ هَوَامِعِ التَّسْجَامِ (٥)

مَا أُبَالِي إِذَا تَحِنُّ إِلَيْهِمْ نَقَبَ الْخُفِّ وَاعْتِرَاقَ السَّنَامِ (٦)

يَقْضِ زَوْرٌ هُنَاكَ حَقَّ مَزُورِيـ ـنَ وَنُحَيِّي السَّلَامَ أَهْلَ السَّلَامِ

---

(١) السهب الفلاة الواسعة والخرقاء الناقة التي لا تتعهد مواضع قوائمها لتسرعها من الخُرق وهو الجهل وعدم الرفق . والرمة القطعة من الحبل (٢) الحراجيج جمع حرجوج وهي الابل الطوال من الضمور. كالحنى : أي كالقسي والواحد حنية تشبه القسي في انحنائها واعوجاجها . والمجاهيض جمع مجهاض التي تطرح ولدها قبل التمام وذلك ينشأ من مشقة السير يقال : أجهضت الناقة . والوخد سرعة السير والوجيف ضرب من سير الابل

(٣) الكلال التعب . والحدب جمع حدباء الناقة التي بدت حراقفها وعظم ظهرها (والحراقف جمع حرقفة وهي رأس الورك) والحدب دخول الصدر وخروج الظهر بخلاف التعس . وحدابير : أي مهازيل جمع حدبار وحدبير . والاكام جمع أكمة التلال

(٤) يكتنفن : أي يعطفن على الجهيض ويحتطن به . والجهيض الولد الذى ألقته أمه قبل تمام مدة الحمل والرمق بقية النفس والارزام صوت الناقة (٥) يروى: هوامل التسجام وهملت أي فاضت بالدموع يقول: انها تنكر ولدها الذي تلقيه لنقصه وعدم تمامه وتعرفه بأعينها فدموعها تسيل (٦) نقب خف البعير نقباً بالتحريك اذا حفي حتى يتخرق فرسنه وأنقب كذلك واعتراق السنام أي لا يبقى على السنام من اللحم والشحم شيء غير الجلد ، يقال: اعترقت وتعرقته وعرقته اذا أكلت ماعليه من اللحم. ويقال عرق فرسك أي اجره حتى يعرق ويضمر ويذهب رهل لحمه . ومنه عرقته الخطوب تعرقه أخذت منه . يقول : ما أبالي اذا حننت اليهم وأردت زيارتهم من وعثاء السفر ومهما نتج من هلاك الراحلة

وقال الكميت رحمه الله تعالى

طربتُ وما شوقًا الى البيض أطربُ ... ولا لعبًا مني وذو الشوق يلعبُ (١)
ولم يلهني دارٌ ولا رسمُ منزلٍ ... ولم يتطربني بنانٌ مخضّبُ (٢)
ولا أنا ممن يزجرُ الطيرَ همُّهُ ... أصاحَ غرابٌ أم تعرّضَ ثعلبُ (٣)
ولا السانحاتُ البارحاتُ عشيةً ... أمرَّ سليمُ القرنِ أم مرَّ أعضبُ (٤)

(١) يروى : أدو الشوق. والطرب خفة تعتري عند شدة الفرح أو الحزن والهم . والبيض المراد بها النساء الحسان ويريد بالبياض هنا نقاء اللون من الكلف والسواد وتقول العرب أيضاً : فلان أبيض يشير الى أنه نقي العرض من الدنس والعيوب قال زهير :

أشم أبيض فياض يفكك عن ※ أيدي العناة وعن أعناقها الربقا

(٢) رسم المنزل ما بقي من آثاره . وتطرب وأطرب واحد . والبنان الأصابع وقيل أطرافها واحدها بنانة يقال : بنان مخضب وبنان مطرف الذي طرّف بالحناء ومراده صاحبات الاصابع المخضبة : لان كل جمع واحده الهاء فانه يوحد ويذكر

(٣) الزجر المنع والنهي والزجر أن تزجر طيراً أو ظبياً سانحا أو بارحاً فتطير منه وقد نهي عن الطيرة . والصياح صوت كل شيء اذا اشتد . والثعلب من السباع معروف الأنثى ثعلبة والذكر ثعلب وثعلبان والجمع ثعالب وثعالي . قال الشاعر :

أرب يبول الثعلبان برأسه ※ لقد ذل من بالت عليه الثعالب

وتعرض الثعلب في طريقه أي تعوج وزاغ ولم يستقم في السير كما يتعرض الرحل في عروض الجبل قال امرؤ القيس :

اذا ما الثريا في السماء تعرضت ※ تعرض أثناء الوشاح المفصل

اى لم تستقم في سيرها ومالت كالوشاح المعوج اثناؤه على جارية توشحت به

(٤) السانح من الظباء والطير الذي يجيء من يسارك فيولك ميامنه والبارح ما يجيء من ميامنك فيوليك مياسره . وأهل الحجاز يتشاءمون بالسانح وأهل نجد يتشاءمون بالبارح والناطح ما يستقبلك والعقيد ما يجيء من خلفك . وسليم القرن الذي يتيمن به . والأعضب المكسور احد القرنين وهو مما يتشاءم به

وَلَـكِنْ إِلَى أَهْلِ ٱلْفَضَائِلِ وَٱلنُّهَى ... وخَيْرِ بَنِي حَوَّاءِ وَٱلْخَيْرُ يُطْلَبُ (١)

إِلَى ٱلنَّفَرِ ٱلْبِيضِ ٱلَّذِينَ بِحُبِّهِمْ ... إِلَى ٱللهِ فِيمَا نَالَنِي أَتَقَرَّبُ (٢)

بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ ٱلنَّبِيِّ فَإِنَّنِي ... بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضَى مِرَاراً وَأَغْضَبُ (٣)

خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّي جَنَاحَيْ مَوَدَّةٍ ... إِلَى كَنَفٍ عِطْفَاهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ (٤)

وَكُنْتُ لَهُمْ مِنْ هٰؤُلَاءِ وَهٰؤُلَا ... مِجَنًّا عَلَى أَنِّي أُذَمُّ وَأُقْصَبُ (٥)

(١) يقول: لم أطرب شوقاً الى البيض الحسان ولم ناهى البنان المخضب ولكن طربي الى اهل الفضائل والشرف وهم بنو هاشم (٢) النفر البيض يعني: بني هاشم والبيض جمع أبيض يريد نقاء العرض من الدنس (٣) هاشم بن عبد مناف بن قصي ينتهي نسبه الى النضر بن كنانة أبي قريش وهاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه تفرعت بنو هاشم

(٤) أي لنت لهم جانبي بالمودة والعطف. والى كنف: أي مع. والكنف الناحية. وأهل ومرحب أي قابلهم على الرحب والسعة (٥) لهم أي لبني هاشم ومجناً: أي أدافع عنهم بلساني مثل المجن وهو الترس. قال النابغة:

وهم درعي التي استلأمت فيها ... الى يوم النسار وهم مجني

وقوله من هؤلاء وهؤلا: اشارة الى من ناصب علياً العداء من الخوارج وهم: الحرورية والمرجئة أما الحرورية فهم الذين خرجوا على علي حين جرى أمر الحكمين واجتمعوا بحروراء وكان أول اجتماعهم به وهو موضع بظاهر الكوفة. وأما سبب خروجهم فانهم قالوا: أخطأ علي في التحكيم اذ حكم الرجال وقالوا: لا حكم الا لله وقد كذبوا عليه في أنه حكم الرجال وليس ذلك صدقاً لأنهم هم الذين حملوه على التحكيم. فضلا عن أن تحكيم الرجال جائز ولذا قال علي عليه السلام لما سمع قولهم: لا حكم الا لله: «كلمة حق أريد بها باطل» انما يقولون لا امارة. ولابد من امارة برّة أو فاجرة: وأما المرجئة فمشتق من الارجاء وهو تأخير علي كرم الله وجهه من الدرجة الأولى في الخلافة الى الرابعة فتكون المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان وقوله: واقصب أي أشتم من قصبه وقصّبه شتمه وعابه ووقع فيه

وَأُرْمَى وأرْمِي بِالْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا ... وَإِنّي لأُوذَى فِيهِمْ وَأُؤَنَّبُ (١)

فَمَا سَاءَنِي قَوْلُ امْرِئٍ ذِي عَدَاوَةٍ ... بِعَوْرَاءَ فِيهِمْ يَجْتَدِينِي فَأَجْذُبُ (٢)

* * *

فَقُلْ لِلَّذِي فِي ظِلِّ عَمْيَاءَ جَوْنَةٍ ... تَرَى الْجَوْرَ عَدْلاً أَيْنَ لا أَيْنَ تَذْهَبُ (٣)

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ ... تَرَى حُبَّهُمْ عَاراً عَلَيَّ وَتَحْسِبُ (٤)

أَأَسْلَمُ مَا تَأْتِي بِهِ مِنْ عَدَاوَةٍ ... وَبُغْضٍ لَهُمْ لاجَيْرَ بَلْ هُوَ أَشْجَبُ (٥)

سَتَقْرَعُ مِنْهَا سِنَّ خَزْيَانَ نَادِمٍ ... إِذَا الْيَوْمُ ضَمَّ النَّاكِثِينَ الْعَصَبْصَبُ (٦)

(١) وأرمي أي يرمونى بالعداوة وأرمي أنا أهل العداوة باللوم والسخافة . وأوذى أى أسمع ما يؤذيني . وأوذب من التأنيب التوبيخ (٢) العوراء الكلمة القبيحة ويجتديني أى يطلب مني الجدا وهو العطاء وروى فيجذب أى يعتب (٣) العمياء تأنيث الأعمى يريد بها الجهالة واللجاجة فى الباطل والجونة هنا السوداء مؤنث الجون ويكون بمعنى الأبيض من الاضداد والمراد الفتنة المظلمة التي ليس للانسان فيها مذهب ولا طريق يبعده عن الجور (٤) باى كتاب أنزل من عند الله أم بأية سنة أتى بها الرسول تدلك على أن حب آل البيت وتمجيدهم عار وضلال (٥) لاجير أي لاحقاً. يقال: جير لا أفعل ذلك . ولا جير لا أفعل ذلك وهي كسرة لا تنتقل وهي بمعنى اليمين ويقال جير لا آتيك. وجير أيضاً تأتي بمعنى أجل ونعم . وأشجب أي أهلك وأعطب . يقول : هل بغضهم وعداوتهم أسلم مغبة أم محبتهم ؟ لا: حقاً أن عداوتهم أشجب وأسوأ مغبة (٦) ستقرع منها أى من العداوة . وقرع فلان سنه اذا ضرب عليه يفعل ذلك عند حدوث الندم فيقال قرع فلان سنه ندماً قال الشاعر :

ولو أني أطعتك فى أمور * قرعت ندامة من ذاك سنى

وخزيان هنا أى مستحي من خزى خزاية . وأما الخزى فلا موضع له هنا وهو الهوان من خزى خزياً يقال أخزاه الله أي أهانه وأذله واليوم أراد به يوم القيامة والعصبصب الشديد والناكث الذي رجع ونقض العهد

فَمَا لِيَ إِلاَّ آلَ أَحْمَدَ شِيعَةٌ ... وَمَا لِيَ إِلاَّ مَشْعَبَ الْحَقِّ مَشْعَبُ (١)
وَمَنْ غَيْرِهِمْ أَرْضَى لِنَفْسِيَ شِيعَةً ... وَمَنْ بَعْدَهُمْ لاَ مَنْ أُجِلُّ وَأَرْجِبُ (٢)
أُرِيبُ رِجَالاً مِنْهُمُ وَتُرِيبُنِي ... خَلاَئِقُ مِمَّا أَحْدَثُوهُنَّ أَرْيَبُ (٣)
إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعَتْ ... نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِمَاءٌ وَأَلْبُبُ (٤)
فَإِنِّي عَنِ الأَمْرِ الَّذِي تَكْرَهُونَهُ ... بِقَوْلِي وَفِعْلِي مَا اسْتَطَعْتُ لأَجْنَبُ (٥)
يُشِيرُونَ بِالأَيْدِي إِلَيَّ وَقَوْلُهُمْ ... أَلاَ خَابَ هَذَا وَالْمُشِيرُونَ أَخْيَبُ (٦)
فَطَائِفَةٌ قَدْ كَفَّرَتْنِي بِحُبِّكُمْ ... وَطَائِفَةٌ قَالُوا مُسِيءٌ وَمُذْنِبُ (٧)
فَمَا سَاءَنِي تَكْفِيرُ هَاتِيكَ مِنْهُمُ ... وَلاَ عَيْبُ هَاتِيكَ الَّتِي هِيَ أَعْيَبُ
يَعِيبُونَنِي مِنْ خُبِّهِمْ وَضَلاَلِهِمْ ... عَلَى حُبِّكُمْ بَلْ يَسْخَرُونَ وَأَعْجَبُ (٨)
وَقَالُوا تُرَابِيٌّ هَوَاهُ وَرَأْيُهُ ... بِذَلِكَ أُدْعَى فِيهِمُ وَأُلَقَّبُ (٩)

(١) الشيعة أي أولياء وأنصار . والمشعب الطريق . ومشعب الحق طريقه المفرق بين الحق والباطل (٢) أرحب أهاب وأعظم (٣) أراب الرجل يريب وراب يريب ريبة اذا رأيت منه منكراً (٤) ذوي آل النبي: يعني أصحابهم والعلماء وأهل الرأي فيهم وتطلعت أي اشتاقت . ونوازع جمع نازع ومنه نزع الانسان الى أهله والبعير الى وطنه حن وكل حانّ الى وطنه فهو نازع اليه وظماء عطاش وألبب جمع لب وهو العقل يقول: حنت اليكم القلوب وتعطشت لفضائلكم العقول

(٥) أجنب أي أبعد ويقال اجتنبت الامر أي ابتعدت عنه (٦) يشيرون أي أعداؤه الذين يعيبون عليه محبته لبني هاشم (٧) فطائفة أى من الخوارج الذين يخطئون علياً كرم الله وجهه . من مذهبها تكفير من يميل لآل البيت . وطائفة تفسقه وتجعله عاصياً مذنباً (٨) الخب الخبث والخداع (٩) ترابي يريد النسبة الى أبي تراب وهو علي كرم الله وجهه . وفي الحديث قال : عمار بن ياسر خرجنا مع رسول الله صلى

عَلَى ذَاكَ إِجْرِيَّايَ فِيكُمْ ضَرِيبَتِي ... وَلَوْ جَمَعُوا طُرًّا عَلَيَّ وَأَجْلَبُوا (١)

وَأَحْمِلُ أَحْقَادَ ٱلْأَقَارِبِ فِيكُمْ ... وَيُنْصَبُ لِي فِي ٱلْأَبْعَدِينَ فَأَنْصَبُ (٢)

بِخَاتَمِكُمْ غَصْبًا تَجُوزُ أُمُورُهُمْ ... فَلَمْ أَرَ غَصْبًا مِثْلَهُ يُتَغَصَّبُ (٣)

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمَ آيَةً ... تَأَوَّلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبُ (٤)

وَفِي غَيْرِهَا آيًا وَآيًا تَتَابَعَتْ ... لَكُمْ نُصُبٌ فِيهَا لِذِي ٱلشَّكِّ مُنْصِبُ (٥)

بِحَقِّكُمْ أَمْسَتْ قُرَيْشٌ تَقُودُنَا ... وَبِالْفَذِّ مِنْهَا وَٱلرَّدِيفَيْنِ نَرْكَبُ (٦)

الله عليه وسلم في غزوة ذات العشيرة فلما قفلنا نزلنا منزلاً فخرجت أنا وعلي بن أبي طالب ننظر الى قوم يعملون فنعسنا فنمنا وسفت علينا الريح التراب فما نبهنا الا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلي : يا أبا تراب لما عليه من التراب (١) الاجريا العادة والوجه الذي تأخذ فيه وتجري عليه . يقال فلان: من أجرياء الكرم أي من طبيعته . والضريبة الطبيعة ويروى وهي ضريبتي . واجلبوا : أي تجمعوا عليّ وتألبوا . ويروى: وأجلبوا جمعي. يقال أجلب القوم وجلبوا اجتمعوا عليك وتألبوا وجاءوا من كل صوب وأجلب القوم أجابوا أعانهم (٢) نصب فلان لفلان نصباً اذا قصد له وعاداه . وناصبه الشر والعداوة والحرب مناصبة أظهر له . يقول : احتمل حقد الاقارب عليّ من أجلكم وأناصب العداوة لمن يظهر لي العداوة من الأبعدين (٣) روي : بخاتمكم كرهاً والخاتم خاتم الخلافة : يقول لولا خاتم الخلافة الذي اغتصبوه من بني هاشم لم تكن لكم كلمة نافذة في الرعية (٤) يقال آل حاميم للسور التي أولها حم . ولا يقال حواميم والآية هي قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى . والتقي هنا الذي يتقي الخوض في الأمور ويلتزم السكوت . والمعرب المبين (٥) يقول في غير آل حاميم آيات كثيرة في حق آل البيت . منها : قوله تعالى: وآت ذا القربى حقه . ومنها : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس آل البيت ويطهركم تطهيرا . ومنها : واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى . والنصب بالسكون العلم المنصوب قال تعالى. كأنهم الى نصب يوفضون

والنصـ ... التـ ... (٦) الفذ الفرد والرديفين الاثنين أحدهما خلف الآخر ... قال: إنه

إذا اتضعونا كارهين لبيعة ... أناخوا لأخرى والأزمة تجذب[1]

ردافا علينا لم يسيموا رعية ... وهمهمو أن يمتروها فيحلبوا[2]

لينتجوها فتنة بعد فتنة ... فيفتصلوا أفلاءها ثم يركبوا[3]

أقاربنا الأدنون منكم لعلة ... وساستنا منهم ضباع وأذؤب[4]

لنا قائد منهم عنيف وسائق ... يقحمنا تلك الجرائم متعب[5]

وقالوا ورثناها أبانا وأمنا ... وما ورثتهم ذاك أم ولا أب[6]

يريد بالعدد معاوية ويزيد ... من بني أمية في الخلافة ... وقوله: تحكم: أي بالخلافة التي كانت من حقكم فتسلموها ... يعني بني أمية ... ولي أمورنا

(١) اتضعونا أي أكرهونا يقال أتضع البعير ... وضعه إذا كان قائما ليضع قدمه على عنقه فيركبه يقول: إذا أخضعونا لسلطانهم وأكرهونا على البيعة أولا فسيكرهوننا على بيعة أخرى ثانية (٢) ردافا أي يأتون يتولون أمورنا الواحد بعد الآخر ولم يسيموا أي لم يسوسوا رعيتهم سياسة الراعي ... رعيها ويمترون أي يستدرون كما يستدر الناقة يقول: لا يهتمون إلا للاستحواذ على الخلافة من غير أن يعدلوا في الرعية (٣) لينتجوها أي البيعة: يعني ينتجون ويولدون من البيعة لهم فتنة بعد أخرى. والأفلاء جمع فلو المهر ويفتصلوا أي يفصلوها بعد تمام الرضاع يعني كلما فطما فتنة يذكون بها فتنة أخرى (٤) لعلة أي أولاد علات وهم أبناء أب لأمهات شتى. ومنهم أي من بني أمية. يقول: سياستهم فينا كسياسة الذئاب والضباع فلا يراعون إلاً ولا ذمة ويعبثون فينا كما تعبث الوحوش في الغنم (٥) القائد يريد به الخليفة والعنيف الجبار القاسي. والجرائم الأماكن المرتفعة عن الأرض ويقحمنا أي يحملنا على التقحم وهي الأمور الصعبة. يقول هذا: القائد الغشوم يحملنا ما لا طاقة لنا من غير إشفاق ولا مرحمة (٦) ورثناها يعني الخلافة.

يرون لهم حقاً على الناس واجباً … سفاهاً وحق الهاشميين أوجب

ولكن مواريث ابن آمنة الذي … به دان شرقي لكم ومغرب(١)

فدى لك موروثاً أبي وأبو أبي … ونفسي ونفسي بعد بالناس أطيب

بك اجتمعت أنسابنا بعد فرقة … فنحن بنو الإسلام ندعى وننسب

حياتك كانت مجدنا وسناءنا … وموتك جدع للعرانين موعب(٢)

وأنت أمين الله في الناس كلهم … علينا وفيها اختار شرق ومغرب

وتستخلف الأموات غيرك كلهم … ونعتب لو كنا على الحق نعتب(٣)

فبوركت مولوداً وبوركت ناشئاً … وبوركت عند الشيب إذ أنت أشيب

وبورك قبر أنت فيه وبوركت … به وله أهل لذلك يثرب(٤)

لقد غيبوا براً وصدقاً ونائلاً … عشية واراك الصفيح المنصب(٥)

يقولون لم يورث ولولا تراثه … لقد شركت فيه بكيل وأرحب

وعك ولخم والسكون وحمير … وكندة والحيان بكر وتغلب(٦)

---

(١) ابن آمنة : يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم مواريث جمع ميراث . ودان أي خضع وأطاع (٢) الجدع قطع الانف. وعرنين الانف تحت مجتمع الحاجبين وهو أول الانف حيث يكون فيه الشمم . ويقال على المثل هم عرانين الناس أي وجوههم . وعرانين القوم أشرافهم وساداتهم وعرانين السحاب أي أوائل مطره وموعب أي مستأصل والسناء بالمد المجد والشرف وبالقصر الضوء (٣) يعني ان كل من مات من الخلفاء وغيرهم يعين خلفاً له يكون ولي عهده الا أنت فلم تستخلف أحداً يريد النبي (صلعم) . ونعتب أي نلوم من العتاب يقول نعاتب ونراجع (٤) به أي بالقبر وهو أهل لذلك (٥) الصفيح الحجارة العريضة جمع صفيحة والمنصب المنصوب (٦) يقولون: يعني بني أمية ومن على مذهبهم انه صلى الله عليه وسلم لم يورث

وَلاَ نتَشَلَتْ عُضْوَيْنِ مِنْهَا يَحَابِرٌ ... وَكَانَ لِعَبْدِ الْقَيْسِ عُضْوٌ مُؤَرَّبُ (١)

وَلاَ تَقَلَتْ مِنْ خِنْدِفٍ فِي سِوَاهُمُ ... وَلاَ قْتَدَحَتْ قَيْسٌ بِهَا ثُمَّ أَثْقَبُوا (٢)

وَلاَ كَانَتِ الْأَنْصَارُ فِيهَا أَدِلَّةً ... وَلاَ غُيَّبًا عَنْهَا إِذَا النَّاسُ غُيَّبُ (٣)

هُمُ شَهِدُوا بَدْرًا وَخَيْبَرَ بَعْدَهَا ... وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وَالدِّمَاءُ تَصَبَّبُ (٤)

وَهُمْ رَأَمُوهَا غَيْرَ ظَأْرٍ وَأَشْبَلُوا ... عَلَيْهَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَتَحَدَّبُوا (٥)

فَإِنْ هِيَ لَمْ تَصْلُحْ لِقَوْمٍ سِوَاهُمُ ... فَإِنَّ ذَوِي الْقُرْبَى أَحَقُّ وَأَقْرَبُ

وَإِلاَّ فَقُولُوا غَيْرَهَا تَتَعَرَّفُوا ... نَوَاصِيَهَا تَرْدِي بِنَا وَهْيَ شُزَّبُ (٦)

عَلَى مَ إِذَا زُرْنَا الزُّبَيْرَ وَنَافِعًا ... بِغَارَتِنَا بَعْدَ الْمَقَانِبِ مِقْنَبُ (٧)

ويزعمون ذلك ولكن لولا تراثه وان آل بيته أحق بالخلافة وهم ورثته لكانت القبائل المذكورة لهم نصيب في الخلافة وكانت الناس سواء في ذلك . وبكيل وارحب وعك ولخم الخ أسماء قبائل

(١) انتشلت أخذت واستخرجت منها نصيبا. يقول: ولولا تراثه أيضاً لنال يحابر منها أيضاً ويحابر وعبد القيس قبيلتان. وعضو مؤرب: أي تام وتأريب الشيء توفيره وكل ماوفر فقد أرّب (٢) يقول كانت تنتقل الخلافة من خندف (قبيلة) في سواهم . وقدح بالزند واقتدح أورى النار به (٣) أدلة جمع دليل (٤) يقول وهم : أي الانصار الذين فدوا رسول الله بأنفسهم ونصروه وشهدوا معه هذه الحروب وهي من أكبر الحروب الأولى في الاسلام

(٥) رأموها : أي دعوة رسول الله لهم الى الاسلام: أي قبلوها بالتجلة والاحترام وبعطف واخلاص من غير أن يظأروا عليها ويكرهوا على قبولها بحرب أو قتال والظئر العاطفة على غير ولدها المرضعة له وأشبل عليه عطف عليه وأعانه وتحدبوا : أي تآزروا على نصرته (٦) فقولوا غيرها : أي غير مقالتكم هذه وغير دعواكم بأنه لم يورث فهتدى لكم الأمور وتتعرفوا حقائقها والنواصي جمع ناصية وهي مقدم الرأس . وتردى : أي تسرع يقال ردت الخيل تردى اذا رجمت الارض بحوافرها فى سيرها وشزب جمع شازب الضامر وإن لم يكن مهزولا (٧) المقانب جمع مقنب وهو جماعة من الفرسان

وَشاطَ على أرْماحِنا بادّعائِها ... وتحْويلِها عنكُمْ شَبيبٌ وقعنبُ (١)

نقتّلهم جيلاً فجيلاً نراهمْ ... شعائرَ قُرْبانٍ بهِمْ يُتقرّبُ (٢)

امالَ عزّنا آمنًا سوفَ تُبالي ... وذا سلبٍ منهُمْ أنيقٍ سيُسْلَبُ (٣)

ونافع بن الازرق الحنفي من الخوارج خرج مع أصحابه في أيام عبد الله بن الزبير . وقتل في جمادى الآخرة سنة ٦٥ وكان يدعي الخلافة ولما قتل بايعوا بعده قطري بن الفجاءة وسموه أمير المؤمنين . والزبير بن الماحوز التميمي رجل من بني تميم وكان يدعي الخلافة أيضاً وكان الخوارج استخلفوه عليهم بعد قتل عبد الله بن الماحوز في سنة ٦٥ وقتل في سنة ٦٨ ويروى : علام اذا زار الزبير ونافع (١) وشاط الرجل اشتعل غضباً هلك قال الاعشى : وقد يشيط على أرماحنا البطل . . . بادعائها . أي الخلافة وتحويلها أراد تحويل الخلافة عن قريش . وشبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني خارجي له وقائع عديدة مع الحجاج ومات غرقاً سنة ٧٦ هجرية ولما استخرجوه شقوا جوفه وأخرجوا قلبه وكان صلباً كأنه صخرة . وكان يضرب به الصخرة فيثب عنها قامة انسان . وكان ينعى الى أمه فيقال قتل ولا تقبل ذلك . فلما قيل لها غرق صدقت وقالت : إني رأيت حين ولدته أنه خرج مني شهاب نار فعلمت أنه لا يطفئه الا الماء . وقعنب خارجي أيضاً . قال بعض الخوارج :

فمن كان منكم كان مروان وابنه ... وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فمنا حصين والبطين وقعنب ... ومنا امير المؤمنين شبيب

يقول : على ماذا تحارب هؤلاء الخوارج الذين يدعون الخلافة ويلقبون بأمير المؤمنين ولم ترسل لهم الجيش بعد الجيش إنما يرد على من يجعل الخلافة غير موروثة وان الناس فيها شركاء وسواء (٢) والشعائر الذبائح التي يهدى الى البيت الحرام والقربان كذلك التي يتقرب بها الى الله . والجيل الامة والجنس من الناس وعلامة تغلبهم اذا كأنهم ذبائح ويتقرب الى الله بهم (٣) السالب ما يسلب وكل شيء على الانسان من اللباس فهو سلب والجمع أسلاب والأنيق المأنوق المعجب بنفسه . يقول : إن تحدث من حرب محاربتهم ما يحدث من اهانة الاعراض وحصول السلب والنهب وتكون حالة الأمن العام في قلق واضطراب

إذا نَتجوا الحربَ العوانَ حُوارَها وحنّ مَرِيخٌ بالمنايا وتنضُبُ (١)

* * *

فيالكَ أمراً قد أشتّتْ أمورُه ودنيا أرى أسبابَها تتقضّبُ (٢)

يروضون دين الحقّ صعباً مُحرّماً بأفواههم والرائض الدّين أصعبُ (٣)

إذا شرعوا يوماً على الغيّ فتنةً طريقُهم فيها عن الحقّ أنكبُ (٤)

رضوا بخلاف المهتدين وفيهم مُخبّأةٌ أخرى تُصانُ وتُحجَبُ (٥)

وإنْ زوّجوا أمرين جوراً وبدعةً أناخوا لأخرى ذاتِ ودقين تُخطَبُ (٦)

(١) نتجوا الحرب أي أضرموا نارها. والعوان البكر وهي الحرب الشديدة. الحوار ولد الناقة قبل أن ينفصل عن الرضاع. والمريخ أراد القوس لأن العود يشق منه قوسان وقيل واحده مريخ. والتنضب شجرة تتخذ منها السهام (٢) أشت تفرقت. وتتقضب تتقطع (٣) يروضون أي يذللون واعرضوا من الإبل الصعب الذي يذلل بالركوب. وفي المثل: ركب الصعب من لا ذلول له أي حمل من الأمر ما لا يحمله على نفسه منه اضطراراً. يقول إن من الذين يتكلمون فيما لا يرجون يخرجون في معاني كتاب الله ويفسرونه على ما يهوون (٤) أنكب أي مائل. يقول: إذا شاوروا في أمر فتنة أظهروه على خلاف الحق حسبما يهواه أنفسهم وتميل إليه رغائبهم (٥) بخلاف المهتدين: أي بمخالفتهم وهم النبي صلى الله عليه وسلم وآله ومن معه. ومخبأة أي ضلالة قد خبؤها في نفوسهم لا يظهرونها وقيل لأنهم قالوا الخليفة أفضل من الرسول حتى قام إلى هشام رجل فقال أخليفتك الذي خلفك في أهلك أو أهلك هو أعظم قدراً عندك أم رسولك الذي ترسله في حاجتك فقال بل خليفتي قال فأنت أعظم قدراً عند الله تعالى (٦) زوجوا جمعوا والجور الظلم ويروى أطاعوا أي أطاعوا جوراً وبدعة أخرى وذات ودقين من ودقت السماء أي قطرت والودق المطر كأنه شديدة وهنة ويقال للحرب الشديدة ذات ودقين تشبيهاً بسحابة ذات مطرين. وهنا يريد الداهية العظيمة يقال داهية ذات ودقين أي ذات وجهين كأنها جاءت من وجهين. وتخطب أي تطلب

أَلَحُّوا وَلَجُّوا في بِعَادٍ وَبِغْضَةٍ ... فَقَدْ نَشِبُوا في حَبْلِ غَيٍّ وَأَنْشَبُوا(١)

تَفَرَّقَتِ الدُّنْيَا بِهِمْ وَتَعَرَّضَتْ ... لَهُمْ بِالنِّطَافِ الْآجِنَاتِ فَأُشْرِبُوا(٢)

حَنَانَيْكَ رَبَّ النَّاسِ مِنْ أَنْ يَغُرَّنِي ... كَمَا غَرَّهُمْ شُرْبُ الْحَيَاةِ الْمُنَضَّبُ(٣)

إِذَا قِيلَ هَذَا الْحَقُّ لَا مَيْلَ دُونَهُ ... فَأَنْقَاضُهُمْ فِي الْحَيِّ حَسْرَى وَلُغَّبُ(٤)

وَإِنْ عَرَضَتْ دُونَ الضَّلَالَةِ حَوْمَةٌ ... أَخَاضُوا إِلَيْهَا طَائِعِينَ وَأَوْثَبُوا(٥)

وَقَدْ دَرَسُوا الْقُرْآنَ وَافْتَلَجُوا بِهِ ... فَكُلُّهُمُ رَاضٍ بِهِ مُتَحَزِّبُ(٦)

فَمِنْ أَيْنَ أَوْ أَنَّى وَكَيْفَ ضَلَالُهُمْ ... هُدًى وَالْهَوَى شَتَّى بِهِمْ مُتَشَعِّبُ

***

فَيَا مُوقِدًا نَارًا لِغَيْرِكَ ضَوْءُهَا ... وَيَا حَاطِبًا فِي غَيْرِ حَبْلِكَ تَحْطِبُ

أَلَمْ تَرَنِي مِنْ حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ ... أَرُوحُ وَأَغْدُو خَائِفًا أَتَرَقَّبُ

كَأَنِّي جَانٍ مُحْدِثٌ وَكَأَنَّمَا ... بِهِمْ أَتَّقِي مِنْ خَشْيَةِ الْعَارِ أَجْرَبُ

عَلَى أَيِّ جُرْمٍ أَمْ بِأَيَّةِ سِيرَةٍ ... أُعَنَّفُ فِي تَقْرِيظِهِمْ وَأُؤَنَّبُ(٧)

(١) نشبوا علموا وأنشبوا أعلقوا غيرهم يقول ألحوا على غيرهم في كراهية آل البيت ولجوا أى تمادوا في تنفير الناس منهم (٢) النطاف جمع نطفة والآجنات جمع آجن وهو الماء المتغير يقول تعرضت الدنيا لهم فمالوا اليها وآثروها وخالط قلوبهم حبها ومزجوا الحلال بالحرام (٣) الحنان الرحمة والعطف قال تعالى: وحنانا من لدنا. وحنانيك أعوذ برحمتك وحنانك والمنضب الذاهب (٤) يروى فأنضاؤهم جمع نضو وأنقاض جمع نقض بالكسر وهو البعير المهزول وحسرى جمع حاسر وحسير من حسرت الدابة أعيت وكلت . ولغب جمع لاغب من اللغوب وهو التعب والاعياء (٥) الحومة من حام حول الشيء يحوم ودون ظرف مكان أى قريب الضلالة (٦) افتلجوا أي ظفروا من الفلج وهو الظفر (٧) التقريظ مدح الرجل حياً وأونب من التأنيب وهو التوبيخ

أُناسٌ بِهِمْ عَزَّتْ قُرَيْشٌ فَأَصْبَحُوا ... وَفِيهِمْ خِبَاءُ الْمَكْرُمَاتِ الْمُطَنَّبُ(١)

مُصَفَّوْنَ فِي الْأَحْسَابِ مَحْضُونَ نَجْرُهُمْ ... هُمُ الْمَحْضُ مِنَّا وَالصَّرِيحُ الْمُهَذَّبُ(٢)

خَضَمُّونَ أَشْرَافٌ لَهَامِيمُ سَادَةٌ ... مَطَاعِيمُ أَيْسَارٌ إِذَا النَّاسُ أَجْدَبُوا(٣)

إِذَا مَا الْمَرَاضِيعُ الْخِمَاصُ تَأَوَّهَتْ ... مِنَ الْبَرْدِ إِذْ مِثْلَانِ سَعْدٌ وَعَقْرَبُ(٤)

وَحَارَدَتِ النُّكْدُ الْجِلَادُ وَلَمْ يَكُنْ ... لِعُقْبَةِ قِدْرِ الْمُسْتَعِيرِينَ مُعْقِبُ(٥)

وَبَاتَ وَلِيدُ الْحَيِّ طَيَّانَ سَاغِبًا ... وَكَاعِبُهُمْ ذَاتُ الْعَفَاوَةِ أَسْغَبُ(٦)

إِذَا نَشَأَتْ مِنْهُمْ بِأَرْضٍ سَحَابَةٌ ... فَلَا النَّبْتُ مَحْظُورٌ وَلَا الْبَرْقُ خُلَّبُ(٧)

---

(١) المطنب الممدود بالطنب وهي حبال الخيمة (٢) والنجر والنجار الاصل والمحض الخالص مثل الصريح والاحساب شرف الآباء ومحدهم قال عامر بن الطفيل :

واني وان كنت ابن فارس عامر * وفي السر منها والصريح المهذب

لما سوَّدتني عامر عن وراثة * ابي الله ان اسمو بأم ولا اب

(٣) الخضم الكريم ولهاميم جمع لهموم السيد وايسار أي كرام جمع يسر وهو الذى يضرب بالقداح (٤) المراضيع جمع مرضع . والخماص الجياع . وسعد وعقرب نجمان الاول طالعه سعد والآخر نحس (٥) حاردت قلت ألبانها من شدة الزمان والنكد النوق الغزيرات من اللبن . ويروى :مكد جمع مكداء. وهي التي ثبت غُزرها ولم ينقص لبنها. والجلاد: النوق الشداد جمعُ جلدة وهي أدسم الأبل لبناً . والعقبة مرقة تردّ في القدر المستعارة وأعقب الرجل رد اليه ذلك . وكان الفرّاء يجيزها بالكسر بمعنى البقية والمعقب الذي يترك في القدر : يعني لا يردون القدر الا فارغة لشدة الزمان (٦) وطيان الجائع الذي لم يأكل شيئاً من الطوى الجوع وساغب جائع قال تعالى : في يوم ذي مسغبة . والكاعب المرأة قد تكعب ثدياها . والعفاوة الشيء يرفع من الطعام للجارية تسمن فتؤثر بها . وقال الجوهرى : ما يرفع من المرق أولا يخص به من يكرم . تقول : عفوت له من المرق اذا غرفتَ له أولا وآثرته به (٧) البرق الخلب الذى لا غيث فيه كأنه خادع يومض حتى تطمع بمطره

وَإنْ هاجَ نبتُ العلمِ في النّاسِ لم تزلْ ... لهمْ تلعةٌ خضراءُ منهُ ومذنبُ (١)

إذا ادلمّستْ ظلماءُ أمرينِ حندسٌ ... فبدرٌ لهمْ فيها مضيءٌ وكوكبُ (٢)

لهمْ رتبٌ فضلٌ على النّاسِ كلّهمْ ... فضائلُ يستعلي بها المترتّبُ (٣)

مساميحُ منهمْ قائلونَ وفاعلٌ ... وسبّاقُ غاياتٍ إلى الخيرِ مشهبُ (٤)

أولاكَ نبيُّ اللهِ منهمْ وجعفرٌ ... وحمزةُ ليثُ الفيلقينِ المجرّبُ (٥)

همُ ما همُ وتراً وشفعاً لقومِهمْ ... لفقدانهمْ ما يعذرُ المتحوّبُ (٦)

قتيلُ التجوبيِّ الّذي استوارتْ بهِ ... يساقُ بهِ سوقاً عنيفاً ويجنبُ (٧)

ثم يخلفك. ومنه قيل لمن يعد ولا ينجز وعده: انما أنت كبرق خلب وكأنه من الخلابة وهو الخداع بالقول اللطيف. وسابق منهم أي من بني هاشم. يقول: اذا أقاموا في الارض رأيت كرمهم ظاهرا واذا وعدوا انجزوا (١) هاج النبت هاك ونقال: هاج البقل اذا يبس واصفر قال تعالى: ثم يهيج فتراه مصفراً. والتلعة مجرى الماء من أعلا الوادي الى بطون الارض. والمذنب مسيل ما بين تلعتين. ويقال لمسيل ما بين التلعتين ذنب التلعة وفي المثل: فلان لا يمنع ذنب تلعة لذلّه وضعفه (٢) أدلمس الليل اذا اشتد في ظلمته وهو ليل مدلمس. الحندس الظلمة. وأمرين: يريد أمرين مختلفين. يقول: اذا احتاف الناس في أمرين كانوا هم الهداة عند ظلام الرأي وتحير الفكر

(٣) الرتب جمع رتبة وهي المنزلة والمكانة والمترتب صاحب الرتبة يقول: ما فضل على رتبهم عند الله رتبة وانما بفضل منزلتهم يستعلي ويشرف من يتقرب اليهم

(٤) مساميح كرام والمشهب الشديد الجري من أشهب الفرس اسرع في الجري وسبق

(٥) جعفر بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب ويسمى أسدالله والفيلق الجيش (٦) الوتر المفرد أو مالم يتشفع من العدد والشفع خلاف الوتر تقول كان وتراً فشفعته بآخر أي صيرته زوجاً والوتر هنا النبي صلى الله عليه وسلم والشفع جعفر وحمزة والمتحوب المتوجع من التحوب وهو صوت مع توجع ونصب وتراً وشفعاً على الحال (٧) قتيل التجوبي هو عليّ بن أبي طالب وتجوب قبيلة وهم في مراد. ويروى استوردت يعني من أجله

مَحَاسِنُ مِنْ دُنْيَا وَدِينٍ كَأَنَّمَا ... بِهَا حَلَّقَتْ بِالأَمْسِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ (١)

فَنِعْمَ طَبِيبُ الدَّاءِ مِنْ أَمْرِ أُمَّةٍ ... تَوَاكَلَهَا ذُو الطِّبِّ وَالْمُتَطَبِّبُ (٢)

وَنِعْمَ وَلِيُّ الأَمْرِ بَعْدَ وَلِيِّهِ ... وَمُنْتَجَعُ التَّقْوَى وَنِعْمَ الْمُؤَدِّبُ (٣)

سَقَى جُرَعَ الْمَوْتِ ابْنَ عُثْمَانَ بَعْدَمَا ... تَعَاوَرَهَا مِنْهُ وَلِيدٌ وَمَرْحَبُ (٤)

وَشَيْبَةَ قَدْ أَثْوَى بِبَدْرٍ يَنُوشُهُ ... غُدَافٌ مِنَ الشُّهْبِ القَشَاعِمِ أَهْدَبُ (٥)

لَهُ عُوَّدٌ لَا رَأْفَةٌ يَكْتَنِفْنَهُ ... وَلَا شَفَقًا مِنْهَا خَوَامِعُ تَعْتِبُ (٦)

تورد الى النار واستوأرت أي فرعت ونفرت متتابعه . ويجنب أي يقاد كما يجنب خلف الفرس المركوب فرس آخر فاذا فتر المركوب تحول الى المجنوب (١) حلق الطائر في الجو أي ارتفع . وبها: أي بالمحاسن . والعنقاء المغرب: كلمة لا أصل لها يقولون انها طائر عظيم لا ترى الا في الدهور وهي من خرافات الأولين . ومغرب أي انها تغرب بكل ما أخذته يقال طارت به عنقاء مغرب يضرب مثلا لمن يئس منه (٢) تواكلها يريد وكلها بعضهم الى بعض . وطبيب الداء أي العالم بدوائه . ويراد به علي بن أبي طالب عليه السلام والمتطبب الذي يطلب علم الطب (٣) ولي الأمر: هو علي ووليه أي رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنتجع التقوى أي مصدر التقوى والانتجاع والنجعة طلب الكلأ والغيث يقال: انتجعنا فلانا اذا أتيناه نطلب معروفه . وفي المثل: من أجدب انتجع

(٤) ابن عثمان هو طلحة بن أبي طلحة بن العزي بن عثمان قتله علي كرم الله وجهه يوم أحد ومعه لواء المشركين . ووليد بن عتبة بن ربيعه قتله علي أيضاً في غزوة بدر . ومرحب اليهودي . تعاورها: أي تداولها والمراد تناولها: أي جرع الموت (٥) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله علي وحمزة . وأثوى أي أقام والاهدب أي الكثير الريش . وتنوشه تناوله قال تعالى: وأنى لهم التناوش من مكان بعيد أي التناول . القشعم هو الكبير من النسور والنسر إذا كبر ابيض فهو أشهب . والغداف أراد نسراً قد اسود

(٦) العود جمع عائد يعتدنه يأكلن لحمه: يعني به شيبة والخوامع الضباع لأنها تخمع في مشيها . وتعتب تظالع . يقال عتب الفحل ظلع أو عقل أو عقر فمشى على ثلاث قوائم كأنه يقفز

لهُ سُتْرَتَا بَسْطٍ فَكَمْ بِهِدْهِ يَكُفُّ وبالأُخرى العَوالي تَخَضَّبُ[1]

وفي حَسَنٍ كانَتْ مَصادِقُ لاسْمِهِ رِئابُ لِصَدْعِيهِ المُهَيْمِنُ يَرْأَبُ[2]

وَحَزْمٌ وجُودٌ في عَفافٍ ونائِلٍ إلى مَنْصِبٍ ما مِثْلُهُ كانَ مَنْصِبُ

وَمِنْ أَكْبَرِ الأَحْداثِ كانَتْ مُصِيبَةٌ عَلَيْنا قَتِيلُ الأَدْعِياءِ المُلَحَّبُ[3]

قَتِيلٌ بِجَنْبِ الطَّفِّ مِنْ آلِ هاشِمٍ فَيالَكَ لَحْماً لَيْسَ عَنْهُ مُذَبِّبُ[4]

وَمُنْعَفَرُ الخَدَّيْنِ مِنْ آلِ هاشِمٍ أَلا حَبَّذا ذاكَ الجَبِينُ المُتَرَّبُ[5]

قَتِيلٌ كَأَنَّ الوُلَّهَ العُفْرَ حَوْلَهُ يُطِفْنَ بِهِ شُمُّ العَرانِينِ رَبْرَبُ[6]

وَلَنْ أَعْزِلَ العَبَّاسَ صِنْوَ نَبِيِّنا وصِنْوانُهُ مِمَّنْ أُعِدُّ وأَنْدُبُ[7]

ولا ابْنَيْهِ عَبْدَ اللهِ والفَضْلَ إِنَّنِي جَنِيبٌ بِحُبِّ الهاشِمِيِّينَ مُصْحِبُ[8]

---

(١) له سترتا بسط: أي لعلي بن أبي طالب عليه السلام. والسترة ما استترت به من شيء كائنا ما كان. والعوالي جمع عالية من الرماح دون السنان (٢) هو الحسن بن علي عليه السلام مصادق كانت فيه أي ما يصدق اسمه من الفعال الحسنة. ويرأب أي يصلح يقال: رأبت صدعه اذا أصلحته والصدع الشق والمهيمن الله (٣) قتيل الأدعياء: هو الحسين رضي الله عنه والأدعياء جمع دعي الذي ينسب الى غير أبيه يريد عبيد الله ابن زياد بن سمية أخي معاوية. الملحب المقطع بالسيوف (٤) الطف موضع بشط الفرات ومذبب مدافع (٥) منعفر الخدين من العفر وهو التراب ومنه يقال: غزال أعفر وظبية عفراء أي لونها كلون العفار (٦) الوله جمع واله وهو الحزين والعفر جمع أعفر. وشم العرانين الذي في أنوفهن شمم. والربرب القطيع من البقر الوحشي

(٧) العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه. والصنو الاخ الشقيق يقال فلان صنو فلان أي أخوه. وفي حديث: العباس صنو أبي. وأصله أن تطلع نخلتان أو أكثر من عرق واحد فكل واحدة صنو. وأندب من الندبة أي أذكره وأدعوه (٨) جنيب أي منقاد يقال جنبته فهو جنيب

وَلا صَاحِبَ ٱلْخَيْفِ ٱلطَّرِيدَ مُحَمَّدًا ... وَلَوْ أُكْثِرَ ٱلإِيعَادُ لِي وَٱلتَّرَهُّبُ (١)

مَضَوْا سَلَفًا لَا بُدَّ أَنَّ مَصِيرَنَا ... إِلَيْهِمْ فَغَادٍ نَحْوَهُمْ مُتَأَوِّبُ (٢)

كَذَاكَ ٱلْمَنَايَا لَا وَضِيعًا رَأَيْتُهَا ... تَخَطَّى وَلَاذَا هَيْبَةٍ تَتَهَيَّبُ (٣)

وَقَدْ غَادَرُوا فِينَا مَصَابِيحَ أَنْجُمًا ... لَنَا ثِقَةً أَيَّانَ نَخْشَى وَنَرْهَبُ (٤)

أُولئِكَ إِنْ شَطَّتْ بِهِمْ غَرْبَةُ ٱلنَّوَى ... أَمَانِيُّ نَفْسِي وَٱلْهَوَى حَيْثُ يَسْقُبُ (٥)

فَهَلْ تُبْلِغَنِّيهِمْ عَلَى بُعْدِ دَارِهِمْ ... نَعَمْ بِبَلَاغِ ٱللهِ وَجْنَاءُ ذِعْلِبُ (٦)

مُذَكَّرَةٌ لَا يُحْمِلُ ٱلسَّوْطَ رَبُّهَا ... وَلَأْيًا مِنَ ٱلإِشْفَاقِ مَا يَتَعَصَّبُ (٧)

كَأَنَّ ٱبْنَ آوَى مُوثَقٌ تَحْتَ زَوْرِهَا ... يُظَفِّرُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا يُنَيِّبُ (٨)

(١) محمداً: يريد محمد بن الحنفية بن عليّ والخيف ناحية من منى وكان مطروداً فيهامن ابن الزبير والايعاد التهديد من أوعده شراً والاسم الوعيد (٢) غاد من الغدوّ وهو الذاهب صباحاً (٣) منايا جمع منية الموت يقول: الموت لا يدع وضيعاً لحقارته ولا يغادر كبيراً لهيبته (٤) غادروا تركوا. مصابيح: يعني ذريتهم عليهم السلام أيان أي حين نخشى (٥) شطت بعدت ونأت والغربة الاغتراب والنوى النية في السفر يسقب يدنو والاماني جمع أمنية ما تمناه الانسان (٦) الوجناء العظيمة الوجنات من النوق والذعلب السريعة (٧) مذكرة أي شديدة تشبه الذكور في خلقها وليس فيها ضعف الأنوثة. قوله: لا يحمل السوط أي لا تحوج صاحبها الى رفع السوط لأنها سريعة ونشيطة. ولأياً: أي بطأ واللأى الابطاء. ويتعصب يتعمم. يقول: من حدتها ونشاطها تكاد تطير فلا يمكنك أن يتعصب خوفاً على نفسه من أن تسقطه من فوقها

(٨) ابن آوى دابة صغيرة دون الكلب طويل المخاطب والأظفار. والزور اللبان وهو الصدر. يقول: ليست تستقر فكأن ابن آوى يكلمها بنابه أو يخلبها بظفره. ويقال: نابه ينيبه أي أصابه بنابه. ونيّب فيه أي أنشب أنيابه فيه. ومثله قول الشماخ:

كأن ابن آوى موثق تحت غرضها * اذا هو لم يكلم بنابيه ظفرا

والغرض حزام الرحل.

إِذَا مَا ٱحزَأَلّتْ فِي ٱلْمُنَاخِ تَلَفّتَتْ ... بِمَرْعُوبَتَيْ هَوْجَاءَ وَٱلْقَلْبُ أَرْعَبُ (١)

إِذَا ٱنْبَعَثَتْ مِنْ مَبْرَكٍ غَادَرَتْ بِهِ ... ذَوَابِلَ صُهْبًا لَمْ يَلِدْهُنَّ مَشْرَبُ (٢)

إِذَا ٱعْصَوْصَبَتْ فِي أَيْنُقٍ فَكَأَنَّهَا ... بِزَجْرَةِ أُخْرَى فِي سِوَاهُنَّ تُضْرَبُ (٣)

تَرَى ٱلْمَرْوَ وَٱلْكِذَّانَ يَرْفَضُّ تَحْتَهَا ... كَمَا ٱرْفَضَّ قَيْضُ ٱلأُفْرُخِ ٱلْمُتَقَوِّبُ (٤)

تُرَدِّدُ بِٱلنَّابَيْنِ بَعْدَ حَنِينِهَا ... صَرِيفًا كَمَا رَدَّ ٱلأَغَانِيَ أَخْطَبُ (٥)

إِذَا قَطَعَتْ أَجْوَازَ بِيدٍ كَأَنَّمَا ... بِأَعْلَامِهَا نَوْحُ ٱلْمَآلِي ٱلْمُسَلِّبُ (٦)

تَعَرَّضُ قُفٌّ بَعْدَ قُفٍّ يَقُودُهَا ... إِلَى سَبْسَبٍ مِنْهَا دَيَامِيمُ سَبْسَبُ (٧)

---

(١) واحزألت ارتفعت وتجافت عن الارض. وبمرعوبتي : أي بأذني ناقة هوجاء تنفر من كل شيء لحدتها. والهوج التسرع والطيش. والقلب أرعب: أي أكثر رعباً واضطراباً من أذنيها (٢) المبرك مكان بروكها. وانبعثت أي أقيمت منه . والذوابل جمع ذبلة وهي البعر وصهب أي سمر : أي ان البعر قد ذبل لطول العهد بالأكل والشرب . ولم يدنهن : أي لم يلنهن مشرب من ودت الثوب أدنه اذا بللته (٣) اعصوصبت الأبل اجتمعت والأينق جمع ناقة . وفي بمعنى مع . يقول : اذا زجر ناقة أخرى من الأينق السائرة معه فكأنها هي التي تضرب وتزجر بزجر غيرها (٤) المرو حجارة بيض خشنة والكذان حجارة رخوة كالمدر ويرفض يتكسر ويتطاير. والقيض قشر البيضة والمتقوب المتقشر

(٥) الصريف صوت أنيابها يحك بعضها بعضاً . وأخطب طير صغير قال الشاعر :

ولا أنثني من طيرة عن صريرة * اذا الأخطب الداعي على الدّوح صرصرا

(٦) الأجواز جمع جوز وسط الشيء يقال : قطعت أجواز الفلاة ونوح جماعة النساء النائحات . المآلى جمع مئلاة وهي الخرقة التي تشير بها النائحة اذا ناحت . والمسلب اذا كانت محداً تلبس الثياب السود للحداد. يقال: تسلبت المرأة لبست السلاب وهي ثياب المآتم السود . قال لبيد :

يخمشن حرّ أوجه صحاح * في السلب السود وفي الأمساح

(٧) القف ما غلظ من الأرض وجمعه قفاف والديامبم جمع ديمومة الفلوات .

إِذَا أَنْفَذَتْ أَحْضَانَ نَجْدٍ رَمَي بِهَا أَخَاشِبَ شُمًّا مِنْ تِهَامَةَ أَخْشَبُ (١)

كَتُومٌ إِذَا ضَجَّ الْمَطِيُّ كَأَنَّمَا تَكَرَّمُ عَنْ أَخْلَاقِهِنَّ وَتَرْغَبُ (٢)

مِنَ الْأَرْحَبِيَّاتِ الْعِتَاقِ كَأَنَّهَا شَبُوبٌ صُوَارٍ فَوْقَ عَلْيَاءَ قَرْهَبُ (٣)

لَيَاحٌ كَأَنْ بِالْأَتْحَمِيَّةِ مُسْبَغٌ إِزَارًا وَفِي قُبْطِيَّةٍ مُتَجَلْبِبُ (٤)

وَتَحْسَبُهُ ذَا بُرْقُعٍ وَكَأَنَّهُ بِأَسْمَالِ جَيْشَانِيَّةٍ مُتَنَقِّبُ (٥)

تَضَيَّفَهُ تَحْتَ الْأَلَاءَةِ مَوْهِنًا بِظَلْمَاءَ فِيهَا الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ صَيِّبُ (٦)

والسبسب ما استوى من الارض (١) أحضان جمع حضن وهو أسفل الجبل وأخاشب جمع أخشب وهو ما غلظ وتحجر وخشن من الجبال . وشما : أي مرتفعة (٢) يقول انها لقوتها وسرعتها لا تضجر فلا ترغى ولا تزبد . وتكرم أي تتكرم كأنها ترتفع عن أن تكون مثل المطايا

(٣) الأرحبيات النجائب من الابل والعتاق جمع عتيق الكريم من كل شيء والشبوب والشبب هو الشاب من الثيران . والصوار القطيع من البقر والقرهب الكبير الضخم من الثيران وعلياء أراد أرضاً علياء وذلك لأنه يكون أعظم لخلقه (٤) لياح بالفتح والكسر الثور الابيض . والاتحمية ضرب من برود اليمن ومسبغ أي قد أسبغ عليه إزاراً والقبطية ثوب أبيض تتخذ من كتان بمصر ومتجلبب لابس الجلباب وهو القميص يقال شيء سابغ أي كامل وافر وسبغ الشيء طال واتسع وأسبغ فلان ثوبه أوسعه (٥) الاسمال جمع سمل وهي الثياب الخلقة . وجيشانية أي ثياب حمر في بياض . يقول : اذا نظرت اليه رأيته كأنه ذا برقع وكأنه ملتف في ثياب بيضاء وخص الثياب الخلقة لأنها تكون متنقبة

(٦) الالاءة شجرة . والموهن كالوهن نحو من نصف الليل وقيل هو بعد ساعة منه وأوهن الرجل صار في ذلك الوقت ويقال : لقيته موهناً أي بعد وهن قال الشاعر

وصافية تعشى العيون رقيقة * رهينة عام في الدنان وعام

أدرنا بها الكأس الروية موهناً * من الليل حتى انجاب كل ظلام

وقال كثير عزة :

مُلِثٌّ يَخُشُّ تَخَفْشُ الأُكْمَ وَدْقُهُ ... شَآبِيبُ منها وادقاتٌ وهَيْدَبُ (١)
كأَنَّ المطافيلَ المواليهَ وَسْطَهُ ... يُجَاوِبُهُنَّ الخَيْزُرانُ المُثَقَّبُ (٢)
يُكالِئُ مِن ظلماءِ دَيْجُورِ حِنْدِسٍ ... إذا سارَ فيها غَيْهَبٌ حلَّ غَيْهَبُ (٣)
فباكَرَهُ والشمسُ لم يَبْدُ قَرْنُها ... بأخدانِهِ المُسْتَوْلِغاتِ المُكَلِّبُ (٤)
مَجازِيعُ في فَقْرٍ مَساريفُ في غِنًى ... سَوابحُ تطفو تارةً ثُمَّ تَرْسُبُ (٥)
فكانَ ادّراكًا واعتراكًا كأنه ... على دُبُرٍ يَحْمِيهِ غيرانُ مُوأَبُ (٦)

فما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها و عرارها
بأطيب من أردان عزّة موهناً * وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

وتضيفه : جاءه ضيفاً . والصيب السحاب الذي فيه المطر (١) الملث المطر الغزير ويخفش يسيل والودق المطر والاكم جمع اكمة التلال وشآبيب جمع شؤبوب الدفعة من المطر والهيدب المتدانى من السحاب (٢) المطافيل الابل التي معها أولادها جمع مطفل والمواليه جمع ميلاه وهى التي من عادتها أن يشتد وجدها على ولدها . صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها يقال امرأة والهة وولهى وميلاه من الوله وهو الحزن . وقوله : وسطه أى وسط المطر . والخيزران نبات لين القضبان والمثقب المجوف . يقول : صوت الرعد وسط المطر كأنه حنين الابل وضجيجها كأنه أصوات المزامير (٣) يكالئ يراقب والديجور الظلمة والحندس شدة الظلام والغيهب شدة سواد الليل (٤) يقول : باكره أي المكلب قبل طلوع الشمس بأخدانه وهي الكلاب الضارية .والمكلب: هو الذي يعلم الكلاب أخذ الصيدوالاخدان جمع خدن القرين والمستولغات الكلاب التي تلغ في الدماء (٥) مجازيع أى تجزع عند شدة الفقر ومساريف أى تسرف في الطعام من غير تدبير عند كثرة الخير وسوابح من السبح وهو الجرى . يقال : فرس سابح أى يسبح بيديه في سيره وتطفو أى ترتفع كأنها لا تعدو على الارض وترسب تثبت (٦) وادراكا : أى يدرك بعضها بعضاً والاعتراك الازدحام واعتراك الرجال في الحروب ازدحامهم وعرك بعضهم بعضاً . ودبر

يَذُودُ بِسَحْمَاوَيْهِ مِنْ ضَارِيَاتِهَا مَدَاقِيعَ لَمْ يَغْثُثْ عَلَيْهِنَّ مَكْسَبُ(١)

فَرَابٍ فَكَابٍ خَرَّ لِلْوَجْهِ فَوْقَهُ جَدِيَّةُ أَوْدَاجٍ عَلَى النَّحْرِ تَشْخُبُ(٢)

أَذَلِكَ لَا بَلْ تِلْكَ غِبَّ وَجِيفِهَا إِذَا مَا كَلَّ الصَّارِخُونَ وَأَنْقَبُوا(٣)

كَأَنَّ حَصَى الْمَعْزَاءِ بَيْنَ فُرُوجِهَا نَوَى الرَّضْخِ يَلْقَى الْمُصْعِدَ الْمُتَصَوِّبُ(٤)

إِذَا مَا قَضَتْ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدًا فَمَكَّةُ مِنْ أَوْطَانِهَا وَالْمُحَصَّبُ(٥)

يحميه : أي يحمى دبر القوم يعني أدبارهم وأعقابهم . وغـير ان من الغيرة . وموأب أى غضبان منقبض من الوأب وهو الاستحياء

(١) يذود يدافع عن نفسه . وسحماويه أى قرنيه من السحمة وهي السواد . يقال : غراب أسحم أى اسود قال الشاعر : * تذب بسحماوين لم يتفللا *

أى بقرنين سحماوين. والصاريات الكلاب المدربة . ومداقيع التي ترضى بشيء يسير والمدقع الفقير قال الكميت :

مجازيع فقر مداقيعه * مساريف حين يصبن اليسارا

ولم يغثث: أي لم يفسد عليهن ما يصدنه ويكسبنه ولم يدعن شيئاً لشدة فقرهن وعوزهن الى القوت. ويغثث من الغث وهو الردي والفاسد من كل شيء (٢) وراب: من ربا يربو والرّبو البُهر وانتفاخ الجوف والبهر هو التهيج وتواتر النفس الذي يعرض للمسرع في مشيه . وكاب: أي ساقط للوجه من كبا الفرس يكبو يقال : لكل جواد كبوة . والجدية : الدم السائل يقال : أجدى الجرح سالت منه جدية والجمع جدايا والاوداج عروق تكتنف الحلقوم وتشخب تسيل (٣) يعني : أذلك الثور ام تلك الناقة والوجيف السير السريع والصارخون الذين يصيحون على دوابهم اذا كلّت من السير وأنقبوا أي أنقبت ابلهم والنقب هو رقة الأخفاف (٤) المعزاء أرض فيها حصا صغار وبين .فروجها: أى خلال قوائمها والرضخ الدق والكسر يقال رضخ النوى والحصا والعظم وغيره كسره .يقال: شبهها النّواة تنزو من تحت المراضخ : انما يصف تطاير الحصا بين قوائمها كأنها تطاير النوى من تحت المراضخ

(٥) المحصب موضع رمي الجمار

وقال رضى الله عنه

أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ آبَكَ الطَّرَبُ ... مِنْ حَيْثُ لَا صَبْوَةٌ وَلَا رِيَبُ[١]

لَا مِنْ طِلَابِ الْمُحَجَّبَاتِ إِذَا ... أُلْقِيَ دُونَ الْمَعَاصِرِ الْحُجُبُ[٢]

وَلَا حُمُولٍ غَدَتْ وَلَا دِمَنٍ ... مَرَّ لَهَا بَعْدَ حِقْبَةٍ حِقَبُ[٣]

وَلَمْ تَهِجْنِي الظُّؤَارُ فِي الْمَنْزِلِ الْـ ... ـقَفْرِ بُرُوكًا وَمَا لَهَا رُكَبُ[٤]

جُرْدٌ جِلَادٌ مُعَطَّفَاتٌ عَلَى الْـ ... أَوْرَقِ لَا رِجْعَةٌ وَلَا جَلَبُ[٥]

---

(١) انى بمعنى كيف. وآبك الطرب : أي رجع اليك .والطرب خفة تلحق الانسان من حزن أو فرح . والصبوة جهلة الفتوة واللهو من الغزل . والريب صروف الدهر

(٢) الطلاب والمطالبه واحد وهو أن تطالب انسا نأبحق لك عنده قال الشاعر :

طلاب العلى بركوب الغرر * ولا ينفع الحذرين الحذر

وقد ينكب المرء من أمنه * ويأمن مكروه ما ينتظر

والمحجبات النساء. والمعاصر والمعاصير جمع معصر التي أدركت وقاربت الحيض لأن الاعصار في الجارية كالمراهقة في الغلام . قال منصور بن مرثد الاسدي:

جارية بسفوان دارها * يحلّ من علّتها ازارها

تمشي الهوينا ساقطاً خمارها * قد أعصرت أو قد دنى إعصارها

(٣) الحمول الهوادج كان فيها النساء أو لم تكن . واحدها حمل ولا يقال حمول من الابل إلا لما عليه الهوادج والدمن جمع دمنة وهي آثار الناس وما سوّدوا من آثار البعر وغيره ودمنة الدار أثرها . والحقب جمع حقبة وهي مدة من الدهر لا وقت لها

(٤) الظؤار جمع ظئر العاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والابل وهنا الظؤار بمعنى أثافي القدر شبهت بالابل لتعطفها حول الرماد قال الشاعر :

سفعاً ظؤرا حول أورق جاثم * لعب الرياح بتربه أحوالا

وما لها ركب : أي أرجل (٥) جرد أي الأثافي جمع أجرد لا وبر عليها ولا شعر . وجلاد الواحد جلد والواحدة بالتحريك جلدة أي أشداء أقوياء على التشبيه بالابل .

ولا مخاض ولا عشار مطا فيل ولا قرّح ولا سلب [١]

مالي في الدار بعد ساكنها ولو تذكرت أهلها أرب [٢]

لا الدار ردّت جواب سائلها ولا بكت أهلها إذ اغتربوا

يا باكي التلعة القفار ولم تبك عليه البلاع والرحب [٣]

أبرح من كلفت الدار وما تزعم فيه الشواحج النعب [٤]

والأورق الذي لونه بين السواد والغبرة يريد به الرماد . والرجعة بالفتح والكسر إبل تشتريها الأعراب ليست من نتاجهم . ومن قولهم : ارتجع فلان مالا وهو أن يبيع إبله المسنة والصغار ثم يشتري الفتية والبكار وقيل هو أن يبيع الذكور ويشتري الاناث ويقال جاء فلان برجعة حسنة أي بشيء صالح اشتراه مكان شيء دونه . والجلب ما يجلب من الابل إلى السوق . (١) المخاض الحوامل من الابل واحدتها خلفة على غير قياس ولا واحد لها من لفظها كما قالوا لواحدة النساء امرأة ولواحدة الابل ناقة والعشار جمع عشراء وهي التي مضى لحملها عشرة أشهر ومطافيل جمع مطفال ذوات الأطفال . والقروح جمع قارح وهي التي استبان حملها والسلب جمع سالب التي تلقي ولدها لغير تمام (٢) الأرب الحاجة : أي مالي حاجة ولا قصد في الدار (٣) التلعة ما ارتفع من مجاري الماء والبلاع جمع بلعة وهي الربوة من الارض والرحب جمع رحبة وهي ما اتسع من الأرض مثل قرية وقرى (٤) أبرح : أي أعظم به وأعجب به يقال : ما أبرح هذا الأمر أي ما أعجبه . قال الأعشى :

أقول لها حين جد الرحيل أبرحت ربا وأبرحت جارا

أي أعجبت وبالغت . وقيل معنى أبرحت في هذا البيت أكرمت أي صادفت كريماً وقيل معناه : أكرمت من رب وأبرحه بمعنى أكرمه وعظمه . ويقال برحى له ومرحى له اذا تعجب منه ويقال : أبرح فلان لؤماً وأبرح كرماً اذا جاء بأمر مفرط ويقال : ما أبرح هذا الأمر أي ما أعجبه . وكلف الأمر أي حملته على مشقة . وتزعم هنا بمعنى تكذب قال الشاعر * زعم الغراب بأن رحلتنا غداً * أي كذب والشواحج جمع شاحج

هـذا ثنائي على الدّيار وقد تأخذ منّي الدّيارُ والنّسبُ (١)
وأطلبُ الشّأوَ من نوازعِ الـ لّهو وألقى الصّبا فنضطحبُ (٢)
وأشغلُ الفارغاتِ من أعينِ الـ بيض ويسلُبنني وأستلبُ (٣)
إذ لمّتي جثلةٌ أكفّئها يضحكُ منّي النّواني العُجُبُ (٤)
وصرتُ عمّ الفتاة تنّبُ الـ كاعبُ من رؤيتي وأتئبُ (٥)
فاعتتبَ الشّوقُ عن فؤادي والـ شّعرُ إلى من إليه معتتبُ (٦)

***

إلى السّراجِ المنيرِ احمدَ لا يعدلني رغبةٌ ولا رهبُ (٧)
عنهُ إلى غيرِهِ ولو رفعَ الـنّاسُ إليّ العيونَ وارتقبوا (٨)

وهي الغربان يقال : شحج الغراب شحجاناً . وشحيج الغراب ترجيع صوته فاذا مدّ رأسه قيل نعب (١) النسب يريد به النسيب وهو رقيق الشعر في النساء يقال نسب بها . وقد تأخذ مني : أي تسابني نفسي في هواها والميل اليها (٢) الشأو السبق . ونوازع اللهو أي التي تميل الى اللهو وتنزع اليه (٣) الفارغات اللواتي لا أزواج لهن . والبيض جمع بيضاء وهي النساء الحسان . . ومن أعين البيض : أي من خيارهن يقال : أخذت الشيء من أعين المتاع ومن عينه أي من أحسنه (٤) اللمة الشعر يجاوز شحمة الاذن وجثلة أي كثيرة الشعر وأكفئها أي أقلبها وأسرحها فاذا رأين مني الغواني ذلك أعجبهن شبابي وقابلنني بالضحك والغواني جمع غانية اللواتي غنين بجمالهن عن الزينة (٥) وعم الفتاة : أي كبرت فصارت النساء يدعونني عما والكاعب الفتاة التي نهد ثديها . وتتأب تستحي وأستحي منها لكبر سني (٦) أعتتب الشوق انصرف يقال اعتتب فلان اذا رجع عن امر كان فيه الى غيره من قولهم : لك العتبي أي الرجوع مما تكره الى ما تحب . واعتتب عن الشيء انصرف . يقول : اعتتب الشوق الى السراج المنير أحمد صلى الله عليه وسلم . (٧) لا يعدلني : أي لا يحولني ولا يصرفني عنه رغبة في مال أو رهبة وخوف . (٨) رفع الناس اليّ العيون :أي أوعدوني . وارتقبوا : أي ارتقبوا لي الشر

وَقِيلَ أَفْرَطْتَ بَلْ قَصَدْتُ وَلَوْ عَنَّفَنِي الْقَائِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا (١)

إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنَتِ الْـ أَرْضُ وَإِنْ عَابَ قَوْلِيَ الْعُيَبُ (٢)

لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ أُكْثِرَ فِيكَ الضِّجَاجُ وَاللَّجَبُ (٣)

أَنْتَ الْمُصَفَّى الْمُهَذَّبُ الْمَحْضُ فِي النِّسْبَةِ إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ (٤)

أَكْرَمُ عِيدَانِنَا وَأَطْيَبُهَا عُودُكَ عُودُ النُّضَارِ لَا الْغَرَبُ (٥)

مَا بَيْنَ حَوَّاءَ إِنْ نُسِبْتَ إِلَى آمِنَةَ أَعْتَمَ نَبْتُكَ الْهَدِبُ (٦)

قَرْنٌ فَقَرْنٌ تَنَاسَخُوكَ لَكَ الْـ فِضَّةُ مِنْهَا بَيْضَاءُ وَالذَّهَبُ (٧)

حَتَّى عَلَا بَيْتُكَ الْمُهَذَّبُ مِنْ خِنْدِفَ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا الْعَرَبُ (٨)

---

(١) أفرطت أي تغاليت في محبتهم وقصدت أى اعتدلت في محبتهم . عنفني : أى أكثروا في لومي على تقربي ومحبتي لهم . وثلبوا : أى عابوا (٢) يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول : اليك ارفع ثنائي وولائي واخلاصي لآلك وأن عيب عليّ ذلك حسداً وعيظاً (٣) الضجاج والضجيج واحد : الصياح عند المكروه والمشقة والجزع واللجب الصياح . ولج أى تمادى (٤) المصفى المهذب النقى من العيوب ونصّ بين وكل ما أظهر فقد نص ويقال : نصصت الحديث الى فلان أي رفعت اليه (٥) الغرب والنضار ضربان من الشجر تعمل منهما الاقداح والنضار من أجود الاخشاب التي تتخذ منها الاقداح

(٦) آمنة والدة النبي صلى الله عليه وسلم واعتم النبت اذا طال وكثف . والهدب الكثير الورق والغصون من قولهم هدب الشجر كفرح طالت أغصانه وتدلت يقول : اعتم نبتك ما بين حواء الى آمنة . وموضع ما نصب على الصفة : أى صار نبتك متصلا طائلا ما بينهما (٧) قرن فقرن : أى جيل بعد جيل وتناسخوك : أي تداولوك وتناقلوك من لدن حواء الى أن ولدت . بيضاء خالصة لم تخلط بشيء ولم يشبه ما يفسده (٨) العلياء الارتفاع وخندف اسم قبيلة وهي اسم امرأة الياس بن مضر بن نزار غلبت على نسب أولادها منه . يقول : أنت فوق العرب كلها وصرت في الذروة العلياء من الشرف

وَالسَّابِقُ الصَّادِقُ الْمُوَفَّقُ وَالْ ... خَاتِمُ لِلْأَنْبِيَاءِ إِذْ ذَهَبُوا

وَالْحَاشِرُ الْآخِرُ الْمُصَدِّقُ لِلْ ... أَوَّلِ فِيمَا تَنَاسَخَ الْكُتُبُ (١)

مُبَشِّراً مُنْذِراً نَبِيّاً بِهِ ... أَنْكَرَ فِينَا الدَّوَارُ وَالنُّصُبُ (٢)

مِنْ بَعْدِ إِذْ نَحْنُ عَاكِفُونَ لَهَا ... بِالْعِتْرِ تَأْتِكَ الْمَنَاسِكُ الْخُيُبُ (٣)

وَمِلَّةُ الزَّاعِمِينَ عِيسَى ابْنَ اللَّهِ ... وَمَا صَوَّرُوا وَمَا صَلَبُوا (٤)

مُهَاجِراً سَائِلاً وَقَدْ شَالَتِ الْ ... حَرْبُ لِقَاحاً أَغْبَارُهَا الْكُثَبُ (٥)

---

(١) الحاشر من أسمائه صلى الله عليه وسلم أي الذي يحشر الناس من خلفه وعلى ملته والمصدق للأول : أي يصدق من كان قبله من الأمم . والأول : أي موسى عليه السلام

(٢) يروى مبشر منذر . والدوار اسم صنم وحجر يدورون حوله شبه بالبيت والنصب حجارة تنصب كذلك يطيفون حولها (٣) العتر صنم كان يعتر له . قال زهير :

فزل عنها وأوفى رأس مرقبة ... كناصب العتر دمى رأسه النسك

أي كنصب ذلك الصنم أو الحجر الذي يدمى رأسه بدم العتيرة وهذا الصنم : كان يقرب له عتر أي ذبح فيذبح له ويصيب رأسه من دم العتر . والمناسك جمع منسك وهو الموضع الذي يذبح فيه النسيكة وهي الذبيحة قال تعالى : لكل أمة جعلنا منسكا : يعني جعلنا لكل أمة أن يتعرف بأن تذبح الذبائح لله . والخيب أي الخائبة التي لا منفعة فيها . وعاكفون أي مقيمون . ولها : أي لتلك الأصنام والنصب (٤) يعني أنكرت فينا ملة الزاعمين بأن عيسى ابن الله وما صوروا من الأفكار وبأنه صلب . وملة معطوف على النصب . والتم لعسه في ابن (٥) شالت الحرب ارتفعت وتسعر نارها كما تشول الناقة بذنبها اذا لقحت وامتنعت عن الفحل . ولقاحاً : شبه الحرب بالإبل اللقاح من لقحت الناقة اذا حملت : إنما يضرب مثلا لشدة الحرب . والغبر بقية كل شيء وقد غلب ذلك على بقية اللبن في الضرع والكثب جمع كثبة بالضم فالسكون وهي من اللبن القليل منه . وقيل هي مثل الجرعة تبقى في الإناء . يقال : اكتب الرجل سقاه كثبة من لبن

في طلق مبيح للأوس والخز رج ما لا تفضّه القُلُب (1)
مجد حياة ومجد آخرة سجلان لا ينزحان ما شربوا (2)
لا من تلاد ولا تراث أب إلا علا الذي له نسبوا (3)

*

يا صاحب الحوض يوم لا شرب للـ وارد إلا ما كان يقتضب (4)
نفسي فدت أعظماً تضمّنها قبرك فيه العفاف والحسب
أجزلت عندي من الأوّد الذ بالمستحبّات نفسي الوُطُب (5)

---

(1) في طلق: أي في قصد ووجهه والطلق في الأصل سير الإبل يقال: طلقت الإبل فهي طالق إذا كان بينها وبين الماء يومان. فاليوم الأول الطلق والثاني القرب. وأطلقها صاحبها إذا خلاها ووجهها إلى الماء. ومسيح أي جمع من المسح وهو أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها فيملأ الدلو بيده فيمتح منها صاحبه. قال الراجز:

يا أيها المائح دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا

والمتح يجري مجرى النعمة وكل من أعطى معروفا فقد ماح ومحت الرجل أعطيته. والأوس والخزرج من الأنصار. والقلب جمع قليب البئر. وتفضه أي تنقصه وتحويه. يقول: سار رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا فكان في قصد وهجرته خير وفضل كثير ناله الأنصار (2) مجد ثابت فضل أي منح لهم مجد. والسجل الدلو والسجلان إشارة إلى المجدين ولا ينزحان أي لا ينفد ماؤها ولا يقل. وما شربوا: أي ما داموا يشربون منهما (3) التلاد المال القديم والتراث الميراث (4) الحوض مجمع الماء وحوض الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يسقي منه أمته يوم القيامة. والوارد الذي يرد الماء للشرب. والشرب بالخفض والرفع اسمان وبالفتح مصدر (5) الأود الذين يتوددون من المودة يقال: رجل ود ووديد وقوم أود بالضم والكسر وأوداء. ذهب إلى قوله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى. والمستحبات جمع مستحبة الطبائع. والوطب الدائمة على الشيء من المواظبة وهي نعت المستحبات. يقول: أجزل عندي ثوابا أو دلك في قرابتك

فِي عَقْدِ مِنْ هَوَالَكَ مُحْكَمَة ... طُوهِر مِنْهَا ٱلْعِنَاجُ وَٱلْكَرَبُ (١)
وَاصِلَة آخِراً بِأَوَّلِهَا ... تَخَلَّلُوا صَفْوَهَا وَمَا خَشَبُوا (٢)
قَوْمٌ إِذَا ٱمْلَوْلَحَ ٱلرِّجَالُ عَلَى ... أَفْوَاهِ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُمْ عَذُبُوا (٣)
إِنْ نَزَلُوا فَٱلْغُيُوثُ بَاكِرَةٌ ... وَٱلْأُسْدُ أُسْدُ ٱلْعَرِينِ إِنْ رَكِبُوا (٤)
لَا هُمْ مَفَارِيحُ عِنْدَ نَوْبَتِهِمْ ... وَلَا مَجَازِيعُ إِنْ هُمُ نَكِبُوا (٥)
هَيْنُونَ لَيْنُونَ فِي بُيُوتِهِمْ ... سِنْخُ ٱلتُّقَى وَٱلْفَضَائِلِ ٱلرُّتُبُ (٦)

(١) العناج حبل يشد في أسفل الدلو ثم يشد الى العراقي فيكون عوناً للو ذم فاذا انقطعت الأوذام أمسكها العناج . قال الحطيئة يمدح قوماً عمدوا الجارهم عقداً فوفوا به :

قوم اذا عقدوا عقداً لجارهم ... شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

وهذه أمثال ضربها لايفائهم بالعهد . ويقال : إني لأ رى لأمرك عناجاً أي ملاكا مأخوذاً من عناج الدلو . ويقال : قول لا عناج له اذا أرسل على غير روية . والكرب : حبل يشد على عراقي الدلو وهو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير . والعراقي الصليب الذي على الدلو . وهذا مثل في شدة أحكام الأمر . وظوهر : أي ظهر شيء بعد شيء (٢) واصلة نعت العقد . وتخللوا أي تخيروا . وما خشبوا أي لم يخلطوا . من الخشب وهو الاختلاط . يقول : كل يوم يريد حتى لهم أحكاماً (٣) املولح أي صار مذاقها ملحاً لا يشرب (٤) يقول : ان نزلوا يعني في أيام السلم يكونوا كالغيث في الكرم والسخاء . وان ركبوا للحرب تجدهم كالليوث . والعرين مكان الاسد (٥) مفاريح جمع مفراح الكثير الفرح ومجازيع من الجزع وهو الحزن والخوف . عند نوبتهم : أي عند ما يكون لهم الأمر وتأتي لهم الدولة والسلطان . وان نكبوا : أي ان أصيبوا بنكبة وزال عنهم ما في أيديهم من الملك والسلطان . ومثله قول الشاعر :

فتى غير مفراح اذا الخير مسه * ومن نائبات الدهر غير جزوع

وهذا مثل قول الله تعالى : لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم

(٦) هينون جمع هين بالتخفيف أي سهل ولينون جمع لين كذلك . ويروى في خلائقهم .

وَالطَّيِّبُونَ الْمُبَرَّؤُونَ مِنَ الْ ... آفَــةِ وَالْمُنْجِبُونَ وَالنُّجُبُ

وَالسَّالِمُونَ الْمُطَهَّرُونَ مِنَ الْ ... عَيْبِ وَرَأْسُ الرُّؤُوسِ لَا الذَّنَبُ

زُهْرٌ أَصِحَّاءُ لَا حَـــدِيثُهُمُ ... وَاهٍ وَلَا فِي قَدِيمِهِمْ عَطَبُ

وَالْعَارِفُو الْحَـقِّ لِلْمُدِلِّ بِهِ ... وَالْمُتْلِفُونَ كَثِيرَ مَا وَهَبُوا

وَالْمُحْرِزُو السَّبْقِ فِي مَوَاطِنَ لَا ... تُجْعَلُ غَايَاتِ أَهْلِهَا الْقَصَبُ (١)

فَهُمْ هُنَاكَ الْأُسَاةُ لِلدَّاءِ ذِي الـ ... رِّيبَـةِ وَالرَّائِبُونَ مَا شَعَبُوا (٢)

لَا شَهْدٌ لِلْخَنَا وَمَنْطِقُــــهُ ... وَلَا عَنِ الْحِلْمِ وَالنُّهَى غَيَبُ (٣)

لَمْ يَأْخُذُوا الْأَمْرَ مِنْ مَجَاهِلِهِ ... وَلَا انْتِحَالًا مِنْ حَيْثُ يُجْتَلَبُ

وَلَمْ يُقَلْ بَعْــــدَ زَلَّةٍ لَهُمُ ... كُرُّوا الْمَعَاذِيرَ إِنَّمَا حَسِبُوا (٤)

وَالْوَازِعُونَ الْمُقَرَّبُونَ مِنَ الْ ... أَمْرِ وَأَهْلُ التِّبْغَابِ إِنْ شَغَبُوا (٥)

وسنخ كل شيء أصله . والرتب أي الثابتة يقال : عش راتب أي ثابت دائم . وما زلت على هذا راتباً أي مقيما . ونضائله رابة ثابتة (١) يقال للمراهن اذا سبق أحرز قصب السبق لأن الغاية التي يسبق اليها تذرع بالقصب وتركز تلك القصبة عند منتهى الغاية فمن سبق اليها حازها . يقول : أحرزوا السبق في مواطن الحق وفي مواقف الدفاع عن الدين لا فيما لا يجدي نفعاً من سباق الخيل (٢) الأساة جمع آسي الطبيب والرائبون المصلحون . وما شعبوا أي ما أصلحوا (٣) العيب بالتحريك جمع غائب كخادم وخدم . والنهى العقل . والخنا من الكلام أفحشه . يقال : خنا في منطقه وفي كلامه أفحش

(٤) الزلة الهفوة من الزلل والمعاذير جمع معذرة الاعتذار . وكروا : أي أعيدوا وحسبوا أي ظنوا وفطنوا من الحسبان يقول : ان عقولهم السليمة لا تدعهم يخطئون ويزلون في أمر لأنهم انما يفطنون للأمر قبل وقوعه ويحسبون له حسابه (٥) الوازعون أي الناهون عن المنكر . ومنه قولهم : لا بد للناس من وازع أي من سلطان يكف

لا يُصْدِرُونَ الأُمُورَ مُهْمَلَةً ... وَلاَ يُضِيعُونَ دَرَّ مَا حَلَبُوا (١)

إنْ أَصْدَرُوا الأَمْرَ أَصْدَرُوهُ مَعًا ... أَوْ أَوْرَدُوا أَبْلَغُوهُ مَا قَرَبُوا (٢)

يَا خَيْرَ مَنْ ذَلَّتِ الْمَطِيُّ لَهُمْ ... أَنْتُمْ فُرُوعُ الْعِضَاهِ لاَ الشَّذَبُ (٣)

أَنْتُمْ مِنَ الْحَرْبِ فِي كَرَائِمِهَا ... بِحَيْثُ يَأْتِي مِنَ الرَّحَى الْقُطُبُ (٤)

وَفِي السِّنِينَ الْغُيُوثُ بَاكِرَةٌ ... إِذْ لاَ يَدِرُّ الْعَصُوبُ مُعْتَصَبُ (٥)

الناس ويرد بعضهم عن بعض . والمطيعون أي يعرفون الناس بالطاعة . والشغاب والشغب الخصام والفتنة ومنه المشاغبة (١) مهملة أي مرسلة . يقال : أهمل الناقة أي أرسلها بغير راع . والصدر الثاني يقول : إنهم أولو نظر ثاقب فلا يضعون الامور الا في مواضعها ولا يهملون (٢) الصدر نقيض الورد يقال : صدر عن الماء فالصدر رجوع الشاربة من الورد . ويقال صدر عن الأمر أي انصرف ورجع . ويقال : للذي يبتدىء أمراً ثم لا يتمه فلان يورد ولا يصدر فإذا أتمه قيل أورد وأصدر . والورد الماء الذي يورد . وما قربوا : أي ما طلبوا وهو من قرب الماء يقال قرب قرابة اذا سار الى الماء وبينهما ليلة والاسم القرب بالتحريك . وقوله : أصدروه معا : أي مجتمعاً لا متفرقاً تقول : ان من حكمتهم وسمو أفكارهم لا يصدر عنهم شيء الا ويغلب فيه الصواب والكمال

(٣) العضاه أعظم الشجر الواحدة عضاهة وعضهة . والشذب قشر الشجر وفرع كل شيء أعلاه (٤) كرائم جمع كريم وكريمة وهو الشريف الحسيب في قومه يقال : انه لكريم من كرائم قومه وانه الكريمة من كرائم قومه ومنه الحديث : اذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه . أي كريم قوم وشريفهم والهاء للمبالغة والقطب الحديدة التي تدور عليها الرحى . ومنها يقال : دارت رحى الحرب تقول : اذا نزلوا للقتال فهم أول من يديرون رحى الحرب فمنزلتهم من الحرب منزلة القطب من الرحى لا تدور الا بهم . اشارة الى الاقدام والشجاعة (٥) وفي السنين : أي في السنين المجدبة كأنهم الغيوث المبكرة كرماً وفضلا . والعصوب الناقة التي لا تدر حتى تعصب فخذاها أي يشدان بحبل والعصابة ما يعصبها به ما قال الشاعر :

ابْرَقَ لِلْمُسْنِتِينَ عِنْـــدَكُمْ بِالْجَوْدِ فِيهَا النِّهَاءِ وَالْعُشُبْ (١)

هَـــلْ تُبْلِغَنِّيكُمْ الْمُذَكَّرَةُ الْـ وَجْنَاءُ وَالسَّيْرُ مِنِّيَ الدَّابْ (٢)

لَمْ يَقْتَعِـــدْها الْمُعَجِّلُونَ وَلَمْ يَمْسَحْ مَطَاهَا الْوُسُوقُ وَالْقَتَبُ (٣)

كَأَنَّهَا النَّاشِـــطُ الْمُوَلَّعُ ذُو الْـ عَيْنَةِ مِنْ وَحْشِ لِينَةَ الشَّبَبُ (٤)

فان صعبت عليكم فاعصبوها ☆ عصاباً تستدرّ به شديدا

والمتصب الذي يعصبها لتدرّ يقول : أنهـم كرام فلا يمنعهم من الكرم جفاف الضروع . وقلة اللبن وعدم وجود النبت والزرع (١) المسنتين الذين أصابتهم السنة وهي المحط والجدب يقال : أسنتوا اذا أجدبوا فهم مسنتون قال الشاعر :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ☆ ورجال مكة مسنتون عجاف

والجود المطر الواسع الغزير وقيل الذى لا مطر فوقه البتة يقال : جادت السماء تجود جوداً والنهاء جمع نهي وهو الغدير . والعشب الكلأ الرطب وحركه للضرورة وأبرق أصاه (٢) المذكرة الناقة الشديدة تشبه الفحل فى الخلق والعظم والوجناء العظيمة الوجنات وقيل معناها الصلبة من وجين الارض أي الصلب منها والدأب السير السريع يقال : دأب فى سيره يدأب جداً (٣) لم يقتعدها : أي لم يتخذها المعجلون قعوداً . والقعود والقعدة من الدواب الذي يقتعده الرجل للركوب خاصة وقيل : القعود من الابل الذي يقتعده الراعي فى كل حاجة . والمعجلون الذين معهم الا عجالة والعجالة : وهي ما يعجله الراعي من اللبن الى أهله . يمسح مطاها : أي لم يدبر ظهرها والمطا الظهر . والوسوق جمع وسق وهو الحمل وقيل هو حمل البعير خاصة والوقر حمل البغال والحمير والقتب الرحل يقول : انها كريمة لم تركب (٤) الناشط الثور الوحشي الذي يخرج من بلد الى بلد او من ارض الى أرض والمولع كالملمع الذي به توليع والتوليع التلميع من البرص وغيره قال الاصمعي : إذا كان فى الدابة ضروب من الالوان من غير بلق فذلك التوليع يقال فرس مولع وكذلك الشاة والبقرة الوحشية والظبية قال الشاعر :

مولع بسواد فى اسافله ☆ منه اكتسى وبلون مثله اكتحلا

إنْ قِيلَ قِيلوا فَفَوْقَ أَرْحُلِهَا أَوْ عَرَّسُوا فَالذَّمِيلُ وَالْخَبَبُ (١)

شُعْثٌ مَدَالِيجُ قَدْ تَغَوَّلَتِ الْ أَرْضُ بِهِمْ فَالْقِفَافُ فَالْكُثُبُ (٢)

تَرْفَعُهُمْ تَارَةً وَتَخْفِضُهُمْ إِذَا طَفَوْا فَوْقَ آلِهَا رَسَبُوا (٣)

إلى مَزُورِينَ فِي زِيَارَتِهِمْ نَيْلُ التُّقَى وَاسْتَتَمَّتِ الْحِسَبُ (٤)

وقال أيضاً رضى الله عنه

أَلَا هَلْ عَمٍ فِي رَأْيِهِ مُتَأَمِّلُ وَهَلْ مُدْبِرٌ بَعْدَ الإِسَاءَةِ مُقْبِلُ (٥)

ومنه يقال: رجل مولع أي أبرص . وولع الله جسده أي برّصه . وذو العينة : أي أنه ضخم العين واسعها من : عين كفرح عيناً و عينة ومنه العين بالتحريك وهو عظم سواد العين وفلان أعين . ولينة موضع في بلاد نجد والشبب الذي تمت أسنانه يقال ثور مشبب وشبب : شبه الناقة بالثور الوحشي لنشاطها (١) قيلوا : من القيلولة وهي النوم في الظهر وعرّس المسافر نزل في وجه السحر من التعريس وهو نزول القوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم ينيخون وينامون نومة خفيفة ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين . والذميل والخبب ضربان من السير (٢) شعث جمع أشعث وهم المغبرات الرؤس من مشقة السفر . ومداليج جمع مدلج من الدلج وهو السير من أول الليل . تغولت الأرض : من التغول وهو التلون . والقفاف جمع قُف وهو ما ارتفع من الأرض والكثب جمع كثيب التل من الرمل (٣) الآل السراب وطفوا أي علوا ورسبوا أي هبطوا (٤) مزورين من الزيارة الذين يزارون والحسب جمع حسبة الأجر يقول : الى قوم في زيارتهم احراز التقوى والرضا من الله تعالى (٥) ألا أداة استفتاح وعم : من عمى البصيرة . فيقال رجل عم في أمره لا يبصره ورجل أعمى في البصر ومثله قول زهير :

واعلم علم اليوم والامس قبله * ولكنني عن علم ما في غد عم

يقول : هل من يركب متن غيه ويسير على هواه ولم يكن رائده الحكمة يتأمل ويعمل لعواقب الأمور حساباً ، وهل من تمكن في قلبه حب الشر والاساءة يصيخ الى الحق ويعيه ،

وَهَلْ أُمَّةٌ مُسْتَيْقِظُونَ لِرُشْدِهِمْ فَيَكْشِفَ عَنْهُ النَّعْسَةَ الْمُتَزَمِّلُ (١)

فَقَدْ طَالَ هَذَا النَّوْمُ وَاسْتَخْرَجَ الْكَرَى مَسَاوِيَهُمْ لَوْ كَانَ ذَا الْمَيْلُ يُعْدَلُ (٢)

وَعُطِّلَتِ الْأَحْكَامُ حَتَّى كَأَنَّنَا عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الَّتِي نَتَنَحَّلُ (٣)

كَلَامُ النَّبِيِّينَ الْهُدَاتِ كَلَامُنَا وَأَفْعَالَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ نَفْعَلُ

رَضِينَا بِدُنْيَا لَا نُرِيدُ فِرَاقَهَا عَلَى أَنَّنَا فِيهَا نَمُوتُ وَنُقْتَلُ

وَنَحْنُ بِهَا مُسْتَمْسِكُونَ كَأَنَّهَا لَنَا جُنَّةٌ مِمَّا نَخَافُ وَمَعْقِلُ (٤)

أَرَانَا عَلَى حُبِّ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا يُجَدُّ بِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَنَهْزِلُ (٥)

نُعَالِجُ مُرْمَقًا مِنَ الْعَيْشِ فَانِيًا لَهُ حَارِكٌ لَا يَحْمِلُ الْعِبْءَ أَجْزَلُ (٦)

(١) المزمل النائم المتلفف بثيابه والنعسة النومة من النعاس وهو السنة من غير نوم . يقول : وهل الامة تستيقظ لأمر نفسها وتهب من سكونها وغفوتها فيخلع كلٌّ رداء خموله وجبنه وتكشف ما نزل بها من الجور والظلم (٢) الكرى النوم والمساوي العيوب جمع مساءة تقول ساءه يسوءه سوءاً ومساءة والميل أراد الميل عن الحق والجور والظلم . يقول : طال سكوت الناس عن المظالم واغماضهم العيون على القذى لا يحركون ساكناً ولا يطالبون بحق حتى ظهر الجور فلو أن هذا الميل والحيف يعدل ويغير بالعدل في الرعية لكان سكوتهم أكمل لهم (٣) نتنحل : من النحلة وهي الدعوى . والملة الدين

(٤) الجنة الوقاية والمعقل الحرز (٥) يجد من الجد ضد الهزل . يقول : اننا في هذه الحياة غافلون ساهون عن واجباتنا نحب ان تطول أيامنا ولا ندري ماذا يصير اليه أمرنا ونحن في تقصير وخمول (٦) المرمق من العيش الدون اليسير . وقوله له حارك أجزل : يعني العيش والحارك مفصل العنق في الصلب والأجزل من به قروح في الكتفين يقال بعير أجزل . والعبء الثقل يقول : نحن نعالج ونقاسي آلام الحياة والمعيشة الخسيسة ونقاوم المتاعب مقاومة عظيمة

فَتِلْكَ امُورُ النَّاسِ أضْحَتْ كأنَّهَا امُورُ مُضِيعٍ آثَرَ النَّوْمَ بُهَّلُ (١)

فَيَا سَاسَةً هَاتُوا لَنَا مِنْ حَدِيثِكُمْ فَفِيكُمْ لَعَمْرِي ذُو افَانِينَ مِقْوَلُ (٢)

أأهْلُ كِتَابٍ نَحْنُ فِيهِ وَأنْتُمْ عَلَى الْحَقِّ نَقْضِي بِالْكِتَابِ وَنَعْدِلُ

فَكَيْفَ وَمِنْ أنّى وإذْ نَحْنُ خِلْفَةٌ فَرِيقَانِ شَتَّى تَسْمَنُونَ وَنُهْزَلُ (٣)

انْسَلَخْ دُنْيَانَا جَمِيعاً وَدِينُنَا عَلَى مَا بِهِ ضَاعَ السَّوَامُ الْمُؤَبَّلُ (٤)

بُرِينَا كَبَرْيِ الْقِدْحِ أوْهَنَ مَتْنَهُ مِنَ الْقَوْمِ لاَ شَارٍ وَلاَ مُتَنَبِّلُ (٥)

---

(١) البهل واحدها باهل يقال ناقة باهلة وباهل وهي التي تكون مهملة بغير راع . يقول : أمور الناس ضائعة كأنها الابل المهملة تسرح ولا راعي لها يحفظها من الضياع . انما يعني هشام بن عبد الملك آثر الدعة والرفاهية على النظر في أمر دينه وأمر رعيته كما آثر هذا المضيع على تضييع ابله وغنمه باهمالها . وبهل نعت للامور (٢) المقول اللسان البليغ وأفانين أي ضروب الكلام وفنونه ومتنوعاته يقول : يا ساسة الأمة والقابضين على زمام الحكم في أمور الرعية أجيبوا على ما نسألكم عنه ونحاسبكم عليه وأنتم أهل فصاحة ومقدرة

(٣) نحن خلفة : أي مختلفون قال زهير :

بها العين والآرام يمشين خلفة * وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

أي يمشين مختلفات في انها ضربان في ألوانها وهيئتها وتكون خلفة في مشيتها تذهب كذا وتجيء كذا . وفريقان : أي طائفتان متباينتان . وشتى أي متشتتين . **يقول : نحن مختلفون فأنتم في نعيم ورخاء ونحن في فاقة وشقاء** (٤) مؤبل أي كثير مهمل يقال ابل أُبّل أي مهملة فاذا كانت للقُنية فهي ابل مؤبلة والسوام والسائمة واحد وهي الابل الراعية ترسل ولا تعلف يقال سامت الماشية تسوم رعت حيث شاءت . وعلى ما به : أي على الراعي الذي ضاع به السوام . وأراد : دنيانا وديننا جميعاً فقدم التوكيد (٥) القدح العود اذا بلغ فشذب عنه الغصن وقطع على مقدار النبل الذي يراد من الطول والقصر . والشاري المصلح . ومتنبل صاحب نبل . والمتن الظهر . وأوهن أي أضعف

وِلَايَةَ سِلْغَدٍ أَلَفَّ كَأَنَّهُ ... مِنَ الرَّهَقِ الْمَخْلُوطِ بِالنُّوكِ أَثْوَلُ (١)

كَأَنَّ كِتَابَ اللهِ يُعْنَى بِأَمْرِهِ ... وَبِالنَّهْيِ فِيهِ الكَوْدَنِيُّ المُرَكَّلُ (٢)

أَلَمْ يَتَدَبَّرْ آيَةً فَتَدُلَّهُ ... عَلَى تَرْكِ مَا يَأْتِي أَمِ القَلْبُ مُقْفَلُ

فَتِلْكَ مُلُوكُ السُّوءِ قَدْ طَالَ مُلْكُهُمْ ... فَحَتَّى مَ حَتَّى مَ العَنَاءُ المُطَوَّلُ

رَضُوا بِفِعَالِ السُّوءِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ ... فَقَدْ أَيْتَمُوا طَوْرًا عِدَاءً وَأَثْكَلُوا (٣)

كَمَا رَضِيَتْ بُخْلًا وَسُوءَ وِلَايَةٍ ... لِكَلْبَتِهَا فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ حَوْمَلُ (٤)

نُبَاحًا إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ دُونَهَا ... وَضَرْبًا وَتَجْوِيعًا خَبَالٌ مُخَبَّلُ (٥)

وَمَا ضَرْبُ الأَمْثَالِ فِي الجَوْرِ قَبْلَنَا ... لِأَجْوَرَ مِنْ حُكَّامِنَا المُتَمَثَّلُ

هُمُ خَوَّفُونَا بِالْعَمَى هُوَّةَ الرَّدَى ... كَمَا شُبَّ نَارُ الحَالِفِينَ المُهَوِّلُ (٦)

(١) السلغد الذئب و يريد به هنا العلج . والألف الرجل العيّ البطيء الكلام . والرهق السفه . والنوك الحمق . والأثول الطائش (٢) الكودني نسبه الى الكودن وهو البرذون يشبه به البليد . يقال : ما أبين الكدانه فيه أي الهجنة . والمركل الذي يضربه راكبه برجله في مراكله ليعدو ويسرع (٣) العدا بالفتح والمدّ الظلم يقول : انهم رضوا باتيانهم الظلم فأيتموا الأطفال وأثكلوا الأمهات (٤) حومل امرأة من العرب كانت تجيع كلبة لها وهي تحرسها فكانت تربطها بالليل للحراسة وتطردها بالنهار وتقول : التمسي لنفسك لا ملتمس لك فلما طال ذلك عليها أكلت ذنبها من الجوع . يقول : ان رعايتهم للأمة كرعاية حومل لكلبتها (٥) نباحاً : أي تنبح دونها وتحرسها ثم تعاملها بالضرب وبالتجويع . وخبال مخبل أي فساد مفسد (٦) المهول الحالف . وكانوا في الجاهلية اذا أرادوا ان يستحلفوا الرجل أوقدوا ناراً وألقوا فيها ملحاً فيتفقع فيهولون بها قال أوس بن حجر يصف حماراً وحشياً :

اذا استقبلته الشمس صدّ بوجهه * كما صدّ عن نار المهول حالف

لَهُمْ كُلَّ عامٍ بِدْعَةٌ يُحْدِثُونَها أَزَلُّوا بِها أَتْباعَهُمْ ثُمَّ أَوْجَلُوا (١)
كَما ٱبْتَدَعَ ٱلرُّهْبانُ مالَمْ يَجِيْ بِهِ كِتابٌ وَلاَ وَحْيٌ مِنَ ٱللهِ مُنْزَلُ
تَحِلُّ دِماءُ ٱلْمُسْلِمِينَ لَدَيْهِمْ وَيَحْرُمُ طَلْعُ ٱلنَّخْلَةِ ٱلْمُتَهَدِّلُ
وَلَيْسَ لَنا فِي ٱلْفَيْءِ حَظٌّ لَدَيْهِمُ وَلَيْسَ لَنا فِي رِحْلَةِ ٱلنَّاسِ أَرْحُلُ (٢)
فَيارَبِّ هَلْ إِلاَّ بِكَ ٱلنَّصْرُ يُبْتَغَى عَلَيْهِمْ وَهَلْ إِلاَّ عَلَيْكَ ٱلْمُعَوَّلُ
وَمِنْ عَجَبٍ لَمْ أَقْضِهِ أَنَّ خَيْلَهُمْ لِأَجْوافِها تَحْتَ ٱلْعَجاجَةِ أَزْمَلُ (٣)
هَماهِمُ بِٱلْمُسْتَلْئِمِينَ عَوابِسٌ كَحِدْآنِ يَوْمِ ٱلدَّجْنِ تَعْلُو وَتَسْفُلُ (٤)
يُحَلِّئْنَ عَنْ ماءِ ٱلْفُراتِ وَظِلِّهِ حُسَيْناً وَلَمْ يُشْهَرْ عَلَيْهِنَّ مُنْصُلُ (٥)
كَأَنَّ حُسَيْناً وَٱلْبَهالِيلَ حَوْلَهُ لِأَسْيافِهِمْ ما يَخْتَلِي ٱلْمُتَبَقِّلُ (٦)
يَخُضْنَ بِهِ مِنْ آلِ أَحْمَدَ فِي ٱلْوَغَى دَماً ظَلَّ مِنْهُمْ كَٱلْبَهِيمِ ٱلْمُحَجَّلُ (٧)

والعمى من عمى البصيرة الجهل يقول : يهددوننا بالوعيد وينذروننا بالهلاك ويهولون لنا الأمر كما يهول المحلف النار (١) أزلوا من الزلل وأوجلوا من الوجل وهو الخوف

(٢) الفيء ما يفيء عليهم من الغنائم يقول : اننا محرومون من الغنائم وحقوقنا مغتصبة وليس لنا ما نركب عليه من الدواب فنغزو مع الناس (٣) الأزمل الصوت وجمعه الأزامل قيل : ولا فعل له وأزملة القسي رنينها والعجاجة والعجاج غبار الحرب

(٤) هماهم من الهمهمة وهو ترديد الصوت في الصدر يقال : همهم الرعد اذا سمعت له دوياً وهمهم الأسد وهمهم الرجل اذا لم يبين كلامه والمستلئم اللابس اللأمة وهي الدرع . وعوابس أي الخيل . وحدآن جمع حدأة طائر معروف والدجن الغيم

(٥) يروى : يحلين أي يمنعن يقال : حليته أحليه اذا منعته ويحلئن أي يمنعن أيضاً والمنصل السيف (٦) البهاليل جمع بهلول الضحوك والمتبقل الذي يأخذ البقل يقول : ان دم الحسين ومن معه حلال لأسيافهم كما يختلي المتبقل فينتقي ما شاء من البقل (٧) يخضن يعني الخيل . الوغى الصوت والجلبة في الحرب ومنهم : أي من آل أحمد . البهيم الذي

وَغَابَ نَبِيُّ اللهِ عَنهُمْ وفَقْدُهُ ... عَلَى النَّاسِ رُزْءٌ مَا هُنَاكَ مُجَلَّلُ (١)

فَلَمْ أَرَ مَخْذُولاً أَجَلَّ مُصِيبَةً ... وأَوْجَبَ مِنْهُ نُصْرَةً حِينَ يُخْذَلُ

يُصِيبُ بِهِ الرَّامُونَ عَنْ قَوْسِ غَيْرِهِمْ ... فَيَا آخِراً أَسْدَى لَهُ الْغَيَّ أَوَّلُ (٢)

تَهَافَتَ ذِبَّانُ الْمَطَامِعِ حَوْلَهُ ... فَرِيقَانِ شَتَّى ذُو سِلاَحٍ وأَعْزَلُ (٣)

إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ الأَسِنَّةُ كَبَّرَتْ ... غُوَاتُهُمُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَهَلَّلُوا

فَمَا ظَفِرَ الْمُجْرَى إِلَيْهِمْ بِرَأْسِهِ ... وَلاَ عَذَلَ الْبَاكِي عَلَيْهِ الْمُوَلْوِلُ (٤)

فَلَمْ أَرَ مَوْتُورِينَ أَهْلَ بَصِيرَةٍ ... وَحَقٍّ لَهُمْ أَيْدٍ صِحَاحٌ وأَرْجُلُ (٥)

كَشِيعَتِهِ وَالْحَرْبُ قَدْ ثُفِّيَتْ لَهُمْ ... أَمَامَهُمُ قِدْرٌ تَجِيشُ وَمِرْجَلُ (٦)

على لون واحد . يقول : ظل المجلل من الحسال كالبهيم الذى لا اشارة فيها من كثرة ما سال من الدم (١) الرزء المصيبة والمجلل الجليل (٢) فيا آخراً : يعني هشاماً وأول : يعني أول آبائه . الرامون : يعني الذين قاتلوا . وغيرهم : يعني الآمر بقتله وهو يزيد . وأسدى أعطى ومنح (٣) تهافت أى تساقط وتزاحم على الفتك به أهل الطمع والخسة وهم اتباع يزيد كما يتهافت الذباب على الشراب . والأعزل الذى لا سلاح معه (٤) المجرى اليهم : أى بني أمية . ويروى : المجري بكسر الراء أي الرسول . عذل من العذل وهو اللوم

(٥) الموتور الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه . قال القرشي من بنى أمية :

اذا ما وُترنا لم نم عن تراتنا * ولم نك أوغالاً نقيم البواكيا

ولكنا نمضي الجياد شوازبا * فرمي بها نحو الترات المراميا

ويريد بالموتورين أصحاب الحسين . يقول : لم أر مثل هؤلاء الموتورين لم يدافعوا ولم يأخذوا بالثأر وهم قادرون (٦) ثفيت له : أي وضعت له على الأثافي . يقال أثفيت القدر وثفّيتها اذا وضعتها على الأثافي : وهي حجارة تنصب وتجعل القدر عليها . قال الكميت :

وما استنزلت في غيرنا قدر جارنا * ولا ثفيت الا بنا حين تنصب

وقدر : أي قدر الحرب . وتجيش تغلي : شبه الحرب بقدر فوق الأثافي تغلي

فَرِيقَانِ هَذَا رَاكِبٌ فِي عَدَاوَةٍ | وَبَاكٍ عَلَى خِذْلَانِهِ الْحَقَّ مُعْوِلُ (١)
فَمَا نَفَعَ الْمُسْتَأْخِرِينَ نَكِيصُهُمْ | وَلَا ضَرَّ أَهْلَ السَّابِقَاتِ التَّعَجُّلُ (٢)
فَإِنْ يَجْمَعِ اللهُ الْقُلُوبَ وَنَلْقَهُمْ | لَنَا عَارِضٌ مِنْ غَيْرِ مُزْنٍ مُكَلَّلُ (٣)
سَرَابِيلُنَا فِي الرَّوْعِ بِيضٌ كَأَنَّهَا | أَضَا اللُّوبِ هَزَّتْهَا مِنَ الرِّيحِ شَمْأَلُ (٤)
عَلَى الْجُرْدِ مِنْ آلِ الْوَجِيهِ وَلَاحِقٍ | تُذَكِّرُنَا أَوْتَارَنَا حِينَ تَصْهَلُ (٥)
نَكِيلُ لَهُمْ بِالصَّاعِ مِنْ ذَاكَ أَصْوُعاً | وَيَأْتِيهِمْ بِالسَّجْلِ مِنْ ذَاكَ أَسْجُلُ (٦)

* * *

أَلَا يَفْزَعُ الْأَقْوَامُ مِمَّا أَظَلَّهُمْ | وَلَمَّا تُجِبْهُمْ ذَاتُ وَدْقَيْنِ ضِئْبِلُ (١)

---

(١) فريقان فنهم فريق ركب متن سره وعداوته وفريق باكٍ على ضياع الحق وخذلانه (٢) نكصهم أي احجامهم عن نصرته وادبارهم . وأهل السابقات : الذين تقدموا الى نصرته (٣) العارض السحاب والمزن السحاب الأبيض مكلل أي مخيم كثيف نعت للعارض ويريد بالعارض هنا الجيش . يقول : ان جمع الله قلوبنا وتحفزنا للقائهم فان لنا جيشاً عرمرماً مكللا بالسلاح . ويريد بقوله من غير مزن : أي ليس العارض من ماء المزن وانما هو من الرجال الابطال (٤) السرابيل الدروع التي يلبسونها في الحرب والروع الفزع واللوب جمع لوبة الحرة وهي الأرض التي قد ألبستها حجارة سود . والأضا جمع أضاة وهي الغدران والشمأل الشمال وخص الشمال لأنها تحدث بمرورها على الماء حبكا وطرائق (٥) الجرد جمع أجرد القصار الشعور من الخيل والوجيه ولاحق فرسان نجيبان من خيل العرب والأوتار جمع وتر الدحل والثأر . وقوله على الجرد : أي نلاقيهم على الجرد (٦) الصاع الكيل والسجل الدلو يقول : متى نلقهم بجمعنا نوقع بهم من الشدة والصرامة أضعاف ما نلنا منهم (٧) يروى : ألم يفزع الاقوام . وذات ودقين : أي حرب شديدة . والودق المطر يقال للحرب الشديدة : ذات ودقين تشبيهاً بسحاب ذات مطرتين شديدتين . ومنه قول عليّ كرم الله وجهه :

إلى مَفْزَعٍ لَنْ يُنجيَ النَّاسَ مِنْ عَمىً ... وَلاَ فِتْنَةٍ إلاَّ إليهِ التَّحَوُّلُ

إلى الهاشميينَ البهاليلِ إنَّهُمْ ... لخائفنا الرَّاجي مَلاَذٌ وَمَوْئِلُ

إلى ايِّ عدلٍ أمْ لايَّةِ سيرةٍ ... سِوَاهُمْ يؤمُّ الظَّاعِنُ المُتَرحِّلُ (١)

وَفيهِمْ نُجُومُ النَّاسِ وَالمُهْتَدَى بِهِمْ ... إذَا اللَّيْلُ أمسَى وَهُوَ بِالنَّاسِ أليَلُ (٢)

إذَا اسْتَحْكَمَتْ ظَلْماءُ امرٍ نُجُومُهَا ... غَوَامِضُ لاَ يَسْرِي بِهَا النَّاسُ افَّلُ

وَإِنْ نَزَلَتْ بِالنَّاسِ عَمْيَاءُ لَمْ يَكُنْ ... لَهُمْ بَصَرٌ إلاَّ بِهِمْ حِينَ تُشْكِلُ (٣)

فَيَا رَبِّ عجِّلْ ما يُؤَمِّلُ فيهِمُ ... ليَدْفَأَ مَقْرُورٌ وَيَشْبَعَ مُرْمِلُ (٤)

وَيَنْفُذَ فِي رَاضٍ مُقِرٍّ بِحُكْمِهِ ... وَفِي سَاخِطٍ مِنَّا الكِتَابُ المُعَطَّلُ (٥)

فَإِنَّهُمُ لِلنَّاسِ فِيمَا يَنُوبُهُمْ ... غُيُوثُ حَياً يَنْفِي بِهِ المَحْلَ مُمْحِلُ (٦)

وإِنَّهُمُ لِلنَّاسِ فِيمَا يَنُوبُهُمُ ... أكُفُّ نَدىً تُجْدِي عَلَيْهِمْ وَتُفْضِلُ (٧)

لكم قريش عناني لتقتلي * فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهنٌ ذمتي لهم * بذات ودقين لا يعفو لها أثر

والضئبل الداهية يقول : ألم ينتبه الناس لأمورهم بعد ما نزل بهم من الجور فيفزعون ويقومون مرة واحدة قبل أن يأتيهم خطب شديد وأمر عظيم (١) يؤم يقصد والظاعن الراحل (٢) يقال : ليل أليل شديد الظلمة (٣) عمياء أي مشكلة مجهولة الأمر يستعصي حلها (٤) المقرور الذي أصابه القرّ وهو شدة البرد والمرمل الذي نفد زاده وبقي منقطعاً . وفيهم : أي في بني هاشم يقول : انهم أهل عدل وانصاف فاذا ما آلت الخلافة اليهم أقاموا منار العدل فيستريح الناس ويشبع الجائع ويدفأ البائس المقرور (٥) يروى : الكتاب المنزل . وينفذ : أي يحمل الناس على اتباع الكتاب العزيز (٦) الحيا الخصب والمحل الجدب والممحل الذي دخل في المحل يقول : انهم كرام يفيض كرمهم فيزيلون به ما ينوب الناس من سيئات القحط (٧) الندى العطاء وتجدي أي تعطي من الجدوى العطية

وإنهم للناس فيما ينوبهم — عرى ثقة حيث استقلوا وحلّوا (١)

وإنهم للناس فيما ينوبهم — مصابيح تهدي من ضلال ومنزل

لاهل العمى فيهم شفاء من العمى — مع النصح لو أنّ النصيحة تقبل (٢)

لهم من هواي الصفو ما عشت خالصاً — ومن شعري المخزون والمتنخل (٣)

فلا رغبتي فيهم تغيض لرهبة — ولا عقدتي من حبهم تتحلّل (٤)

ولا أنا عنهم محدث أجنبية — ولا انا معتاض بهم متبدل (٥)

وإني على حبيهمو وتطلّعي — إلى نصرهم أمشي الضراء وأختل (٦)

تجود لهم نفسي بما دون وثبة — تظل بها الغربان حولي تحجل (٧)

ولكنني من علة برضاهم — مقامي حتى الآن بالنفس أبخل

إذا سمت نفسي نصرهم وتطلّعت — إلى بعض ما فيه الذعاف المثمّل (٨)

---

(١) عرى ثقة : أي يوثق بهم ويعتمد عليهم في الملمات . واستقلوا : أي سافروا . وحلوا من الحلول أقاموا (٢) العمى يريد عمى البصيرة وهو الجهل (٣) المخزون أي الشعر الجيد النير مبتذل والمتنخل المختار (٤) تغيض أي تنقص من غاض الماء اذا نقص يقول: لا أدع إجلالي لهم يمل وحبي لهم تزول من رهبة (٥) أجنبية أي تجنباً يقال : إن في فلان لأجنبية اذا كان يجنبك (٦) يقال فلان يمشي الضراء اذا مشى مستخفياً فيما يواري من الشجر وهو أيضاً : المشي فيما يواريك عمن تكيده وتختله يقال : فلان لا يُدبّ له الضراء ويقال للرجل اذا ختل صاحبه ومكر به هو يدبّ له الضراء . واختل أخدع (٧) يقول : تجود نفسي بمعاونتهم بكل ما أصل اليه من الاقتدار بالقلب واللسان إلا أني لا أقدم نفسي للقتل فأصير غنيمة للغربان لانهم أكتفوا مني بذلك كما هو مفسر في البيت التالي (٨) الذعاف السم والمثمل الناقع وأصل الناقع الثابت

وَقُلْتُ لَهَا يِيعِي مِنَ الْعَيْشِ فَانِياً ... بِبَاقٍ أُعَزِّيهَا مِرَاراً وَأَعْذِلُ (١)

وَأُلْقِي فِضَالَ الشَّكِّ عَنْكِ بِتَوْبَةٍ ... حَوَارِيَّةٍ قَدْ طَالَ هَذَا التَّفَضُّلُ (٢)

أَتَتْنِي بِتَعْلِيلٍ وَمَنَّتْنِي الْمُنَى ... وَقَدْ يَقْبَلُ الْأُمْنِيَّةَ الْمُتَعَلِّلُ (٣)

وَقَالَتْ فَعَدِّ أَنْتَ نَفْسَكَ صَابِراً ... كَمَا صَبَرُوا أَيُّ الْقَضَاءَيْنِ يَعْجَلُ (٤)

أَمَوْتاً عَلَى حَقٍّ كَمَنْ مَاتَ مِنْهُمُ ... أَبُو جَعْفَرٍ دُونَ الَّذِي كُنْتَ تَأْمُلُ (٥)

أَمِ الْغَايَةُ الْقُصْوَى الَّتِي إِنْ بَلَغْتَهَا ... فَأَنْتَ إِذَا مَا أَنْتَ وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ (٦)

فَإِنْ كَانَ هَذَا كَافِياً فَهُوَ عِنْدَنَا ... وَإِنِّي مِنْ غَيْرِ اكْتِفَاءٍ لَأَوْجَلُ (٧)

وَلَكِنَّ لِي فِي آلِ أَحْمَدَ أُسْوَةً ... وَمَا قَدْ مَضَى فِي سَالِفِ الدَّهْرِ أَطْوَلُ

---

(١) أعزيها أي أسليها . واعذل : أي ألوم نفسي في التأخر عن نصرتهم ومؤازرتهم ولو كتب لها الموت معهم (٢) يروى : فضال الوهن والفضال جمع فضلة وهي من الثياب ماينام فيه الرجل ويعمل فيه والتفضل التوشح بالثياب وحوارية أي صادقة خالصة نسبة الى الحوارى . وحواريي عيسى عليه السلام أنصاره. يقول: واخلع عن نفسي ثياب الضعف والمذلة وألبس للحرب ثيابها واستعد لنصرتهم (٣) المنى جمع مُنْية وهي مايتمناه الشخص. يقول : كلما سهلت لنفسي سبيل النهوض الى نصرتهم وعمدت العزيمة على الخوض في غمار الحرب معهم تطلعت الى الغاية وهي الموت فترجع اليّ وساوسي فأرد النفس عن إرادتها لأن التعلل بالأماني والآمال لذيذ تقبله النفس (٤) القضاءين الموت أو القتل يعجل أي يسبق وعدّ نفسك : أي اصرف نفسك عن هواها (٥) يروى : أموت على حق . وأبو جعفر الصادق محمد الباقر بن زين العابدين بن عليّ بن الحسين (٦) الغاية القصوى التي يأملها هي الحرب واعادة دولة الهاشميين . وقوله : فأنت اذاً ما أنت تعجب وقوله : الصبر أجمل أي اصبر الى أن يأتي الله بما تأمل (٧) يقول : ان كان القعود عن نصرتهم كافياً فنفسي تأبى ان تبتعد عنهم وتعد الاكتفاء عاراً . واني لأوجل حين يقال

عَلَى انّني فِيمَا يُرِيدُ عَدُوُّهُمْ ... مِنَ ٱلعَرَضِ ٱلأَدْنَى اسُمُّ وَأَسْمُلُ (١)

وَإِنْ أَبْلُغِ ٱلقُصْوَى اَخُضْ غَمَرَاتِهَا ... إِذَا كَرِهَ ٱلمَوْتَ ٱليَرَاعُ ٱلمُهَلِّلُ (٢)

نَضَحْتُ اَدِيمَ ٱلوِدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ... بِآصِرَةِ ٱلأَرْحَامِ اَوْ يَتَبَلَّلُ (٣)

فَمَا زَادَهَا إِلاَّ يُبُوساً وَمَا اَرَى ... لَهُمْ رَحِماً وَٱلحَمْدُ لِلّٰهِ تُوصَلُ

وَيُضْحِي اَنَاةً وَٱلتَّقِيَاتِ مِنْهُمْ ... أُدَاجِي عَلَى ٱلدَّاءِ ٱلمُرِيبِ وَاَدْمُلُ (٤)

وَإِنّي عَلَى اَنّي ارَى فِي تَقِيَّةٍ ... اخَالِطُ أَقْوَاماً لِقَوْمٍ لَمُزَيَّلُ (٥)

وَإِنّي عَلَى إِغْضَاءِ عَيْنِي لَمُطْرِقٌ ... وَصَبْرِي عَلَى ٱلأَقْذَاءِ وَهْيَ تَجَلْجَلُ (٦)

قعد عن نصرتهم (١) اسم أصلح يقال سممت الشيء أسمه أصلحته وسممت بين القوم أصلحت وأسمل أصلح أيضاً. والعرض الأدنى: يعني متاع الدنيا (٢) يقول: إن بلغت الغاية التي أرومها وهي الحرب فاني أخوضها غير هياب. واليراع الجبان الذي لا عقل له ولا رأى والاصل في اليراع القصب ثم سمي به الجبان الضعيف. والمهلل الفزع الفار يقال: هلل فلان هللا وهلالاً أي فرقاً وحمل عليه فما كذب ولا هلل أي ما فزع وما جبن والتهليل أيضاً الفرار والنكوص قال. كعب بن زهير:

لا يقعُ الطعن الا في نحورهمُ * وما لهم عن حياض الموت تهليل

أي نكوص وتأخر (٣) نضحت الأديم أي بللته أن لا ينكسر وهنا نضحت أديم الود أي وصلت والاديم الجلد وبيني وبينهم: أي بني أمية. والآصرة ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف يقال: ما تأصرني على فلان آصرة أي ما يعطفني عليه منة ولا قرابة (٤) الأناة الوقار والحلم والتقيات جمع تقية وهو الحذر. وأداجي من المداجاة وهي المواربة: أي أداري العدوّ وأضمر له العداوة لأني لا أستطيع اظهار ما في نفسي والمريب المخيف وأدمل أصلح (٥) مزيل أي مزايل مفارق لهم ومبتعد عنهم وعن آرائهم وفي حذر وتقية منهم على أني مخالط لهم في مجالسهم (٦) الأقذاء جمع قذى وهو ما يقع في العين وما ترمي به يقال فلان يغضي على القذى اذا سكت على الذل والضيم

وَإِنْ قِيلَ لَمْ أَحْفَلْ وَلَيْسَ مُبَالِيًا ... اُحْتَمِلُ ضَبًا أُبَالِي وَأَحْفِلُ (١)

* * *

فَدُونَكُمُوهَا يَالَ أَحْمَدَ إِنَّهَا ... مُقَلَّلَةٌ لَمْ يَأْلُ فِيهَا الْمُقَلِّلُ (٢)

مُهَذَّبَةٌ غَرَّاءُ فِي غِبِّ قَوْلِهَا ... غَدَاةَ غَدٍ تَفْسِيرُ مَا قَالَ مُجْمِلُ (٣)

أَتَتْكُمْ عَلَى هَوْلِ الْجَنَانِ وَلَمْ تُطِعْ ... أَنَا نَاهِيًا مِمَّنْ يَئِنُّ وَيَزْحَلُ (٤)

وَمَا ضَرَّهَا أَنْ كَانَ فِي التُّرْبِ ثَاوِيًا ... زُهَيْرٌ وَأَوْدَى ذُو الْقُرُوحِ وَجَرْوَلُ (٥)

وقال رضي الله عنه

طَرِبْتَ وَهَلْ بِكَ مِنْ مَطْرَبِ ... وَلَمْ تَتَصَابَ وَلَمْ تَلْعَبِ (٦)

وفساد القلب . وفي الحديث : يُبصر أحدكم القذى في عين أخيه ويعمى عن الجذع في عينه ضربه مثلاً لمن يرى الصغير من عيوب الناس ويعيّرهم به وفيه من العيوب ما نسبته اليه كنسبة الجذع للقذاة ومطرق أي صامت : وهي تجلجل : أي العين تحرك . يقول: اني صابر على الصم واجم لا أتكلم وعيني تكاد من الغم تعلق بما في نفسي

(١) الضب الحقد وقوله : لمحتمل خبر إن في البيت قبله يقول : احتمل الحقد والضغينة لهم وان كنت أظهر المودة بلساني (٢) دونكموها : يعني القصيدة مقالة : أي أنها تري قليلة بالنسبة لكم وإن كان لم يأل جهداً في نميقها وإبداعها (٣) مهذبة أي لا عيب فيها وغراء أي واضحة نقية وقوله : تفسير ما قال مجمل يقول : إني أجملت فيها القول (٤) الجنان القلب لاستتاره في الصدر وقيل لوعيه الاشياء يقول : أنشأتها والقلب في حال اضطراب وفزع . ويئن من الأنين (٥) ذو القروح : هو امرؤ القيس وسمي بذلك لأن ملك الروم بعث اليه قميصاً مسموماً فتقرح منه جسده . وجرول اسم الحطيئة العبسي قال الكميت :

وما ضرها أن كعباً ثوى * وفوّز من بعده جرول

(٦) المطرب الطرب وهو الفرح . ولم تتصاب من الصبابة وهي رقة الشوق : أي ولم تمل الى اللهو واللعب . قال اللهبي :

صَبابَةُ شَوقٍ تَهيجُ الحَليمَ ... وَلاَ عَارَ فِيهَا عَلى الأَشْيَبِ (١)

وما أَنتَ إِلاَّ رُسُومَ الدّيَارِ ... وَلوْ كُنَّ كَالخِلَلِ المُذْهَبِ (٢)

ولا ظُعُنَ الحيّ إذْ أَدْلَجَتْ ... بَواكِرَ كَالإِجْلِ وَالرَّبْرَبِ (٣)

وأنتَ تصبُّ إلى الظّاعِنين ... إِذَا مَا خَلِيلُكَ لَمْ يَصْبَبِ (٤)

فدعْ ذِكْرَ مَنْ لَستَ منْ شأْنِهِ ... وَلاَ هُوَ مِنْ شأْنِكَ المُنْصِبِ (٥)

وهاتِ الثَّناءَ لأَهْلِ الثَّناءِ ... بِأَصْوبِ قَوْلِكَ فَالأَصْوَبِ

بَني هاشِمٍ فهُمُ الأَكرَمُونَ ... بَنُو البَاذخِ الأَفْضَلِ الأَطيَبِ (٦)

وإِيّاهُمُ فاتَّخِذْ أَوْلِيَاءَ ... مِنْ دُونِ ذِي النَّسَبِ الأَقْرَبِ

وفِي حُبّهِمْ فاتَّهِمْ عَاذِلاً ... نَهَاكَ وَفِي حَبْلِهِمْ فَاحْطِبِ (٧)

طرب الشيخ ولا حين طرب * وتصابى وصبا الشيخ عجب

(١) الأشيب صاحب الشيب يقول : إن ميلي وشوقي لا عار فيه لأني لا أميل الى اللهو (٢) الخلل واحدها خلة وهي بطانة يغشى بها جفن السيف تنقش بالذهب وغيره قال الشاعر : لمية موحشاً طلل * يلوح كأنه خلل

وما أنت يريد : ما أنت وذاك . ورسوم الديار آثارها (٣) الظعن جمع ظعينة وهي المرأة ما دامت في الهودج والادلاج السير من أول الليل بواكر من البكور وهو التعجيل والإجل الجماعة من البقر والربرب القطيع من بقر الوحش وقيل من الظباء ولا واحد له (٤) الظاعن الراحل وتصب ويصبب من الصبابة وهي رقة الشوق وشدته

(٥) المنصب المتعب من النصب (٦) الباذخ العالي : أي بنو الشرف العالي والمجد الرفيع (٧) فاتهم عاذلا : أي اتهم بسوء النية من ينهاك عن الارتباط بمحبتهم . . وفي حبهم فاحطب : أي أطع لهم في الأمر وشاركهم في المنافع . . واحطب : من قولهم حطبني فلان جمع لي الحطب وأتاني به مثل احتطب جمع الحطب ومنه قولهم : فلان

أرى لهمُ الفضلَ في السابقاتِ ولمْ أتمنَّ ولمْ أحسبِ [١]
مسَاميحُ بيضٌ كِرامُ الجُدودِ مراجيحُ في الرَّهجِ الأصهبِ [٢]
مواهيبُ للمُنفسِ المُستَرادِ لأمثالهِ حين لا موهَبِ [٣]
أكارِمُ غُرٌّ حسانُ الوجوهِ مطاعيمُ للطارقِ الأجنَبِ [٤]
وَرَدْتُ مِياهَهُمُ صاديًا بحائمهِ وِرْدَ مُستَعذِبِ [٥]
فما حَلَّأتني عِصِيُّ السُّقاةِ ولا قيلَ يا ابعُدْ ولا يا اغرُبِ [٦]
ولكنْ بجأجأةِ الأكرمينَ بحظّي في الأكرمِ الأطيبِ [٧]
لئنْ طالَ شُربي بالآجناتِ لقدْ طابَ عندهمُ مشرَبي [٨]
أُناسٌ إذا وَرَدَتْ بحرَهمْ صَوادي الغرائبِ لمْ تُضرَبِ [٩]

حاطب ليل يضرب مثلا لمن يتكلم بالغث والسمين مخلط في كلامه وأمره كالحاطب الذي يحطب ليلا كل ردئ وجيد لأنه لا يبصر ما يجمعه في حبله . وشبه به أيضاً الجاني على نفسه بلسانه لأنه ربما وقعت يده على أفعى فنهشته (١) يقول : أرى فضلهم عظيماً وآثار أعمالهم خالدة ومدحي لهم حقيق ليس بأماني أو ضرب من الحسبان

(٢) مساميح أولو سماحة وكرم جمع مسمح ومراجيح أي أولو رزانة وثبات في مواطن القتال والرهج الغبار والأصهب المائل الى الصهبة (٣) المنفس الشيء النفيس والمستراد المطلوب وموهب أي هبة (٤) الطارق الذي يطرق ليلا والأجنب الغريب . وغر جمع أغر وهم البيض الوجوه والأعراض (٥) الصادي العطشان والحائمة الناقة التي تحوم حول الماء.وقوله:وردمستعذب أي ورد طالب الماء (٦) حلأتني منعتني .يقول:لما وردت وردهم لم يطردني السقاة ولم يقولوا لي ابعد وتنح (٧) بجأجأة الأكرمين : أي بترحيبهم لي واكرامهم والجأجأة أن يصوت بالابل لتشرب (٨) الآجنات جمع آجن وهي المياه المتغيرة من وقوفها. والشرب بالخفض والرفع اسمان من شربت وبالفتح المصدر (٩) الصوادي العطاش والغرائب الابل الغريبة وذلك أن الابل اذا وردت الماء

وَلَيْسَ ٱلتَّفَحُّشُ مِنْ شَأْنِهِمْ وَلاَ طَيْرَةُ ٱلْغَضَبِ ٱلْمُغْضِبِ (١)

وَلاَ الطَّعْنُ فِي أَعْيُنِ ٱلْمُقْبِلِينَ وَلاَ فِي قَفَا ٱلْمُدْبِرِ ٱلْمُذْنِبِ

نُجُومُ ٱلْأُمُورِ إِذَا ٱدْلَمَسَّتْ بِظَلْمَاءِ دَيْجُورِهَا ٱلْغَيْهَبِ (٢)

وَأَهْلُ ٱلْقَدِيمِ وَأَهْلُ ٱلْحَدِيثِ إِذَا عُقِدَتْ حِبْوَةُ ٱلْمُحْتَبِي (٣)

وَشَجْوٌ لِنَفْسِي لَمْ أَنْسَهُ بِمُعْتَرَكِ ٱلطَّفِّ فَٱلْمُجْتَبِي (٤)

كَأَنَّ خُدُودَهُمُ ٱلْوَاضِحَا تِ بَيْنَ ٱلْمَجَرِّ إِلَى ٱلْمَسْحَبِ

صَفَائِحُ بِيضٌ جَلَتْهَا ٱلْقُيُو نُ مِمَّا تُخُيِّرْنَ مِنْ يَثْرِبِ (٥)

أُؤَمِّلُ عَدْلاً عَسَى أَنْ أَنَا لُ مَا بَيْنَ شَرْقٍ إِلَى مَغْرِبِ

رَفَعْتُ لَهُمْ نَاظِرَيْ خَائِفٍ عَلَى ٱلْحَقِّ يُقْدَعُ مُسْتَرْهِبِ (٦)

وقال رحمه الله تعالى

نَفَى عَنْ عَيْنِكَ ٱلْأَرَقُ ٱلْهُجُوعَا وَهَمٌّ يَمْتَرِي مِنْهَا ٱلدُّمُوعَا (٧)

فدخل عليها غريبة من غيرها ضُربت وطُردت حتى تخرج عنها . ومنها قول الحجاج : لأضربنكم ضرب غرائب الابل وهو مثل ضربه لنفسه مع رعيته يهددهم . . ولم تغرب : أي لم تبعد وتطرد (١) التفحش الكلام القبيح الفاحش . . وطيرة الغضب : أي الخفة وسرعة الغضب يصفهم برجاحة العقل (٢) ادلمست اشتدت ظلمتها والديجور الظلام والغيهب الاسود (٣) أي أنهم أهل علم ومعرفة فاذا ما جلسوا أفادوا جليسهم علماً بمعرفة الحوادث قديمها وحديثها والحبوة ان يجمع الرجل رجليه فيدير عليهما ازاره ويشد طرفه في ظهره ويعقد على ركبتيه انما يوصف به الرجل عند الرزانة (٤) الشجو الحزن والطف والمجتبي موضعان (٥) الصفائح جمع صفيحة النصل العريض والقيون جمع قين الحداد وجلتها صقلتها (٦) يقدع أي يكف ويمنع والقدع الكف يقال أقدع نفسك عن هواها أي امنعها ومسترهب أي خائف من الرهبة (٨) نفى طرد . والأرق السهاد والهجوع النوم ويمتري يجلب يقال : امتري الرجل الناقة اذا مسح درعها للحلب

دَخِيلٌ فِي الفُؤَادِ يَهِيجُ سُقْماً وَحُزْناً كَانَ مِنْ جَذَلٍ مَنُوعَا (١)

لِفِقْدَانِ الخَضَارِمِ مِنْ قُرَيْشٍ وَخَيْرِ الشَّافِعِينَ مَعاً شَفِيعَا (٢)

لَدَى الرَّحْمَنِ يَصْدَعُ بِالْمَثَانِي وَكَانَ لَهُ أَبُو حَسَنٍ قَرِيعَا (٣)

حَطُوطاً فِي مَسَرَّتِهِ وَمَوْلَى إِلَى مَرْضَاةِ خَالِقِهِ سَرِيعَا (٤)

وَأَصْفَاهُ النَّبِيُّ عَلَى اخْتِيَارٍ بِمَا أَعْيَى الرَّفُوضَ لَهُ المُذِيعَا (٥)

وَيَوْمَ الدَّوْحِ دَوْحِ غَدِيرِ خُمٍّ أَبَانَ لَهُ الوِلَايَةَ لَوْ أُطِيعَا (٦)

(١) دخيل أي هم دخيل منماك في الفؤاد والجذل الفرح والسرور (٢) الخضارم السادات جمع خضرم (٣) يصدع يفصل وينفذ والصدع الفصل. قال جرير:

هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم * بالحق يصدع ما في قوله جنف

يصدع بالحق أي يفصل وهنا يصدع بالمثاني : أي يفصل . والمثاني فاتحة الكتاب وهي سبع آيات واحدها مثناة . فقيل لها مثاني لأنها تثنى بها في كل ركعة من ركعات الصلاة قال تعالى : ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم . وقال حسان :

من للقوافي بعد حسان وابنه * ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

قيل : ويجوز أن يكون من المثاني مما أثنى به على الله لأن فيها حمد الله وتوحيده وذكر ملكه وقوله : له أي للنبي صلى الله عليه وسلم وأبو حسن هو علي رضي الله عنه . وقريعاً أي مختاراً يقال اقترعه أي اختاره (٤) حطوطاً أي يحط في مسرته وهواه فلا تغره الدنيا بلهوها وزخارفها ولا تخدعه بلذاتها . والمولى ابن العم والمولى السيد (٥) وأصفاه أي صطفاه واختاره . بما أعيى الرفوض : أي بالذي أعيى الرافض لذكر فضائله وأعيى الذي أذاعه عنه أن يكتم منزلته . والمذيع من الاذاعة الافشاء الذي يذيع ذكره (٦) الدوح الشجر العظيم الواحدة دوحة . وغدير خم : موضع بين مكة والمدينة . أبان بين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله . وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر : طوبى لك يا علي أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة

وَلَكِنَّ ٱلرِّجَالَ تَبَايَعُوهَا فَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا خَطَراً مَبِيعَا
فَلَمْ أَبْلُغْ بِهَا لَعْناً وَلَكِنْ أَسَاءَ بِذَاكَ أَوَّلُهُمْ صَنِيعَا
فَصَارَ بِذَاكَ أَقْرَبُهُمْ لِعَدْلٍ إِلَى جَوْرٍ وَأَحْفَظُهُمْ مُضِيعَا
أَضَاعُوا أَمْرَ قَائِدِهِمْ فَضَلُّوا وَأَقْوَمُهُمْ لَدَى ٱلْحَدَثَانِ رِيعَا (١)
تَنَاسَوْا حَقَّهُ وَبَغَوْا عَلَيْهِ بِلَا تِرَةٍ وَكَانَ لَهُمْ قَرِيعَا (٢)

***

فَقُلْ لِبَنِي أُمَيَّةَ حَيْثُ حَلُّوا وَإِنْ خِفْتَ ٱلْمُهَنَّدَ وَٱلْقَطِيعَا (٣)
أَلَا أُفٍّ لِدَهْرٍ كُنْتُ فِيهِ هِدَاناً طَائِعاً لَكُمْ مُطِيعَا (٤)
أَجَاعَ ٱللهُ مَنْ أَشْبَعْتُمُوهُ وَأَشْبَعَ مَنْ بِجَوْرِكُمْ أُجِيعَا
وَيَلْعَنُ فَذَّ أُمَّتِهِ جِهَاراً إِذَا سَاسَ ٱلْبَرِيَّةَ وَٱلْخَلِيعَا (٥)
بِمَرْضِيِّ ٱلسِّيَاسَةِ هَاشِمِيٍّ يَكُونُ حَياً لِأُمَّتِهِ رَبِيعَا (٦)
وَلَيْثاً فِي ٱلْمَشَاهِدِ غَيْرِ نِكْسٍ لِتَقْوِيمِ ٱلْبَرِيَّةِ مُسْتَطِيعَا (٧)
يُقِيمُ أُمُورَهَا وَيَذُبُّ عَنْهَا وَيَتْرُكُ جَدْبَهَا أَبَداً مَرِيعَا (٨)

---

(١) الريع الطريق قال تعالى : أتبنون بكل ريع آية تعبثون . والحدثان صروف الزمان (٢) الترة الذحل والقريع السيد (٣) المهند السيف الهندي والقطيع السوط

(٤) الهدان الجبان (٥) الفذ الفرد وهو أول القداح يريد به قاتل عليّ والخليع الوليد بن عبد الملك (٦) الحيا الخصب وربيع أي كالربيع يعم الرعية بالخيرات قال النابغة :

وأنت ربيع يَنعش الناس سيبهُ * وسيف أعيرته المنية قاطع

(٧) النكس الدنيء المقصر . وأصل ذلك في السهام وذلك أن السهم اذا ارتدع أو نالته آفة نُكِس في الكنانة ليعرف من غيره . قال الحطيئة :

قد ناضلوك فأبدَوا من كنانتهم * مجداً تليداً ونبلاً غير أنكاس

(٨) الجدب القحط والمريع الخصب

وقال رضي الله عنه

سَلَ الْهُمُومَ لِقَلْبٍ غَيْرِ مَتْبُولِ ... وَلاَ رَهِينٍ لَدَى بَيْضَاءَ عُطْبُولِ [1]

وَلاَ تَقِفْ بِدِيَارِ الْحَيِّ تَسْأَلُهَا ... تَبْكِي مَعَارِفَهَا ضَلاًّ بِتَضْلِيلِ [2]

مَا أَنْتَ وَالدَّارَ إِذْ صَارَتْ مَعَارِفُهَا ... لِلرِّيحِ مَلْعَبَةً ذَاتَ الْغَرَابِيلِ [3]

نَفْسِي فِدَاءُ الَّذِي لاَ الْعَذْرُ شِيمَتُهُ ... وَلاَ الْمَعَاذِيرُ مِنْ بُخْلٍ وَتَقْلِيلِ

أَلْحَازِمِ الرَّأْيِ وَالْمَحْمُودِ سِيرَتُهُ ... وَالْمُنْتَضَاءِ بِهِ وَالصَّادِقِ الْقِيلِ

وقال أيضاً

أَهْوَى عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلاَ ... أَلُومُ يَوْماً أَبَا بَكْرٍ وَلاَ عُمَرَا

وَلاَ أَقُولُ وَإِنْ لَمْ تُعْطِيَا فَدَكاً ... بِنْتَ النَّبِيِّ وَلاَ مِيرَاثَهُ كُفْرَا [4]

---

(١) المتبول الذى تيّمه الحب أي أسقمه وأبلاه والعطبول الحسنة العنق (٢) الضل والضلال والتضليل واحد (٣) ذات الغرابيل التي تنخل التراب وتدفيه ومعارف الدار معالمها

(٤) فدك قرية روي ان النبي صلى الله عليه وسلم تصدق بها على فاطمة رضي الله عنها وأما منع الخليفتين فاطمة فلأن أبا بكر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة بالضم . فالشيعة يروونه : صدقة فنصبوا صدقة على الحال والتقدير : لا نورث ما تركناه حال كونه صدقة . ومفهومه أنهم يورثون غيره . وأما تملك فدك : فهو أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى أهلها في سنة سبعة من الهجرة يدعوهم الى الاسلام فصالحوه على نصف الارض فقبل منهم ذلك وصار نصف فدك خالصاً لرسول الله لانه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب يصرف ما يأتيه منها على ابناء السبيل وفعل ذلك الخلفاء الراشدون فلما ولي معاوية الخلافة أقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان بنيه . ولما ولي عمر بن عبد العزيز خطب الناس وأعلمهم أمر فدك وأعلمهم أنه قد ردها الى ما كانت عليه مع رسول الله والخلفاء الراشدين . فوليها أولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذت عنهم ثم ردها اليهم المأمون في سنة عشرين ومائتين

أَللهُ يَعْلَمُ مَاذَا يَأْتِيانِ بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ مِنْ عُذْرٍ إِذَا ٱعْتَذَرَا

إِنَّ ٱلرَّسُولَ رَسُولَ ٱللهِ قَالَ لَنَا إِنَّ ٱلْإِمَامَ عَلِيٌّ غَيْرَ مَا هُجُرِ (١)

فِي مَوْقِفٍ أَوْقَفَ ٱللهُ ٱلرَّسُولَ بِهِ لَمْ يُعْطِهِ قَبْلَهُ مِنْ خَلْقِهِ بَشَرَا

مَنْ كَانَ يَرْغَمُهُ رغما فدام لَهُ حَتَّى يَرَى أَنْفَهُ بِٱلتُّرْبِ مُنْعَفِرَا

وقال في مقتل زيد بن عليّ

يمسُّ على أحمد بِٱلَّذِي اصابَ ٱبْنَهُ أمسِ مِنْ يُوسُفِ (٢)

خبيثٌ مِنَ ٱلْعُصْبَةِ ٱلأَخْبَثِين وَإِنْ قُلْتُ زانِينَ لَمْ أَقْذِفِ

وقال أيضاً رضي الله عنه

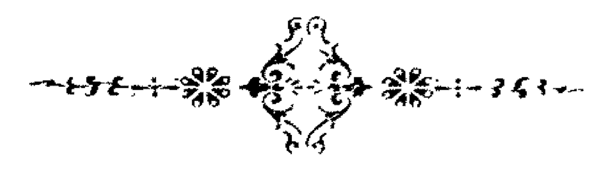
دعاني ٱبْنُ ٱلرَّسُولِ فلَمْ اجِبْهُ أَلَهْفي لَهْفَ لِلْقَلْبِ الفَرُوقِ (٣)

حِذارَ مَنِيَّةٍ لا بُدَّ مِنْهَا وَهَلْ دُونَ ٱلْمَنِيَّةِ مِنْ طَرِيقِ

---

(١) الهجر القول القبيح وهو مضاف اليه . وهذا يسمى بالاصراف وهو اختلاف المجري بفتح وغيره. فيقال : أصرف الشاعر شعره إصرافا اذا أقوى فيه وخالف بين القافيتين (٢) يريد يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام على العراق الذي قتل زيد ابن عليّ بن الحسين رضي الله عنه (٣) الفروق الخائف من الفرَق بالتحريك وهو الخوف والجزع .

انتهى الباب الأول ويليه الباب الثاني



*

الباب الثانى

فى

مختارات اشعار العرب

الفصـــــل الأول

اقتطفنا فى هـذا الفصل من المختارات الجيد البليغ من شعر الكميت بن زيد الاسدى وانتقيناه من سائر فنون قوله ممـا وقفنا عليـه بعد البحث والتنقيب فى أمهات كتب اللغة والأدب والله الهـادي الى سواء السبيل

قال الكميت رحمه الله تعالى

أَلا لا أَرَى الأَيَّامَ يَقْضِي عَجِيبُها | لِطُولٍ ولا الأَحْداثَ تَفْنَى خُطُوبُها (١)

وَلا عِبَرُ الأَيَّامِ يَعْرِفُ بَعْضَها | بِبَعْضٍ مِنَ الأَقْوامِ إِلاَّ لَبِيبُها (٢)

وَلَمْ أَرَ قَوْلَ المَرْءِ إِلاَّ كَنَبْلِهِ | بِهِ وَلَهُ مَحْزُومُها وَمُصِيبُها (٣)

وَمَا غَبَنَ الأَقْوامَ مِثْلُ عُقُولِهِمْ | وَلا مِثْلُها كَسْباً أَفادَ كَسُوبُها (٤)

(١) الاحداث وحدها حدَث وهي حوادث الدهر ونوبه . يقول :لا تنتهي عجائب الدهر ومدهشاته كما أن خطوبه ورزاياه لاتنقطع فالعاقل من احتاط وتيقظ للخطوب قبل وقوعها (٢) وان العاقل اللبيب الذي حنكته التجارب من يقف على أسرار الحوادث فيدرك كنهها (٣) يعني به محرومها وله مصيبها . وقوله : محرومها يعني من الاقوال أى يقع عليه ضرر ما يتفوّه به من المحرم ذكره من الفحائش والمساوي . وله جزاء ما يحسن ويصيب في أقواله من احراز الشرف ورفعة المكانة (٤) الغبن في البيع والشراء الوكس فيقال غبنه أي خدعه يقول: ان عقل المرء هو المرشد له فيما يرمي اليه من الاقوال والافعال فبالعقل يسعد وبالعقل يشقى

وأجهلُ جهلِ القومِ ما في عدوّهمْ وأقبحُ أخلاقِ الرجالِ غريبُها (١)

ولمْ أرَ بابَ الشرِّ سهلاً لأهلهِ ولا طرقَ المعروفِ وعثاً كثيبُها (٢)

وأكثرُ مأتى المرءِ منْ مطمئنِّهِ وأكثرُ أسبابِ الرجالِ ضروبُها (٣)

. ولمْ أجدِ العبدانَ أقذاءَ أعينٍ ولكنّما أقذاؤها ما ينوبُها (٤)

***

رمتني قريشٌ عنْ قسيِّ عداوةٍ وحقداً كأنْ لمْ تدرِ أنّي قريبُها

توقّعُ حولي تارةً وتصيبني بنبلٍ ألا أذّى عفواً جزاها حسيبُها

فلمْ أسعَ ممّا كانَ بيني وبينها ولمْ تكُ عندي كالدّبورِ جنوبُها (٥)

ولمْ أجهلِ الغيثَ الذي نشأتْ به ولمْ أتضرّعْ أنْ يجيءَ غضوبُها (٦)

(١) يقول: ان أكبر جهل في الاقوام والامم هو أن يستسلموا لاعدائهم ويأمنوا لمكرهم وأن يجهلوا أخلاق أعدائهم ومنطويات ضمائرهم ونواياهم . وأقبح الاخلاق المشينة هو التمسك بالصفات والعوائد الغريبة بدون نظر الى حسنها وسيئها والمخالفة للمشارب والعوائد القومية (٢) الوعث من الرمل ما غابت فيه الارجل يقال طريق وعث وعر وهو الدهس من الرمال الرقيقة والمشي يشتد فيه على صاحبه فجعل مثلا لكل ما يشق على صاحبه والكثيب التل من الرمال . يقول : من يفعل الشر يفتح على نفسه باب الشقاء والعناء ومن يفعل الخير يكتسب المسرة والهناء (٣) المأتى الجهة التي يؤتى منها المرء . يقول : أكثر ما يأتي الرجل من المصائب مما يطمئن اليه ويأمنه فيجب الحذر من كل شيء ومثله قول الشاعر : وقد ينكب المرء من مأمنه * ويأمن مكروه ما ينتظر

(٤) العبدان جمع عبد . واقذاء الاعين . أي بأعينهم القذى وهو ما يقع في العين وما ترمي به . يقول : لا يعيب العبيد ما يلصق في أعينهم من القذى وانما العيب المشين ما ينوب نفوسهم من الاخلاق السافلة (٥) الجنوب من الرياح التي تقابل الشمال حارة والدبور التي تقابل الصبا . (٦) غضوب جمع غضب وأتضرع من الضراعة الابتهال . والغيث المطر ونشأت : بدت

لَعَمْرُ أَبِي الأَعْدَاءِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... لَقَدْ صَادَفُوا آذَانَ سَمْعٍ تُجِيبُهَا
إِذَا نَحْنُ مِنْكُمْ لَمْ نَنَلْ حَقَّ إِخْوَةٍ ... عَلَى إِخْوَةٍ لَمْ تَخْشَ غِشًّا جُيُوبُهَا (١)
فَأَيَّةُ أَرْحَامٍ يُعَاذُ بِفَضْلِهَا ... وَأَيَّةُ أَرْحَامٍ تُؤَدَّى نَصِيبُهَا (٢)
لَنَا الرَّحِمُ الدُّنْيَا وَلِلنَّاسِ عِنْدَكُمْ ... سِجَالُ رَغِيبَاتِ اللُّهَى وَذَنُوبُهَا (٣)
إِذَا انْبَتَتْ سَاقٌ مِنَ الشَّرِّ بَيْنَنَا ... قَصَدْتُمْ لَهَا حَتَّى تَجُزَّ قَضِيبَهَا (٤)
وَإِنَّ لَكُمْ لِلْفَضْلِ فَضْلًا مُبَرَّزًا ... يُقَصِّرُ عَنْكُمْ بِالسُّمَاةِ لَغُوبُهَا (٥)

وطهرت يقول : اني واقف على سر عداوتهم ولم أجهل السبب الذي نشأت من أجله ولم أسع وأتضرع في احلال العضب الذي لا أوده لهم (١) الجيوب جمع جيب ومعناه هنا الصدر والقلب يقال فلان ناصح الجيب يعني بذلك قلبه وصدره أي أمين. ويقال أيضا جيب الارض أي مدخلها وفي الاصل الجيب مدخل القميص والدرع (٢) الارحام جمع رحم وهي أسباب القرابة وذوو الرحم الاقارب (٣) الدنيا القريبة وهي فعلى من الدنو والدنيا اسم لهذه الحياة لبعد الآخرة عنها وسجال جمع سجل الدلو الضخمة المملوءة ماء والذنوب التي يكون الماء دون ملئها أو قريب منه ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب . واللهى العطايا جمع لهوة . ورغيبات اللهى: أي عطايا جزيلة مستفيضة يقال رجل رغب الجوف اذا كان أكولا وواد رغيب أي واسع ويقال : عظام اللهى أي عظام العطايا . وانه لمعطاء للهى اذا كان جوادا يعطي الشيء الكثير (٤) الساق لكل شجرة ودابة وطائر معروف وهو من الانسان ما بين الركبة والقدم قال الشاعر

للفتى عقل يعيش به * حيث تهدي ساقه قدمه

يعني : اذا اهتدى الفتى لرشد علم أنه عاقل وان اهتدى لغير رشد علم انه على غير رشد. ويقال قامت الحرب على ساق وقام القوم على ساق يراد بذلك الكدّ والمشقة وهو على المثل وليست هناك ساق كما قالوا : جاؤا على بكرة أبيهم اذا جاؤا عن آخرهم ويقال قام فلان على ساق اذا عني بالامر وتحزّم به . والقصد اتيان الشيء تقول قصدته وقصدت له وقصدت اليه بمعنى (٥) مبرزا أي عظيما من قولهم برز وبرّز الرجل فاق على أقرانه واللغوب بمعنى الضعيف الاحمق من لغب القوم حدثهم حديثا خلفا . وكلام لغب فاسد

جَمَعْنَا نُفُوساً صَادِيَاتٍ إِلَيْكُمْ ... وَأَفْئِدَةً مِنَّا طَوِيلاً وَجِيبُهَا (١)

وَهَلْ يَعْدُونَ بَيْنَ الْحَبِيبِ فِرَاقُهُ ... نَعَمْ دَاءُ نَفْسٍ أَنْ يَبِينَ حَبِيبُهَا (٢)

وَلَكِنْ صَبْراً عَنْ أَخٍ لَكَ ضَائِرٍ ... عَزَاءٌ إِذَا مَا النَّفْسُ حَنَّ طَرُوبُهَا

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الأَسِنَّةَ مَرْكَبٌ ... فَلَا رَأْيَ لِلْمَحْمُولِ إِلَّا رُكُوبُهَا (٣)

وقال

يمدح مخلد بن يزيد بن المهلّب

قَادَ الْجُيُوشَ لِخَمْسَ عَشْرَةَ حِجَّةً ... وَلِدَاتُهُ عَنْ ذَاكَ فِي أَشْغَالِ (٤)

قَعَدَتْ بِهِمْ هِمَّاتُهُمْ وَسَمَتْ بِهِ ... هِمَمُ الْمُلُوكِ وَسَوْرَةُ الأَبْطَالِ (٥)

فَكَأَنَّمَا عَاشَ الْمُهَلَّبُ بَيْنَهُمْ ... بِأَغَرَّ قَاسَ مِثَالَهُ بِمِثَالِ (٦)

---

(١) الوجيب خفقان القلب واضطرابه .. ونفوساً صاديات : أي متعطشات اليكم ومتشوقات من الصدي وهو شدة الظمأ (٢) يبين يغيب يقول : ان النفس تحن الى ما تهوي ففراق الحبيب هو داء النفس وعذابها مما يحدثه من لواعج الشوق والهيام

(٣) الاسنة جمع سنان نصل الرمح يقول : اذا لم يجد الانسان طريقاً لنيل أغراضه غير استذلال الصعاب وركوب الاخطار فالرأي الصواب في ركوبها وتحمل مشاقها ويشبه ذلك في المعنى قول معن بن أوس :

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

(٤) الحجة السنة من الحج وهو القصد تقول : حججت فلانا اذا أتيته مرة بعد مرة فقيل حج البيت لان الناس يأتونه كل سنة . قال الكسائي كلام العرب كله على فعلت فَعلة الا قولهم حججت حِجة ورأيت رُؤية . ولدات جمع لدة وهو الترب (٥) السورة المنزلة الرفيعة . قال النابغة الذبياني :

ألم تر ان الله أعطاك سورة * ترى كل مَلْك دونها يتذبذب

(٦) بأغر يريد الممدوح أي أنه كريم الافعال واضحها

فِي كَفِّهِ قَصَبَاتُ كُلِّ مُقَلَّدٍ ... يَوْمَ الرِّهَانِ وَقُوتُ كُلِّ نِصَالِ (١)

وَمَتَى أَزِنْكَ بِمَعْشَرٍ وَأَزِنْهُمُ ... يِلْكَ أَلِفْ وَزْنُكَ أَرْجَحَ الأَثْقَالِ (٢)

وقال رحمه الله تعالى

وكان هشام بن عبد الملك قد اتهم خالد بن عبد الله القسري . وكان قيل لهشام : أنه يريد خلعك فوُجِد بباب هشام يوماً رقعة فيها شعر ينذره فيها ويحذره من خالد فقرئت على هشام . وهي :

تَأَلَّقَ بَرْقٌ عِنْدَنَا وَتَقَابَلَتْ ... أَثَافٍ لِقِدْرِ الحَرْبِ أَخْشَى اقْتِبَالَهَا (٣)

فَدُونَكَ قِدْرَ الحَرْبِ وَهِيَ مُقِرَّةٌ ... لِكَفَّيْكَ وَاجْعَلْ دُونَ قِدْرٍ جِعَالَهَا (٤)

وَلَنْ تَنْتَهِي أَوْ يَبْلُغَ الأَمْرُ حَدَّهُ ... فَنَلْهَا بِرِسْلٍ قَبْلَ أَنْ لَا تَنَالَهَا (٥)

تَلَافَ أُمُورَ النَّاسِ قَبْلَ تَفَاقُمٍ ... بِعُقْدَةِ حَزْمٍ لَا يَخَافُ انْحِلَالَهَا (٦)

---

(١) قصبات أى قصبات السبق يقال للمراهن اذا سبق أحرز قصبة السبق . والمقلد من الخيل السابق يقلّد شيئاً ليعرف انه قد سبق . والقوت مايمسك الرمق من الرزق وهنا معناه الحفظ والاقتدار أي انه حافظ ومقتدر لكل نصال . قال تعالى (وكان الله على كل شيء مقيتاً) أي حفيظاً ومقتدراً (٢) المعشر الجماعة . وألف وزنك : أي أجد وزنك في كمال الحلم وتمام العقل راجحاً . يقال ألفيت الشيء ألفيه اذا وجدته وصادفته وألفيته وتلافيته تداركته . ويروى : لما أنشد مخلداً هذه الابيات وكان قدامه دراهم يقال لها الرويجة فقال : خذ وقرك منها فقال الكميت : البغلة بالباب وهي أجلد مني فقال خذ وقرها فأخذ أربعة وعشرين ألف درهم فقيل لابيه في ذلك فقال لا أرد مكرمة فعلها ابني (٣) تألق لمع وأضاء . وأثاف وأثافيّ جمع أثفية وهي الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها (٤) قدر مقرة : أي ساكنة قبل أن يغلى مافيها من قرّ القدر فرّغ مافيها وصبّ فيها ماء بارداً كيلا تحترق . والجعال والجعل والجعالة ماجعل للعامل على عمله (٥) ولن تنتهي : يعني الحرب والرسل الرفق والتؤدة يعني : تدبر في العاقبة واحتط للامر بحكمة وتروّ قبل وقوعه (٦) تلاف أمور الناس : أى تدارك عاقبة الامر . وتفاقم الخطب اتسع وعظم

فَمَا أَبْرَمَ الأَقْوَامُ يَوْماً لِحِيلَةٍ ... مِنَ الأَمْرِ إِلَّا قَلَّدُوكَ احْتِيَالَهَا [١]

وَقَدْ تُخْبِرُ الحَرْبُ العَوَانُ بِسِرِّهَا ... وَإِنْ لَمْ تُبِحْ مَنْ لَا يُرِيدُ سُؤَالَهَا [٢]

وقال

يمدح خالد بن عبد الله القسري

لَوْ قِيلَ لِلْجُودِ مَنْ حَلِيفُكَ مَا ... إِنْ كَانَ إِلَّا إِلَيْكَ يُنْتَسَبُ

أَنْتَ أَخُوهُ وَأَنْتَ صُورَتُهُ ... وَالرَّأْسُ مِنْهُ وَغَيْرُكَ الذَّنَبُ

أَحْرَزْتَ فَضْلَ النِّضَالِ فِي مَهَلٍ ... فَكُلَّ يَوْمٍ بِكَفِّكَ القَصَبُ [٣]

لَوْ أَنَّ كَعْباً وَحَاتِماً نُشِرَا ... كَانَا جَمِيعاً مِنْ بَعْضِ مَا تَهَبُ [٤]

لَا تُخْلِفُ الوَعْدَ إِنْ وَعَدْتَ وَلَا ... أَنْتَ عَنِ المُعْتَفِينَ تَحْتَجِبُ [٥]

مَا دُونَكَ اليَوْمَ مِنْ نَوَالٍ وَلَا ... خَلْفَكَ لِلرَّاغِبِينَ مُنْقَلَبُ

---

(١) يقال أبرم الفتل أحكمه وأمر مبرم محكم يقول: اذا وقع القوم في اشكال استمدوا أفكارهم من فكرك الثاقب ونظرك البعيد في فكه والاحتيال في حله (٢) العوان البكر أي الحرب الشديدة يقول: ان بوادر الحرب وإمارتها تظهر قبل حصولها فالعاقل من أعدّ لها عدتها واحتاط لنفسه (٣) النضال المباراة في الرمي (٤) كعب بن مامة الايادي وحاتم الطائي هما من أجواد أهل الجاهلية الذين انتهى اليهم الجود. ومما يؤثر عن كعب انه آثر رفيقه السعدي بالماء حتى مات عطشا وهذا أكثر من كل ما أتي لغيره قال الشاعر:

كعب وحاتم اللذان تقسما * خطط العلا من طارف وتليد

هذا الذي خلف السحاب ومات ذا * في الجهد ميتة خضرم صنديد

(٥) المعتفين الفقراء. ويروى أنه لما أنشد خالداً هذه الابيات أمر له بمائة ألف درهم.

وقال

اَتَصْرِمُ الْحَبْلَ حَبْلَ الْبَيْنِ اَمْ تَصِلُ ... فَكَيْفَ وَالشَّيْبُ فِي فَوْدَيْكَ مُشْتَعِلُ [١]

لَمَّا عَبَأْتَ لِقَوْسِ الْمَجْدِ اَسْهُمَهَا ... حَيْثُ الْجُدُودُ عَلَى الْاَحْسَابِ تَتَّصِلُ

اَحْرَزْتَ مِنْ عَشْرِهَا تِسْعاً وَوَاحِدَةً ... فَلَا الْعَمَى لَكَ مِنْ رَامٍ وَلَا الشَّلَلُ.

اَلشَّمْسُ إِيَّاكَ إِلَّا اَنَّهَا اَمْرَاَةٌ ... وَالْبَدْرُ إِيَّاكَ إِلَّا اَنَّهُ رَجُلُ

وقال

حين غضب عليه هشام . وقدم اليه يعتذر له ويمدح بني أُمية :

قِفْ بِالدِّيَارِ وُقُوفَ زَائِرْ ... وَتَاَيَّ إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرْ [٢]

دَرَجَتْ عَلَيْهَا الْغَادِيَا ... تُ الرَّائِحَاتُ مِنَ الْاَعَاصِرْ. [٣]

فَالْآنَ صِرْتَ إِلَى أُمَيَّـــةَ وَالْأُمُورُ إِلَى الْمَصَائِرْ [٤]

وَالْآنَ صِرْتَ بِهَا الْمُصِيـــبَ كَمُهْتَدٍ بِالْاَمْسِ حَائِرْ

---

(١) الفود معظم شعر الرأس مما يلي الاذن وفودا الرأس جانباه . ذكر الشريف المرتضى في أماليه : أن الكميت لما عرض على الفرزدق هذه الابيات حسده فقال له : أنت خطيب وانما سلم له الخطابة حسداً ليخرجه عن أسلوب الشعر ولما بهره من حسن الابيات وأفرط بها اعجابه ولم يتمكن من دفع فضلها جملة عدل في وصفها الى معنى الخطابة . وقد كان الفرزدق مشهوراً بالحسد على الشعر (٢) تأي : أي تأن من تأيا الرجل تأيّياً اذا تأنى في الامر ويقال قد تأيت أى تلبثت وتمكثت قال لبيد :

وتأيت عليه ثانياً * يتقيني بتليل ذي خصل

أي تثبت وتمكثت وأنا عليه يعني على فرسي (٣) الغاديات الرياح التي تسير في أول النهار والأعاصر كالأعاصير جمع إعصار وهي الريح الشديدة التي تثير الغبار

(٤) يقال : انما أراد بقوله والامور الى المصائر : أي الى مصائرها يعني بني هاشم

يَا ٱبْنَ ٱلْعَقَائِلِ لِلْعَقَائِـــلِ وَٱلْجَحَاجِحَةِ ٱلْأَخَايِرْ [١]
مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَٱلْأَكَا بِرِ مِنْ أُمَيَّةَ فَٱلْأَكَابِرْ
إِنَّ ٱلْخِلَافَةَ وَٱلْإِلَا فَ بِرَغْمِ ذِي حَسَدٍ وَوَاغِرْ [٢]
دَلَفَا مِنَ ٱلشَّرَفِ ٱلتَّلِيـــدِ إِلَيْكَ بِٱلرِّفْدِ ٱلْمُوَافِرْ [٣]
فَحَلَلْتَ مُعْتَلِجَ ٱلْبِطَا حِ وَحَلَّ غَيْرُكَ بِٱلظَّوَاهِرْ [٤]
كَمْ قَالَ قَائِلُكُمْ لَعَاً لَكَ عِنْدَ عَثْرَتِهِ لِعَاثِرْ [٥]
وَغَفَرْتُمُو لِذَوِي ٱلذُّنُوبِ مِنَ ٱلْأَكَابِرِ وَٱلْأَصَاغِرْ
أَبَنِي أُمَيَّـــةَ إِنَّكُمْ أَهْلُ ٱلْوَسَائِلِ وَٱلْأَوَامِرْ
ثِقَتِي لِكُلِّ مُلِمَّـــةٍ وَعَشِيرَتِي دُونَ ٱلْعَشَائِرْ
أَنْتُمْ مَعَادِنُ لِلْخِلَا فَةِ كَابِراً مِنْ بَعْـــدِ كَابِرْ
وَإِلَى ٱلْقِيَامَـــةِ لَا تَزَالُ لِشَافِعٍ مِنْكُمْ وَوَاتِرْ

---

(١) العقائل جمع عقيلة من النساء الكريمة المخدرة . وعقيلة القوم سيدهم والجحاجحة جمع جحجاح وهو السيد الكريم (٢) الالاف والالف واحد . قال الشاعر :

زعمتم أن اخوتكم قريشا ✻ لهم إلف وليس لكم الاف

والواغر الذي امتلأ غيظاً وحقداً (٣) دلفاً أي تقدما . التليد القديم . والرفد العطاء والصلة والموافر أي الوافر الكثير (٤) معتلج البطاح يعني بطن مكة والبطحاء الرمال واعتلجت الارض طال نباتها والتف وكثر : والظواهر أشراف الارض وظاهرة كل شيء أعلاه يقول: انك من أشراف قريش وذلك لان بني هاشم وبني أمية وسادة قريش نزول ببطن مكة ومن كان دونهم فهم نزول بظواهر جبالها . وقريش البطاح هم الذين نزلوا ببطاح مكة

(٥) لعالك : كلمة يدعي بها للعاثر معناها الارتفاع .

وقال

من مرثية يرثي بها معاوية

سَأَبْكِيكَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ إِنَّنِي رَأَيْتُ يَدَ الْمَعْرُوفِ بَعْدَكَ شَلَّتِ
فَدَامَتْ عَلَيْكَ بِالسَّلَامِ تَحِيَّةٌ مَلَائِكَةُ اللهِ الْكِرَامِ وَصَلَّتِ

وقال

إِلَى آلِ بَيْتِ أَبِي مَالِكٍ مُنَاخٌ هُوَ الْأَرْحَبُ الْأَسْهَلُ
نَمُتُّ بِأَرْحَامِنَا الدَّاخِلَا تِ مِنْ حَيْثُ لَا يُنْكَرُ الْمَدْخَلُ [1]
وَجَدْنَا قُرَيْشًا قُرَيْشَ الْبِطَاحِ عَلَى مَا بَنَى الْأَوَّلُ الْأَوَّلُ [2]
بِهِمْ صَلُحَ النَّاسُ بَعْدَ الْفَسَادِ وَحِيصَ مِنَ الْفَتْقِ مَا رَعْبَلُوا [3]

وقال

يمدح هشاماً حينما قدم اليه يعتذر

أَوْرَثَتْهُ الْحَصَانُ أُمُّ هِشَامٍ حَسَبًا ثَاقِبًا وَوَجْهًا نَضِيرَا [4]
وَكَسَاهُ أَبُو الْخَلَائِفِ مَرْوَا نُ سَنِيَّ الْمَكَارِمِ الْمَأْثُورَا [5]
لَمْ تُجَهِّمْ لَهُ الْبِطَاحُ وَلَكِنْ وَجَدَتْهَا لَهُ مَعَانًا وَدُورَا [6]

---

(١) نمت أي نتوسل والمت التوسل والتوصل بحُرْمة أو قرابة أو غيرذلك قال الشاعر:

نمت بأرحام اليك وشيجة * ولاقُرْب بالارحام مالم تُقرّب

(٢) أي وجدناهم سائرين على طريق أسلافهم من ابتناء صروح المجد والشرف

(٣) رعبلوا مزقوا يقال رعبل الثوب مزقه . وحيص رُدّ (٤) الحصان العفيفة قال حسان : حصان رزان ما تزن بريبة (٥) السني الرفيع من السناء وهو الرفعة يقال ان فلاناً لسني الحسب (٦) لم تجهم : أي لم تستقبله بوجه كريه والجهم الوجه الغليظ الكريه

وقال

وكان هشام بن عبد الملك مشغوفاً بجارية له يقال لها صدوف فعتب عليها ذات يوم في شيء وهجرها وحلف أن لا يبدأها بكلام فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك . فقال: مالي أراك مغموماً ياأمير المؤمنين لاغمك الله فأخبره بالقصة . وأطرق الكميت ثم أنشأ يقول:

أَعَتَبْتَ أَمْ عَتَبَتْ عَلَيْكَ صَدُوفُ وَعِتَابُ مِثْلِكَ مِثْلَهَا تَشْرِيفُ

لَا تَقْعُدَنَّ تَلُومُ نَفْسَكَ دَائِماً فِيهَا وَأَنْتَ بِحُبِّهَا مَشْغُوفُ

إِنَّ الصَّرِيمَةَ لَا يَقُومُ بِثِقْلِهَا إِلَّا الْقَوِيُّ بِهَا وَأَنْتَ ضَعِيفُ

فقال هشام صدقت ونهض من مجلسه ودخل اليها وبعث اليه بجائزة سنية .

وقال

في وصف جارية عرضت على يزيد بن عبد الملك وطلب منه أن يصفها له :

هِيَ شَمْسُ النَّهَارِ فِي الْحُسْنِ إِلَّا أَنَّهَا فُضِّلَتْ بِقَتْلِ الظِّرَافِ

غَضَّةٌ بَضَّةٌ رَخِيمٌ لَعُوبٌ وَعْثَةُ الْمَتْنِ شَخْتَةُ الْأَطْرَافِ

زَانَهَا دَلُّهَا وَثَغْرٌ نَقِيٌّ وَحَدِيثٌ مُرَتَّلٌ غَيْرُ جَافِ

خُلِقَتْ فَوْقَ مُنْيَةِ الْمُتَمَنِّي فَاقْبَلِ النُّصْحَ يَا ابْنَ عَبْدِ مَنَافِ

فضحك يزيد وقال قد قبلنا نصحك

وقال أيضاً

غَرَّاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرْعَهَا جَثْلاً يُزَيِّنُهُ سَوَادٌ أَسْحَمُ

فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ مُشْرِقٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمُ

ويشبه هذا قول عبد الله بن المعتز وهو من أحسن ما قيل في هذا المعنى :

سَقَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهٍ بِشَعْرِهَا شَبِيهَةَ خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبِ

فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ وَالدُّجَى وَشَمْسَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَخَدِّ حَبِيبِ

الفصل الثاني

من

مختارات أشعار العرب

جمعنا في هـذا الفصل الرائع الطريف من أجود شعر المتقدمين من شعراء العرب في صدر الاسلام واقتصرنا فيما أثبتناه على ايراد ما يجمل ذكره ويحسن تلقيه والتأدب به:

قصيدة أبي طالب (١)

عمّ الرسول الهاشميّ الاعظم صلى الله عليه وسلم

وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْقَوْمَ لَا وُدَّ فِيهِمُ ... وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ ٱلْعُرَى وَٱلْوَسَائِلِ (٢)

وَقَدْ صَارَحُونَا بِٱلْعَدَاوَةِ وَٱلْأَذَى ... وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْمُزَايِلِ (٣)

وَقَدْ حَالَفُوا قَوْماً عَلَيْنَا أَضِنَّةً ... يَعَضُّونَ غَيْظاً خَلْفَنَا بِٱلْأَنَامِلِ (٤)

---

(١) قالها في مدحه صلى الله عليه وسلم ويصف تمالأ قريش عليه . . وأبو طالب : اسمه عبد مناف وقيل شيبة وقد تنوزع في اسمه فمنهم من رأى ان اسمه عبد مناف ومنهم من رأى ان كنيته اسمه وكان شفيقاً على النبي صلى الله عليه وسلم يمنعه من مشركي قريش . وقيل أنه توفى في السنة العاشرة بعد النبوّة (٢) العرى جمع عروة مدخل زر القميص . . وقطعوا العرى والوسائل على التشبيه : أي قطعوا كل صلة وكل قربة

(٣) صارحونا بالعداوة: أي واجهونا بها . والمزايل المفارق. قال ذلك عند ما مشت اليه قريش وطلبت منه أن يدفع اليهم ابن أخيه صلى الله عليه وسلم لتقتله وتعطيه ديته . فقال: لاتطيب بذلك نفسي ان أري قاتل ابن أخي يمشي بمكة وقد أكلت ديته ولكن أمرٌ هو أجمع لكم مما أراكم تخوضون فيه : تجمعون شباب قريش من كان منهم بسن محمد فتقتلونهم جميعاً وتقتلون معهم محمداً فقالوا لا لعمر أبيه لا نقتل أبناءنا واخواننا . . . ولكن سنقتله سراً أو علانية (٤) أضنة أي بخلاء من الضن وهو الامساك والبخل

صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمْرَاءَ سَمْحَةٍ ... وَأَبْيَضَ عَضْبٍ مِنْ تُرَاثِ ٱلْمَقَاوِلِ (١)

وَأَحْضَرْتُ عِنْدَ ٱلْبَيْتِ رَهْطِي وَإِخْوَتِي ... وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِٱلْوَصَائِلِ (٢)

قِيَامًا مَعًا مُسْتَقْبِلِينَ رِتَاجَهُ ... لَدَى حَيْثُ يَقْضِي حَلْفَهُ كُلُّ نَافِلِ (٣)

***

أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ ... عَلَيْنَا بِسُوءٍ أَوْ مُلِحٍّ بِبَاطِلِ

وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْعَى لَنَا بِمَعِيبَةٍ ... وَمِنْ مُلْحِقٍ فِي ٱلدِّينِ مَا لَمْ نُحَاوِلِ (٤)

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ ٱللهِ يُبْزَى مُحَمَّدٌ ... وَلَمَّا نُطَاعِنْ حَوْلَهُ وَنُنَاضِلِ (٥)

وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ ... وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَٱلْحَلَائِلِ

وَيَنْهَضَ قَوْمٌ فِي ٱلْحَدِيدِ إِلَيْكُمُ ... نُهُوضَ ٱلرَّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ ٱلصَّلَاصِلِ (٦)

وَمَا تَرْكُ قَوْمٍ لَا أَبَا لَكَ سَيِّدًا ... يَحُوطُ ٱلذِّمَارَ غَيْرَ ذَرْبٍ مُوَاكِلِ (٧)

---

(١) يقال للرجل اذا حبس نفسه على شيء يريده صبر نفسه قال عنتر :

فصبرت عارفةً لذلك حرةً * ترسو اذا نفس الجبان تطلّعُ

والسمراء القناة والسمحة أي المثقفة المهذبة. والعود السمح هو الذي لا عقدة فيه. والعضب السيف القاطع والمقاول جمع مقول مثل الفيل الملك من ملوك حمير (٢) الوصائل جمع وصيلة ما يوصل به الشيء (٣) الرتاج الباب المغلق وقد ارتج الباب اذا أغلقه إغلاقاً وثيقاً (٤) الكاشح الذي يضمر عداوته ويطوي عليها كشحه أي باطنه (٥) يبزي: معناه يُقهر ويستذل يقال بزاه يبزوه وأبزى به قهره وبطش به . وأراد : لا يبزي فحذف لا من جواب القسم. ويروى : نبزي محمداً أي نترك (٦) الروايا جمع راوية البعير الذي يُستقى عليه الماء . وذات الصلاصل : الاداوة التي فيها الماء . والصلاصل بقية الماء في الاداوة أو غيرها من الآنية (٧) المواكل البطيء وتواكل القوم اتكل بعضهم على بعض . وذرب أي فصيح. ولا أبالك: كلمة تستعملها العرب عند الحث على أخذ الحق والاغراء وربما استعملتها

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ (١)

***

لَعَمْرِي لَقَدْ كُلِّفْتُ وَجْداً بِأَحْمَدٍ ... وَإِخْوَانِهِ دَأْبَ الْمُحِبِّ الْمُوَاصِلِ

فَوَاللهِ لَوْلَا أَنْ أَجِيءَ بِسُبَّةٍ ... تَجُرُّ عَلَى أَشْيَاخِنَا فِي الْمَحَافِلِ

لَكُنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ... مِنَ الدَّهْرِ جِدّاً غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ (٢)

لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لَا مُكَذَّبٌ ... لَدَيْنَا وَلَا يُعْنَى بِقَوْلِ الْأَبَاطِلِ

الجُفاة من الأعراب عند المسألة والطلب فيقول القائل للامير أو الخليفة : انظر في أمر رعيتك لا أبالك قال بعض الاعراب :

رب العباد مالنا ومالكا * قد كنت تسقينا فما بدالكا

* أنزل علينا الغيث لا أبالكا *

ويحوط يكلأ ويرعي. والذمار ما يحق على الانسان حمايته (١) وابيض منصوب بالعطف على قوله : سيداً . وثمال اليتامى : غياثهم والملجأ لهم في الشدة . يروي : ان اعرابياً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتيناك ومالنا صبي يغط ولا بعير يئط :

أتيناك والعذراء يدمي لبانها * وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

وليس لنا الا اليك فرارنا * وأين فرار الناس الا الى الرسل

فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه الى السماء ثم قال : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً غدقاً طبقاً نافعاً غير ضار تملأ به الضرع وتنبت به الزرع فما رد يديه الى نحره حتى التقت السماء بأبراقها وجاءت بعطار غزير . فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در أبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه. فقال علي : يا رسول الله كأنك تريد قوله: وأبيض يستسقي الخ.. فقال: أجل (٢) نعوذ بالله من الخذلان عند رؤية الحق واتباع الهوى ولكن جفت الأقلام وطويت الصحف بقول الله تبارك وتعالى : انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء . وقال: قل ان الهدى هدى الله من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً . فانظر هذا مع قوله في موضع آخر :

فَأَصْبَحَ فِينَا أَحْمَدٌ فِي أُرُومَةٍ ... تُقَصِّرُ عَنْهَا سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ (١)

حَدِبْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمَيْتُهُ ... وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالذُّرَى وَالْكَلَاكِلِ (٢)

قصيدة الأعشى (٣)

ميمون بن قيس بن جندل

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا ... وَبِتَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا (٤)

وَمَا ذَاكَ مِنْ عِشْقِ النِّسَاءِ وَإِنَّمَا ... تَنَاسَيْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ خُلَّةَ مَهْدَدَا (٥)

وَلَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ ... إِذَا أَصْلَحَتْ كَفَّاهُ عَادَ فَأَفْسَدَا

كُهُولاً وَشُبَّاناً فَقَدْتُ وَثَرْوَةً ... فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا

ودعوتني وزعمت أنك ناصحي ❊ ولقد صدقت وكنت ثَم أميناً

وعرضت ديناً لا محالة أنه ❊ من خير أديان البرية ديناً

(١) الأرومة الاصل والمحتد والسورة الرفعة (٢) حدبت عطفت . والذرى : جمع ذروة وهي أعلا كل شيء وذروة الجمل سنامه . والكلاكل جمع كلكل الصدر

(٣) يروى انه وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بهذه القصيدة فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه. وقالوا له: انه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك قال وما هي قالوا الزنا قال لقد تركني الزنا وما تركته ثم ماذا قالوا القمار قال آملي إن لقيته أن أصيب منه عوضاً من القمار ثم ماذا قالوا الربا قال مادنت ولا أدنت ثم ماذا قالوا الخمر قال : أرجع الى صُبابة قد بقيت لي في المهراس فأشربها . فقال له أبو سفيان: هل لك في خير مما هممت به قال وما هو ؟ قال نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه فان ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفاً وان ظهر علينا أتيته فقال ما أكره ذلك فجمعوا له الابل ولما رجع رمي به بعيره في الطريق فقتله (٤) أرمدا من الرمد والسليم اللديغ وسمي سليما لانهم تطيروا من اللديغ فقلبوا المعنى على التفاؤل (٥) الخلة الصحبة ومهددا اسم امرأة وهي زوجته

وَمَازِلْتُ أَبْغِي الْمَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ ... وَلِيداً وَكَهْلاً حِينَ شِبْتُ وَأَمْرَدَا

* * *

أَلاَ أَيُّهَذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمَّمَتْ ... فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا[1]

فَإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي فَيَا رُبَّ سَائِلٍ ... حَفِيٍّ عَنِ الأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا[2]

أَجَدَّتْ بِرِجْلَيْهَا النَّجَاءَ وَرَاجَعَتْ ... يَدَاهَا خِنَافاً لَيِّناً غَيْرَ أَحْرَدَا[3]

وَفِيهَا إِذَا مَا هَجَّرَتْ عَجْرَفِيَّةٌ ... إِذَا خِلْتَ حِرْبَاءَ الظَّهِيرَةِ أَصْيَدَا[4]

وَآلَيْتُ لاَ أَرْثِي لَهَا مِنْ كَلاَلَةٍ ... وَلاَ مِنْ وَجىً حَتَّى تُلاَقِي مُحَمَّدَا[5]

مَتَى مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ ... تُرَاحِي وَتَلْقَيْ مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى

نَبِيٌّ يَرَى مَالاَ تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ ... لَعَمْرِي غَارَ فِي الْبِلاَدِ وَأَنْجَدَا[6]

لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تَغِبُّ وَنَائِلٌ ... وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعَهُ غَدَا[7]

---

(١) يشير الى ناقته ويممت قصدت (٢) حفي عن الاعشى: أي مَعْنِيٌّ بالاعشى وبالسؤال عنه. والحفي المستقصي في السؤال. وأصعد في الارض مضى (٣) النجاء السرعة يقال: نجا ينجو في السرعة نجاء وهو ناج سريع. والخناف لين في ارساغ البعير يقال: خنفت الدابة خنافاً مالت بيديها في أحد شقيها من النشاط. والحرد داء في قوائم البعير

(٤) هجرت أي سارت في وقت الهجير وهو وقت شدة الحر. والعجرفية من الابل التي لا تقصد في سيرها من نشاطها. والحرباء دويبة تستقبل الشمس برأسها وتكون معها كيف دارت وتتلون ألواناً بحر الشمس وأصيد مائل العنق (٥) آليت حلفت. وأرثي لها: أي أشفق وأرق. والكلالة الاعياء والتعب. والوجي شدة الحفا (٦) يقال: غار اذا أتى الغور وناحيته مما انخفض من الارض. وأنجد اذا أتى نجداً وناحيته مما ارتفع من الارض ولا يقال أغار انما يقال غار وأنجد: أي سار ذكره واشتهر صيته في كافة الارجاء

(٧) تغب تتأخر من أغب القوم جاءهم يوماً وترك يوماً. والنائل العطاء

أجدَّكَ لَمْ تسمعْ وصاةَ محمدٍ ... نبيِّ الإلهِ حيثُ أوصى وأشهدا[1]

إذا أنتَ لم ترحلْ بزادٍ من التقى ... ولاقيتَ بعدَ الموتِ من قد تزوَّدا

ندمتَ على أنْ لا تكونَ كمثلهِ ... فترصدَ للموتِ الذي كانَ أرصدا[2]

فإيّاكَ والميتاتِ لا تقربنَّها ... ولا تأخذنْ سهماً حديداً لتفصدا[3]

ولا النُّصبَ المنصوبَ لا تنسكنَّهُ ... ولا تعبدِ الأوثانَ واللهَ فاعبدا[4]

وذا الرحمِ القربى فلا تقطعنَّهُ ... لعاقبةٍ ولا الأسيرَ المقيَّدا

وسبِّحْ على حينِ العشياتِ والضحى ... ولا تحمدِ الشيطانَ واللهَ فاحمدا

ولا تسخرنْ من بائسٍ ذي ضرارةٍ ... ولا تحسبنَّ المالَ للمرءِ مخلَّدا[5]

قصيدة

حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه

عفتْ ذاتُ الأصابعِ فالجواءُ ... إلى عذراءَ منزلُها خلاءُ[6]

وكانتْ لا يزالُ بها أنيسٌ ... خلالَ مروجِها نعمٌ وشاءُ

فدعْ هذا ولكنْ منْ لطيفٍ ... يؤرّقني إذا ذهبَ العشاءُ

لشعثاءَ التي قدْ تيَّمتْهُ ... فليسَ لقلبِهِ منها شفاءُ[7]

---

(١) أجدك : معناه أجداً منك على التوقيف وتقديره في النصب أتجد حداً . قال الشاعر : أجدك لم تغتمض ليلة ☆ فترقدها مع رقادها

(٢) أرصدت له أعددت (٣) الميتات الاكاذيب والمين الكذب (٤) النصب الاصنام. لا تنسكنه أي لا تتقرب اليه بالعبادة (٥) الضرارة النقص في الأموال (٦) عفت درست وذات الأصابع موضع بالشام ومثله الجواء وعذراء موضع بدمشق (٧) شعثاء اسم امرأته واللام للتعليل أي يؤرقني طيف الخيال من أجل شعثاء . وتيمته أي ذللته وصيرته عبداً

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ ... يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ (١)
إِذَا مَا الأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْماً ... فَهُنَّ لِطَيِّبِ الرَّاحِ الفِدَاءُ (٢)
نُوَلِّيهَا المَلاَمَةَ إِنْ أَلَمْنَا ... إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لِحَاءُ (٣)
وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكُنَا مُلُوكاً ... وَأُسْداً مَا يُنَهْنِهُنَا اللِّقَاءُ (٤)
عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ (٥)

(١) السبيئة فعيلة بمعنى مفعولة من قولهم سبأ الخمر اشتراها ليشربها. قال ابن هرمة:

خودٌ تعاطيك بعد رقدتها ✻ اذا يلاقي العيون مهدؤها
كأساً بفيها صهباء مُعرقةً ✻ يغلو بأيدي التجار مُسبؤها

ومعرقة أي قليلة المزاج ويقال استبأتها مثله ولا يقال ذلك الا في الخمر خاصة ومنه سميت الخمر سبيئة. وبيت رأس موضع بالشام. ويروي كأن سلافةً من بيت رأس.

(٢) الراح هي الخمر (٣) نوليها الملامة أي نحيل عليها اللوم.. وإن ألمنا: أي ان أتينا ما يلام عليه يقال ألام اذا أتى ما يلام بسببه قال تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم. والمغث في الأصل المرث والدلك بالأصابع يقال مغث الدواء في الماء يمغثه. وفي حديث عثمان أن أم عياش قالت كنت أمغث له الزبيب غدوة فيشربه عشية وأمغثه عشية فيشربه غدوة. ومغثهم بشرٍّ نالهم. والمغث هنا: الشر أي اذا ما كان شر أو ملاحاة. واللحاء: السباب والمنازعة يقال لاحيته لحاء وملاحاة اذا نازعته مأخوذ من لحوت العصا ألحوها اذا قشرتها وأزلت لحاءها وهو قشرها على المثل لأن كلاً من المتلاحيين يكشف عن خطأ الآخر كما يكشف لاحي العود عن ما تحت قشره ومنه يقال لحيتهم لحي العصا. يقول: إذا أتينا ما نلام عليه صرفنا اللوم فيه إلى الخمر واعتذرنا بالسكر قال الشاعر:

ولست بلاح لي نديماً بزلة ✻ ولا هفوةٍ كانت ونحن على الخمر

(٤) تقول نهنهت الرجل عن الشيء أي كففته وزجرته واللقاء ملاقاة الحروب ومكافحة الخطوب (٥) النقع الغبار وكداء بالفتح ثنية بأعلى مكة عند المحصب منها دخل النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه يوم الفتح. روي أنه لما دخل صلى الله عليه وسلم عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر. والخمر جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها

يُنَازِعْنَ ٱلْأَعِنَّةَ مُصْغِيَاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا ٱلْأَسَلُ ٱلظِّمَاءُ (١)
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ يُلَطِّمُهُنَّ بِٱلْخُمُرِ ٱلنِّسَاءُ (٢)
فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا ٱعْتَمَرْنَا وَكَانَ ٱلْفَتْحُ وَٱنْكَشَفَ ٱلْغِطَاءُ (٣)
وَإِلَّا فَٱصْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ يُعِزُّ ٱللهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ (٤)
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ (٥)

(١) المصغيات الموائل المنحرفات يقال صغا يصغو أي مال وأصغيت لفلان إذا ملت بسمعك نحوه وأصغيت الاناء إذا أملته وأصغت الناقة إذا أمالت رأسها إلى الرحل قال الشاعر :

تصغي اذا شدها للكور جانحة ＊ حتى إذا ما استوى في غرزها تثب

والأسل الرماح والظماء السمر يقال رمح أظمى وشفة ظمياء (٢) تمطرت الطير اذا أسرعت في هويها كمطرت وتمطرت الخيل إذا جاءت أو ذهبت مسرعة يسبق بعضها بعضاً يقول تفاجئهم الخيل وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ظل نساء أهلها يضربن وجوه الخيل ليرددنها (٣) اعتمرنا من عمرة الحج وهو زيارة البيت المعظم. يقول : إن أعرضتم عنا ولم تتعرضوا لنا حين ترون خيلنا وخليتم لنا الطريق أدينا العمرة وحصل الفتح وانكشف الغطاء عما وعد الله به نبيه من فتح مكة (٤) الجلاد الضرب بالسيف في القتال قال قيس بن الخطيم :

أجالدهم يوم الحديقة حاسراً ＊ كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

(٥) لنا : يعني معشر الانصار والانصار أوسها وخزرجها قحطانيون من نسل يعرب ابن قحطان. وقوله : من معد يعني العدنانية أولاد معد بن عدنان ينتهي نسبه الى اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام والى عدنان تنتسب العرب العدنانية وهم بنو عدنان من قريش وكنانة وغيرهم ومواطنهم بنجد وكلها بادية الا قريشاً بمكة. والى قحطان تنتسب العرب القحطانية وقحطان هو أصل اليمن ، وكان كثيراً ما يحصل بين العدنانية والقحطانية معارضات ومفاخرات ومهاجاة امتدت الى أزمان متأخرة فكان يتعصب لكل فريق جماعة من

فَنُحكِمُ بِالقَوافي مَن هَجانا ... وَنَضرِبُ حينَ تَختَلِطُ الدِماءُ [١]

أَلا أَبلِغ أَبا سُفيانَ عَنّي ... مُغَلغَلَةً فَقَد بَرِحَ الخَفاءُ [٢]

بِأَنَّ سُيوفَنا تَرَكَتكَ عَبداً ... وَعَبدُ الدارِ سادَتُها الإِماءُ [٣]

هَجَوتَ مُحَمَّداً فَأَجَبتُ عَنهُ ... وَعِندَ اللَهِ في ذاكَ الجَزاءُ .

أَتَهجوهُ وَلَستَ لَهُ بِكُفءٍ ... فَشَرُّكُما لِخَيرِكُما الفِداءُ

هَجَوتَ مُبارَكاً بَرّاً حَنيفاً ... أَمينَ اللَهِ شيمَتُهُ الوَفاءُ

أَمَن يَهجو رَسولَ اللَهِ مِنكُم ... وَيَمدَحُهُ وَيَنصُرُهُ سَواءُ [٤]

فَإِنَّ أَبي وَوالِدَهُ وَعِرضي ... لِعِرضِ مُحَمَّدٍ مِنكُم وِقاءُ

لِساني صارِمٌ لا عَيبَ فيهِ ... وَبَحري لا تُكَدِّرُهُ الدِلاءُ [٥] .

الشعراء وغيرهم إلى أن تنوسي ذلك وتلاشي بتلاشي ما كان من عوائد العرب وتناسي الحمية والعصبية والنسب (١) نحكم من الاحكام أي نكف ونمنع قال جرير :

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم ❊ إني أخاف عليكم أن أغضبا

(٢) المغلغلة الرسالة . وبرح الخفاء أي وضح الأمر وهو من المجاز والخفاء المطمئن من الارض أي صار المطمئن براحا والمعنى انكشف المستور وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم عام الفتح وهو القائل يعتذر عند اسلامه عن مامضى :

لعمرك إني يوم أحمل راية ❊ لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكا لمدلج الحيران أظلم ليله ❊ فهذا أواني حين أهدي وأهتدي

هداني هاد غير نفسي ونالني ❊ مع الله من طردته كل مطرد

ولما قال: من طردته كل مطرد: ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال : أنت طردتني كل مطرد (٣) عبد الدار فخذ من قريش قتل المسلمون في وقعة أحد أكثر ساداتهم (٤) يعني لا نبالي بكم فان هجوتم أو مدحتم ونصرتم فذلك عندنا على حد سواء إذ لا يضيره هجاؤكم ولا يعوزه مدحكم ونصركم (٥) صارم قاطع والدلاء جمع دلو وهي التي يستقى بها يقول: إن لساني شديد الأثر في الهجاء فهو كالسيف القاطع وإن بحر شعري عظيم بعيد الغور غزير لا يتكدر بالدلاء

قصيدة

كعب بن زهير بن أبي سُلمى المزني رضي الله تعالى عنه [١]

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ [٢]

وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إذْ رَحَلُوا إلَّا أغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ [٣]

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً لَا يُشْتَكَى قِصَرٌ مِنْهَا وَلَا طُولُ

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَتْ كَأنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ [٤]

أكْرِمْ بِهَا خُلَّةً لَوْ أنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا أوْ لَوَ انَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ [٥]

فَلَا يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ إنَّ الأَمَانِيَّ وَالأَحْلَامَ تَضْلِيلُ

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً وَمَا مَوَاعِيدُهَا إلَّا الأَبَاطِيلُ [٦]

---

(١) هو من فحول الشعراء المخضرمين . ويروي : أنه خرج مع أخيه بجير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لبجير ألحق الرجل وأنا مقيم ههنا فانظر ما يقول لك فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم وبلغ ذلك كعبا فقال :

ألا أبلغا عني بُجَيراً رسالة ✲ على أي شيء ويب غيرك دلكا

على خلق لم تلف أماً ولا أباً ✲ عليه ولم تدرك عليه أخاً لكا

سقاك أبو بكر بكأس روية ✲ فأنهلك المأمون منها وعلكا

فبلغت أبياته هذه رسول الله فأهدر دمه . فكتب اليه بجير بخبره وقال له وما أراك بغفلت وكتب له يأمره أن يسلم فأقبل الى رسول الله وأسلم وقال قصيدته هذه يعتذر فيها اليه وقوله: ويب كلمة مثل ويل (٢) المتبول الذي تباه الحب وأفسد قلبه. ومتيم أي معبد مذلل ومكبول أي مغلول (٣) الأغن من الغزلان وغيرها الذي في صوته غُنة . وغضيض الطرف: الذي في طرفه فتور (٤) الظلم الريق والعوارض الأسنان . ومنهل بالراح : أي مسقى بالراح . يقال : أنهلته فهو مُنهل والنهل أول الشرب تقول أنهلتُ الأبل وهو أول سقيها والعلل الشرب الثاني (٥) الخلة الخليلة (٦) عرقوب رجل من الأوس يضرب به المثل في خلف الوعد

تَسْعَى الْوُشَاةُ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُمْ إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ[1]

فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَالَكُمْ فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

*
* *

أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ

مَهْلًا هَدَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْ قُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ[2]

لَا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أُذْنِبْ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيَّ الْأَقَاوِيلُ

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ

فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا[3]

زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشُفٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ[4]

شُمُّ الْعَرَانِينِ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمْ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ[5]

لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا

لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ[6]

(١) جنابيها : أي حواليها والجانب والجناب الناحية . يقال: أخصب جناب القوم وهو ما حولهم وفلان خصيب الجناب (٢) النافلة العطية . وتفصيل: أي تبيين ما بهم سعادة الانسان من الأوامر والنواهي (٣) زولوا: أي انتقلوا وتحولوا عن مكة مهاجرين الى المدينة

(٤) الانكاس جمع نكس الرجل الضعيف والكشف جمع أكشف الذي لا ترس له في الحرب . والميل جمع أميل الذى لايحسن الركوب والمعازيل جمع معزال الأعزل الذى لا سلاح معه : واللقاء الملاقاة في الحروب ومكافحة الخطوب (٥) السرابيل الدروع (٦) تهليل أى نكوص وتأخر

قصيدة النابغة الجعدي [١]

اسمه عبدالله بن عمر رضي الله عنه

خليليَّ غضّا ساعةً وتهجّرا ولوما على ما أحدثَ الدهرُ أو ذرا

تذكّرتُ والذكرى تهيجُ لذي الهوى
ومن عادةِ المحزونِ أن يتذكّرا

ندامايَ عندَ المنذرِ بنِ محرّقٍ
أرى اليومَ منهمْ ظاهرَ الأرضِ مقفرا [٢]

***

حسبْنا زماناً كلُّ بيضاءَ شحمةً ليالِيَ إذ نغزو جذامَ وحميرا [٣]

---

(١) وقيل ان اسمه حسان بن قيس بن عبد الله ويكنى أبا ليلي وهو صحابي وشاعر مفلق طويل البقاء في الجاهلية والاسلام وهو من المعمرين وشهد مع عليّ رضي الله عنه صفين ومكث الى أيام عبد الله بن الزبير — وقال هذه القصيدة حين وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأنشده أياها فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : لا يفضض الله فاك فعبر دهره ولم تنقض له سن وكان من أحسن الناس ثغراً . وهي من أجود ما قيل من الشعر في الفخر جزالة وحلاوة وذكرناها هنا برواية أبي عبدالله الخشني عن أبي الفضل الرياشي (٢) المنذر ابن محرق بن ماء السماء ملك الحيرة . ويستدل بقوله هذا على أنه أسن من النابغة الذبياني لأن الأول مع المنذر بن محرق والثاني كان مع النعمان بن المنذر بن محرق. (٣) كنا حسبنا : أي ظننا أن ما نريده موافق لما نراه فاذا هو لم يطابق رأينا فيه . وهذا من قولهم في المثل : ما كل بيضاء شحمة . ولا كل سوداء تمرة وهو مثل يضرب في موضع التهمة. وهذا البيت واللذان بعده ينسبها بعض الرواة الى زفر بن الحارث ويروى : ليالي لاقينا جذام وحميرا

فَلَمَّا قَرَعْنَا ٱلنَّبْعَ بِٱلنَّبْعِ بَعْضَهُ
بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكَسَّرَا [1]

سَقَيْنَاهُمُ كَأْساً سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا ... وَلَكِنَّنَا كُنَّا عَلَى ٱلْمَوْتِ أَصْبَرَا

مَلَكْنَا فَلَمْ نَكْشِفْ قِنَاعاً لِحُرَّةٍ ... وَلَمْ نَسْتَلِبْ إِلاَّ ٱلْحَدِيدَ ٱلْمُسَمَّرَا [2]

وَلَوْ أَنَّنَا شِئْنَا سِوَى ذَاكَ أَصْبَحَتْ ... كَرَائِمُهُمْ فِينَا تُبَاعُ وَتُشْتَرَى

وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نُعَوِّدُ خَيْلَنَا ... إِذَا مَا ٱلْتَقَيْنَا أَنْ تَحِيدَ وَتَنْفِرَا

وَتُنْكِرُ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا ... مِنَ ٱلطَّعْنِ حَتَّى نَحْسِبَ ٱلْجَوْنَ أَشْقَرَا [3]

وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَرُدَّهَا ... صِحَاحاً وَلاَ مُسْتَنْكَراً أَنْ تُعَقَّرَا

بَلَغْنَا ٱلسَّمَاءَ مَجْدَنَا وَجُدُودَنَا ... وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا [4]

أَتَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ إِذْ جَاءَ بِٱلْهُدَى ... وَيَتْلُو كِتَاباً كَٱلْمَجَرَّةِ نَيِّرَا [5]

وَجَاهَدْتُ حَتَّى مَا أُحِسُّ وَمَنْ مَعِي ... سُهَيْلاً إِذَا مَا لاَحَ ثُمَّ تَحَوَّرَا [6]

(١) النبع شجر تتخذ منه القسي وقوله : فلما قرعنا النبع . أي لما تلاقينا وجدناهم أشداء لم تهن عزيمتهم ومنه المثل :النبع يقرع بعضه بعضاً يضرب المتكافئين في الدهاء والشجاعة والمكر والضمير في عيدانه عائد على النبع. ويروي:عيدانهم يعني القوم(٢) المسمر من السمرة وهي منزلة بين البياض والسواد ويقال قناة سمراء (٣) الجون هنا الابيض قال الشاعر :

فبتنا نعيد المشرفية فيهم ☆ ونبدىء حتى أصبح الجون أسودا .

ويكون بمعنى الاسود وهو من الاضداد .والاشقر من الدواب الأحمر(٤) روي انه لما انشد هذا البيت قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين المظهر يا أبا ليلى : قال الجنة يارسول الله قال أجل ان شاء الله (٥) المجرة البياض المعترض في السماء (٦) سهيل كوكب . وتحور رجع واختفى .

أُقيمُ عَلَى التَّقْوَى وَأَرْضَى بِفِعْلِها ... وَكُنْتُ مِنَ النَّارِ الْمَخُوفَةِ أَحْذَرَا

وَلاَ خَيْرَ في حِلْمٍ إذا لَمْ تَكُنْ لَهُ ... بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا (١)

وَلاَ خَيْرَ في جَهْلٍ إذا لَمْ يَكُنْ لَهُ ... حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الأَمْرَ أَصْدَرَا (٢)

قصيدة أبي الاسود الدؤلي (٣)

رضي الله تعالى عنه

يَقُولُ الأَرْذَلُونَ بَنُو قُشَيْرٍ ... طِوَالَ الدَّهْرِ مَا تَنْسَى عَلِيَّا ؟

بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ وَأَقْرَبُوهُ ... أَحَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَيَّا

أُحِبُّ مُحَمَّدًا حُبًّا شَدِيدًا ... وَعَبَّاسًا وَحَمْزَةَ وَالْوَصِيَّا

فَإِنْ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْدًا أُصِبْهُ ... وَلَسْتُ بِمُخْطِئٍ إِنْ كَانَ غَيَّا

أُحِبُّهُمْ لِحُبِّ اللهِ حَتَّى ... أَجِيءَ إِذَا بُعِثْتُ عَلَى هَوَيَّا

هَوًى أُعْطِيتُهُ مُنْذُ اسْتَدَارَتْ ... رَحَى الإِسْلاَمِ لَمْ يَعْدِلْ سَوِيَّا (٤)

(١) البوادر جمع بادرة من الكلام التي تسبق من الانسان في الغضب يقال: بدرت منه بوادر غضب أي خطأ وسقطات عند ما احتد (٢) يروي: اريب بدل قوله حليم والاريب العاقل الحازم ويقال للذي يبتدىء أمراً ثم لا يتمه فلان يورد ولا يصدر فاذا أتمه قيل أورد وأصدر

(٣) كان بنو قشير عثمانية . وكان أبو الاسود نازلا فيهم وكانوا يرمونه بالليل فاذا أصبح شكا ذلك . فقالوا ما نحن نرميك ولكن الله رميك فقال كذبتم والله لو كان الله يرميني ما أخطأني فقالها في ذلك (٤) السوي والسواء الذى قد سوّى الله خلقه لا زمانة به ولا داء وفي القرآن بشراً سوياً . وتقول ساويت ذاك بهذا الامر أي جعلته مثلا له

قصيدة دعبل [١]

ابن علي الخزاعي في أهل البيت

عليهم السلام

مَدارسُ آياتٍ خلَتْ مِنْ تِلاوةٍ ... ومَنزلُ وحيٍ مُقفِرُ العَرَصاتِ [٢]

لآلِ رَسولِ اللهِ بالخَيفِ مِنْ مِنىً ... وبالرُّكنِ والتَّعريفِ والجَمَراتِ

دِيارُ عليٍّ والحُسينِ وجعفرٍ ... وحمزةَ والسَّجّادِ ذي الثَّفِناتِ [٣]

دِيارٌ عفَاها كلُّ جَونٍ مُبادرٍ ... ولَمْ تعفُ لِلأيّامِ والسَّنواتِ [٤]

---

(١) دعبل بن علي الخزاعي شاعر متقدم مطبوع وكان مداحاً لاهل البيت كثير التعصب لهم والغلو فيهم وقصيدته هذه من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام وقصد بها أبا علي بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه وخلع عليه خاتمه من ثيابه فأعطاه بها أهل قم (بلدة) ثلاثين الف درهم فلم يبعها فقطعوا عليه الطريق وأخذوها فقال لهم : انها تراد لله عز وجل وهي محرمة عليكم . فحلف أن لا يبيعها أو يعطوه بعضها ليكون في كفنه فأعطوه الثلاثين الالف الدرهم وفرد كمه فكان في أكفانه . ولد في سنة ١٤٨ وتوفي في سنة ٢٤٦ رحمه الله (٢) العرصات جمع عرصة وهي وسط الدار ومقفر العرصات : أي قفرة لا أنيس فيها (٣) الثفنات جمع ثفنة وهي من كل ذي أربع مايصيب الارض منه اذا برك ويحصل فيه غلظ من أثر البروك والركبتان من الثفنات وكذلك المرفقان . وسمي ذا الثفنات لكثرة صلاته ولان طول السجود كان أثر في ثفناته . ومنه يقال : ثفنت يده اذا غلظت من العمل . وفي حديث أبي الدرداء رضى الله عنه : رأى رجلا بين عينيه مثل ثفنة البعير فقال لو لم تكن هذه كان خيرا يعني كان على جبهته أثر السجود وانما كرهها خوفاً من الرياء بها (٤) الجون يريد السحاب الاسود المكفهر

قِفَا نَسْأَلِ الدَّارَ الَّتِي خَفَّ أَهْلُهَا ... مَتَى عَهْدُهَا بِالصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ

وَأَيْنَ الأُلَى شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى ... أَفَانِينَ فِي الآفَاقِ مُفْتَرِقَاتِ (١)

هُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ النَّبِيِّ إِذَا اعْتَزَوْا ... وَهُمْ خَيْرُ قَادَاتٍ وَخَيْرُ حُمَاتِ

وَمَا النَّاسُ إِلاَّ حَاسِدٌ وَمُكَذِّبٌ ... وَمُضْطَغِنٌ ذُو إِحْنَةٍ وَتِرَاتِ

إِذَا ذَكَرُوا قَتْلَى بِبَدْرٍ وَخَيْبَرٍ ... وَيَوْمَ حُنَيْنٍ أَسْبَلُوا العَبَرَاتِ

قُبُورٌ بِكُوفَانٍ وَأُخْرَى بِطَيْبَةٍ ... وَأُخْرَى بِفَخٍّ نَالَهَا صَلَوَاتِي

وَقَبْرٌ بِبَغْدَادَ لِنَفْسٍ زَكِيَّةٍ ... تَضَمَّنَهَا الرَّحْمَنُ فِي الغُرُفَاتِ

فَأَمَّا المُصِمَّاتُ الَّتِي لَسْتُ بَالِغًا ... مَبَالِغَهَا مِنِّي بِكُنْهِ صِفَاتِ (٢)

إِلَى الحَشْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ قَائِمًا ... يُفَرِّجُ مِنْهَا الهَمَّ وَالكُرُبَاتِ

نُفُوسٌ لَدَى النَّهْرَيْنِ مِنْ أَرْضِ كَرْبَلاَ ... مُعَرَّسُهُمْ فِيهَا بِشَطِّ فُرَاتِ

تَقَسَّمَهُمْ رَيْبُ الزَّمَانِ كَمَا تَرَى ... لَهُمْ عَفْرَةٌ مَغْشِيَّةُ الحُجُرَاتِ

سِوَى أَنَّ مِنْهُمْ بِالمَدِينَةِ عُصْبَةً ... مَدَى الدَّهْرِ أَنْضَاءً مِنَ الأَزَمَاتِ (٣)

قَلِيلَةُ زُوَّارٍ سِوَى أَنَّ زُوَّرًا ... مِنَ الضَّبْعِ وَالعُقْبَانِ وَالرَّخَمَاتِ

لَهُمْ كُلَّ حِينٍ نَوْمَةٌ لِمَضَاجِعٍ ... لَهُمْ فِي نَوَاحِي الأَرْضِ مُخْتَلِفَاتِ

---

(١) شطت بعدت . وغربة النوى: الاغتراب والفرقة . أفانين أي متفرقين جمع أفنان وأفنان جمع فنن وهو ما تشعب من غصون الشجر (٢) المصمات أي الاخبار الفظيعة التي تصم لهولها الآذان عند سماعها (٣) انضاء جمع نضو الهزيل والازمات الشدائد جمع أزمة

وقد كانَ منهُمْ بالحجازِ وأهلِها مَغاويرُ يختارونَ في السَّرَواتِ[1]
فنكَّبَ لأواءُ السِّنينِ جوارَهُمْ فلم تصطليهِمْ جمرةُ الجمراتِ[2]
إذا وردوا خيلاً تشمَّسُ بالقنا مساعِرُ جمرِ الموتِ والغمراتِ[3]
وإنْ فخروا يوماً أتوا بمحمَّدٍ وجبريلَ والفرقانِ ذي السُّوراتِ
مَلامُكَ في أهلِ النَّبيِّ فإنَّهمْ أحِبَّايَ ما عاشوا وأهلُ ثِقاتي

* * *

تخيَّرْتُهمْ رُشْداً لأمري فإنَّهمْ على كُلِّ حالٍ خيرةُ الخِيَراتِ
فيا ربِّ زِدْني من يقيني بصيرةً وزِدْ حُبَّهُمْ يا ربِّ في حسناتي
بنفسيَ أنتمْ من كهولٍ وفتيةٍ لفكِّ عُناةٍ أوْ لحملِ دِياتِ[4]
أُحبُّ قصيَّ الرَّحْمِ من أجلِ حُبِّكُمْ وأهجُرُ فيكمْ أُسرتي وبَناتي
وأكتمُ حُبِّيكُمْ مخافةَ كاشحٍ عنيدٍ لأهلِ الحقِّ غيرِ مُوَاتِ
لقدْ حفَّتِ الأيامُ حولي بِشَرِّها وإنِّي لأرجو الأمنَ بعدَ وفاتي
ألمْ ترَ أنِّي مُنْ ثلاثينَ حِجَّةً أروحُ وأغدو دائمَ الحسَراتِ
أرى فيئَهُمْ في غيرِهِمْ مُتقسَّماً وأيديهِمُ منْ فيئهِمْ صِفِراتِ[5]

---

(١) مغاوير جمع مغوار من الغارة وسروات القوم وسراتهم أشرافهم جمع سرى (٢) اللأواء الشدة (٣) تشمس تنفر يقال شمست الدابة والفرس شردت وجمحت ومنعت ظهرها. ومساعر ومساعير جمع مسعر يقال: فلان مسعر حرب أى موقدها من سعر النار والحرب أوقدهما وهيجهما (٤) العناة جمع عاني الاسير (٥) الفيء الغنيمة والخراج وهوما حصل من اموال الكفار من غير حرب ولا جهاد تقول: افاء الله المسلمين من اموال الكفار يفيء.

فآلُ رسولِ اللهِ نُحْفٌ جسومُهم … وآلُ زيادٍ حُفَّلُ القَصَراتِ (١)

بناتُ زيادٍ في القصورِ مصونةٌ … وآلُ رسولِ اللهِ في الفلواتِ

إذا وُتِروا مدّوا إلى أهلِ وِتْرِهم … أكُفّاً عن الأوتارِ منقبضاتِ (٢)

* * *

فلولا الذي أرجوه في اليومِ أو غدٍ … اقطّعَ قلبي إثرَهم حسراتي

خروجُ إمامٍ لا محالةَ خارجٌ … يقومُ على اسمِ اللهِ والبركاتِ

يميّزُ فينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ … ويجزي على النعماءِ والنقماتِ

سأقصرُ نفسي جاهداً عن جدالِهم … كفاني ما ألقى من العبراتِ

فيا نفسُ طيبي ثمّ يا نفسُ أبشري … فغيرُ بعيدٍ كلُّ ما هو آتِ

فإنْ قرّبَ الرحمنُ من تلك مدّتي … وأخّرَ من عمري لطولِ حياتي

شفيتُ ولم أتركْ لنفسي رزيّةً … ورويتُ منهم منصلي وقناتي

أحاولُ نقلَ الشمسِ من مستقرِّها … وأسمعُ أحجاراً من الصّلداتِ (٣)

فمن عارفٍ لم ينتفعْ ومعاندٍ … يميلُ مع الأهواءِ والشبهاتِ

قصارايَ منهم أنْ أموتَ بغصّةٍ … تردّدُ بينَ الصدرِ واللهواتِ (٤)

كأنّك بالأضلاعِ قد ضاقَ رحبُها … لما ضمنتْ من شدّةِ الزفراتِ

---

(١) القصرات جمع قصرة بالتحريك اصل العنق وحفل جمع حافل اى مملوءة اعناقهم وغليظة من آثار التنعم (٢) الوتر والوتيرة الظلم في الذحل يقال: وترته وترا وكل من ادركته بمكروه فقد وترته والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه (٣) الصلدات جمع صلد وهو الحجر الاملس الصاب (٤) اللهوات جمع لهاة وهي اقصى الفم

وقال أيضا

رَأْسُ ٱبْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ ... يَا لَلرِّجَالِ عَلَى قَنَاةٍ تُرْفَعُ

وَٱلْمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ ... لَا جَازِعٌ مِنْ ذَا وَلَا مُتَخَشِّعُ

أَيْقَظْتَ أَجْفَانًا وَكُنْتَ لَهَا كَرًى ... وَأَنَمْتَ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهْجَعُ

كَحَلَتْ بِمَنْظَرِكَ ٱلْعُيُونُ عَمَايَةً ... وَأَصَمَّ نَعْيُكَ كُلَّ أُذْنٍ تَسْمَعُ

مَا رَوْضَةٌ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا ... لَكَ مَضْجَعٌ وَلِخَطِّ قَبْرِكَ مَوْضِعُ

ومما يستحسن من أقواله في غير هذا الباب. قوله في الغزل:

أَيْنَ ٱلشَّبَابُ وَأَيَّةً سَلَكَا ... لَا أَيْنَ يُطْلَبُ ضَلَّ بَلْ هَلَكَا

لَا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ... ضَحِكَ ٱلْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ نَوْمُكُمَا ... يَا صَاحِبَيَّ إِذَا دَمِي سُفِكَا

لَا تَأْخُذُوا بِظُلَامَتِي أَحَدًا ... قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي ٱشْتَرَكَا

أخذ هذا من قول مسلم بن الوليد :

مُسْتَعْبِرٌ يَبْكِي عَلَى دِمْنَةٍ ... وَرَأْسُهُ يَضْحَكُ فِيهِ ٱلْمَشِيبُ

ومثل هذا قول الحسين بن مطير الاسدى ولعله مأخوذ منه :

أَيْنَ أَهْلُ ٱلْقِبَابِ بِٱلدَّهْنَاءِ ... أَيْنَ جِيرَانُنَا عَلَى ٱلْأَحْسَاءِ

فَارَقُونَا وَٱلْأَرْضُ مُلْبَسَةٌ نَوْ ... رَ ٱلْأَقَاحِي تُجَادُ بِٱلْأَنْوَاءِ

كُلَّ يَوْمٍ بِأُقْحُوَانٍ جَدِيدٍ ... تَضْحَكُ ٱلْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ ٱلسَّمَاءِ

وقوله أيضاً يرثي ابن عم له من خزاعة :

كَانَتْ خُزَاعَةُ مِلْءَ ٱلْأَرْضِ مَا ٱتَّسَعَتْ

فَقَصَّ مَرُّ ٱللَّيَالِي مِنْ حَوَاشِيهَا

هَذَا أبُو القَاسِمِ الثَّاوِي بِبَلْقَعَةٍ ... تَسْفِي الرِّيَاحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا
هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لَا هُبُوبَ بِهِ ... وَقَدْ تَكُونُ حَسِيراً إِذْ تُبَارِيهَا
أَضْحَى قِرًى لِلْمَنَايَا إِذْ نَزَلْنَ بِهِ ... وَكَانَ فِي سَالِفِ الأَيَّامِ يَقْرِيهَا

وقوله أيضا وهو من جيد شعره وطريفه :

نَعَوْنِي وَلَمَّا يَنْعَنِي غَيْرُ شَامِتٍ ... وَغَيْرُ عَدُوٍّ قَدْ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهْ
يَقُولُونَ إِنْ ذَاقَ الرَّدَى مَاتَ شِعْرُهُ ... وَهَيْهَاتَ عُمْرُ الشِّعْرِ طَالَتْ طَوَائِلُهْ
يَمُوتُ رَدِيُّ الشِّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ ... وَجَيِّدُهُ يَبْقَى وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهْ

وأخذ هذا المعنى من نفسه فقال :

أَخْبَثْتُ أَهْلِي وَلَمْ أَظْلِمْ بِخُبْثِهِمِ ... قَالُوا تَعَصَّبَ جَهْلاً قَوْلَ ذِي بَهَتِ
لَهُمْ لِسَانِي بِتَقْرِيظِي وَمُمْتَدَحِي ... نَعَمْ وَقَلْبِي وَمَا تَحْوِيهِ مَقْدُرَتِي
ثُبْتُ الحُلُومِ فَإِنْ سُلَّتْ حَفَائِظُهُمْ
سَلُّوا السُّيُوفَ فَأَرْدَوْا كُلَّ ذِي عَنَتِ
دَعْنِي أَصِلْ رَحِمِي إِنْ كُنْتَ قَاطِعَهَا ... لَا بُدَّ لِلرَّحِمِ الدُّنْيَا مِنَ الصِّلَةِ
نَفْسِي تُنَافِسُنِي فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ ... إِلَى المَعَالِي وَلَوْ خَالَفْتُهَا أَبَتِ
وَكَمْ زَحَمْتُ طَرِيقَ المَوْتِ مُعْتَرِضًا
بِالسَّيْفِ ضَيْقاً فَأَدَّانِي إِلَى السَّعَتِ
لَا تَعْرِضَنَّ بِمَزْحٍ لِامْرِئٍ طَبِنٍ ... مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشَّفَتِ
فَرُبَّ قَافِيَةٍ بِالمَزْحِ قَائِلَةٍ ... مَشْؤُومَةٍ لَمْ يُرِدْ إِنْمَاءَهَا نَمَتِ
إِنِّي إِذَا قُلْتُ بَيْتاً مَاتَ قَائِلُهُ ... وَمَنْ يُقَالُ لَهُ وَالبَيْتُ لَمْ يَمُتِ

قصيدة الفرزدق (١)

يمدح زين العابدين بن على بن الحسين رضي الله عنهما

هَذَا ٱلَّذِي تَعرِفُ ٱلبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ وَٱلبَيْتُ يَعرِفُهُ وَٱلحِلُّ وَٱلحَرَمُ
هَـذَا ٱبْنُ خَـيْرِ عِبَادِ ٱللهِ كُلِّهِمِ هَذَا ٱلتَّـقِيُّ ٱلنَّقِيُّ الطَّاهِرُ ٱلعَلَمُ
وَلَيْسَ قَوْلُكَ مَـنْ هَـذَا بِضَائِرِهِ
ٱلعُرْبُ تَعرِفُ مَنْ أنـكَرْتَ وَٱلعَجَمُ
إِذَا رَأَتْهُ قُـرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا إِلَى مَـكَارِمِ هَذَا يَنتَهِي ٱلـكَرَمُ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغضَي مِنْ مَهَابَتِـهِ فَمَا يُكَـلَّمُ إِلَّا حِـينَ يَبْتَسِمُ
بِـكَفِّهِ خَـيْزُرَانٌ رِيحُهَا عَبِقٌ مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ

---

(١) الفرزدق لقبـه واسمه همام بن غالب وهو من أشعر شعراء الاسلام ومن الفحول المجيدين وكان شاعراً موصوفاً أربعا وسبعين سنة . وتوفي في سنة عشر ومائة في أيام هشام . وقال هذه القصيدة يمدح بها علىّ بن الحسين رضي الله عنهما . وذلك لما حج هشام في أيام أبيه وطـاف بالبيت وجهد أن يصل الى الحجر الأسود ليستلمه فلم يقدر لـكثرة الزحام فبينما هو كذلك اذ أقبل على بن الحسين وكان من أجمل الناس وجها فلما انتهي الي الحجر تنحى له الناس فقال رجل من أهل الشام لهشام : من هذا الذي هابه الناس ؟ فقال : لاأعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضراً : أنا أعرفه وقال هذه القصيدة فغضب هشام فحبسه بين مكة والمدينة فقال :

أتحبسني بين المدينـة والتي * اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيدٍ * وعيناً له حولاء بادٍ عيوبهـا

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

اللهُ شَرَّفَهُ قِدْماً وَعَظَّمَهُ جَرَى بِذَاكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ

مَنْ يَشْكُرِ اللهَ يَشْكُرْ أَوَّلِيَّةَ ذَا فَالدِّينُ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الأُمَمُ

يَنْمِي إِلَى ذِرْوَةِ الدِّينِ الَّتِي قَصُرَتْ عَنْهَا الأَكُفُّ وَعَنْ إِدْرَاكِهَا الْقَدَمُ

مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ نَبْعَتُهُ طَابَتْ مَغَارِسُهُ وَالْخِيمُ وَالشِّيَمُ(١)

يَنْشَقُّ ثَوْبُ الدُّجَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ كَالشَّمْسِ تَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلَمُ

مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَقُرْبُهُمْ مَنْجًى وَمُعْتَصَمُ

مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ ذِكْرُهُمُ فِي كُلِّ بَدْءٍ وَمَخْتُومٌ بِهِ الْكَلِمُ

إِنْ عُدَّ أَهْلُ التُّقَى كَانُوا أَئِمَّتَهُمْ

أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ قِيلَ هُمُ

يُسْتَدْفَعُ الشَّرُّ وَالْبَلْوَى بِحُبِّهِمِ وَيُسْتَرَبُّ بِهِ الإِحْسَانُ وَالنِّعَمُ(٢)

ومن محاسن شعره وغرر كلامه أيضاً قوله يفتخر :

لَنَا الْعِزَّةُ الْقَعْسَاءُ وَالْعَدَدُ الَّذِي عَلَيْهِ إِذَا عُدَّ الْحَصَى يَتَخَلَّفُ(٣)

وَمِنَّا الَّذِي لاَ يَنْطِقُ النَّاسُ عِنْدَهُ وَلَكِنْ هُوَ الْمُسْتَأْذَنُ الْمُتَنَصَّفُ(٤)

---

(١) الخيم الاصل . قال الشاعر:

ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها

(٢) يسترب أي يستزاد ويقال ربّ المعروف والصنيعة والنعمة واستربها وربها نماها وزادها وأتمها وأصلحها (٣) العزة القعساء الثابته (٤) المستأذن الذي لا يتكلم عنده شخص الا باذنه والمتنصف المخدوم

تَرَاهُمْ قُعُودًا حَوْلَهُ وَعُيُونُهُمْ   مُكَسَّرَةٌ أَبْصَارُهَا مَا تَصَرَّفُ

وَبُنْيَانُ بَيْتِ ٱللهِ نَحْنُ وُلَاتُهُ   وَبَيْتٌ بِأَعْلَا إِيلِيَاءَ مُشَرَّفُ

تَرَى ٱلنَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا   وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنَا إِلَى ٱلنَّاسِ وَقَّفُوا

وَلَا عِزَّ إِلَّا عِزُّنَا قَاهِرٌ لَهُ   وَيَسْأَلُنَا ٱلنَّصْفَ ٱلذَّلِيلُ فَنُنْصِفُ (١)

وَإِنْ فُتِنُوا يَوْمًا ضَرَبْنَا رُؤُوسَهُمْ   عَلَى ٱلدِّينِ حَتَّى يُقْتَلَ ٱلْمُتَأَلِّفُ

وَنَمْنَعُ مَوْلَانَا وَإِنْ كَانَ نَائِيًا   بِنَا دَارُهُ مِمَّا يَخَافُ وَيَأْنَفُ

تَرَى جَارَنَا فِينَا بِخَيْرٍ وَإِنْ جَنَى   وَلَا هُوَ مِمَّا يُنْطِفُ ٱلْجَارَ يَنْطَفُ (٢)

وَكُنَّا إِذَا نَامَتْ كُلَيْبٌ عَنِ ٱلْقِرَى   إِلَى ٱلضَّيْفِ نَمْشِي مُسْرِعِينَ وَنُلْحِفُ

وَقَدْ عَلِمَ ٱلْجِيرَانُ أَنَّ قُدُورَنَا   ضَوَامِنُ لِلْأَرْزَاقِ وَٱلرِّيحُ زَفْزَفُ

تُفَرَّغُ فِي ٱلشِّيزَى كَأَنَّ جِفَانَهَا   حِيَاضُ ٱلْجَبِي مِنْهَا مِلَاءٌ وَنُصَّفُ (٣)

تَرَى حَوْلَهُنَّ ٱلْمُعْتَفِينَ كَأَنَّهُمْ   عَلَى صَنَمٍ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ عُكَّفُ

وَمَا حَلَّ مِنْ جَهْلٍ حُبَى حُلَمَائِنَا   وَلَا قَائِلُ ٱلْمَعْرُوفِ فِينَا يُعَنَّفُ

وَمَا قَامَ مِنَّا قَائِمٌ فِي نَدِيِّنَا   فَيَنْطِقَ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَعْرَفُ (٤)

هُمُ يَعْدِلُونَ ٱلْأَرْضَ لَوْلَا هُمُ ٱلْتَقَتْ   عَلَى ٱلنَّاسِ أَوْ كَادَتْ تَمِيلُ فَتُنْسَفُ

---

(١) ويسألنا النصف أي الانصاف (٢) ينطف أي يغضب ويقال نطف الرجل اذا اتهم بريبة وأنطفه غيره ويقال نطفه ونطّفه لطخه بعيب وقذفه به (٣) الشيزي هي الجفان . والجبي مايجبي فيه الماء أى يجمع فيه حول البئر كالحوض قال الله تعالى : وجفان كالجوابي

(٤) قوله : بالتي هي أعرف أى بالتي هي أقصد للمعروف

وقوله يصف ذئبا نزل به فأضافه :

وَأَطْلَسَ عَسَّالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا ... رَفَعْتُ لِنَارِي مَوْهِنًا فَأَتَانِي [(١)]

فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ ادْنُ دُونَكَ إِنَّنِي ... وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لَمُشْتَرِكَانِ [(٢)]

فَبِتُّ أُقَدُّ الزَّادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ

وَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَكَشَّرَ ضَاحِكًا ... وَقَائِمُ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانِ

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونُنِي ... نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ

وَأَنْتَ امْرُؤٌ يَا ذِئْبُ وَالْغَدْرُ كُنْتُمَا ... أُخَيَّيْنِ كَانَا أُرْضِعَا بِلِبَانِ

وَلَوْ غَيْرَنَا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسُ الْقِرَى ... رَمَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَاةِ سِنَانِ [(٣)]

* * *

وَأَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي أَأَتْبَعُ ظَاعِنًا ... أَمِ الشَّوْقُ مِنِّي لِلْمُقِيمِ دَعَانِي

وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا تَوَلَّى بِشِقَّةٍ ... مِنَ الْقَلْبِ فَالْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ

---

(١) الاطلس الاغبر. والموهن نحو من نصف الليل وقال الاصمعي هو حين يُدبر الليل. وعسال : نسبة الى مشيته يقال مرّ الذئب يعسل وهو مشي خفيف كالهرولة قال لبيد :

عسلان الذئب أمسي قاربا * برد الليلُ عليه فنسل

ونسل في معني عسل قال تعالى : فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقوله : رفعت لناري من المقلوب انما أراد رفعت له ناري والكلام اذا لم يدخله لبس جاز القلب للاختصار مثل قولهم : ان فلانة لتنوءُ بها عجيزتها والمعنى لتنوءُ بعجيزتها (٢) قوله : ادن دونك أمره بالاكل وهو أمر بعد أمر وحسن ذلك . قال جرير :

أعياش قد ذاق القيون مواسمي * وأوقدت ناري فادن دونك فاصطل

(٣) الشبا والشباة واحد وهو الحدّ

تَمِيمٌ إِذَا تَمَّتْ عَلَيْكَ رَأَيْتَهَا كَلَيْلٍ وَبَحْرٍ حِينَ يَلْتَقِيَانِ
هُمُ دُونَ مَنْ أَخْشَى وَإِنِّي لَدُونَهُمْ إِذَا نَبَحَ الْعَاوِي يَدِي وَلِسَانِي
فَلَا أَنَا مُخْتَارُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ لَنْ يَبِيعُونِي لِفَضْلِ رِهَانِ
مَتَى يَقْذِفُونِي فِي فَمِ الشَّرِّ يَكْفِهِمْ إِذَا أَسْلَمَ الْحَامِي الذِّمَارَ مَكَانِي
وَإِنَّا لَتَرْعَى الْوَحْشُ آمِنَةً بِنَا وَيَرْهَبُنَا أَنْ نَغْضَبَ الثَّقَلَانِ
فَضَلْنَا بِثِنْتَيْنِ الْمَعَاشِرَ كُلَّهُمْ بِأَعْظَمِ أَحْلَامٍ لَنَا وَجِفَانِ
جِبَالٌ إِذَا شَدُّوا الْحُبَى مِنْ وَرَائِهِمْ وَجِنٌّ إِذَا طَارُوا بِكُلِّ عِنَانِ

ومن وسائط قلائده في جوامع كله قوله :

تَصَرَّمَ عَنِّي وُدُّ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَمَا كَانَ عَنِّي وُدُّهُمْ يَتَصَرَّمُ
قَوَارِصُ تَأْتِينِي وَيَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيُفْعَمُ (١)

وقوله أيضا :

تُبَكِّي عَلَى الْمَقْتُولِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ
وَتَنْهَى عَنِ ابْنَيْ مِسْمَعٍ مَنْ بَكَاهُمَا (٢)

قَتِيلَيْنِ تَحْتَازُ الرِّيَاحُ عَلَيْهِمَا مُجَاوِزُ نَهْرَيْ وَاسِطٍ جَسَدَاهُمَا
وَلَوْ أَصْبَحَا مِنْ غَيْرِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ لَكَانَ عَلَى الْجَانِي ثَقِيلًا دَمَاهُمَا (٣)
غُلَامَانِ شَبَّا فِي الْحُرُوبِ وَأَدْرَكَا كِرَامَ الْمَسَاعِي قَبْلَ وَصْلِ لِحَاهُمَا

---

(١) قوارص جمع قارصة وهي الكلمة المؤذية يقال لايزال تقرصني منه قارصة أي كلمة مؤذية (٢) تبكي أي تهيج للبكا وتد عواليه قال الشاعر :

صفية قومي ولا تقعدى * وبكى النساء على حمزة

(٣) يروى لكان على الناعي

وَلوْ كانَ حَيًّا مالِكٌ وَابْنُ مالِكٍ لقَدْ أَوْقَدَا نارَيْنِ عالٍ سَنَاهُمَا [١]

وقوله أيضا

يَخْتَلِفُ النَّاسُ ما لَمْ نَجْتَمِعْ لَهُمْ وَلَا خِلَافَ إِذَا مَا اسْتُجْمِعَتْ مُضَرُ

مِنَّا الكَوَاهِلُ وَالأَعْنَاقُ تَقْدُمُهَا وَالرَّأْسُ مِنَّا وَفِيهِ السَّمْعُ وَالبَصَرُ

ولَا نُحَالِفُ إِلَّا اللهَ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَ السُّيُوفِ إِذَا مَا اغْرَوْرَقَ النَّظَرُ [٢]

أَمَّا العَدُوُّ فَإِنَّا لَا نَلِينُ لَهُ حَتَّى يَلِينَ لِضِرْسِ المَاضِغِ الحَجَرُ

وقوله أيضا

أَلَا حَبَّذَا البَيْتُ الَّذِي أَنْتَ هَائِبُهْ تَزُورُ بُيُوتًا حَوْلَهُ وَتُجَانِبُهْ

تُجَانِبُهُ مِنْ غَيْرِ هَجْرٍ لِأَهْلِهِ وَلَكِنْ حِذَارًا مِنْ عَدُوٍّ تُرَاقِبُهْ

أَرَى الدَّهْرَ أَيَّامُ المَشِيبِ أَمَرُّهُ عَلَيْنَا وَأَيَّامُ الشَّبَابِ أَطَايِبُهْ

إِذَا نَازَلَ الشَّيْبُ الشَّبَابَ فَأَصْلَتَا بِسَيْفَيْهِمَا فَالشَّيْبُ لَا بُدَّ غَالِبُهْ [٣]

وَإِنَّ ابْنَ عَمِّ المَرْءِ عِزُّ ابْنِ عَمِّهِ مَتَى مَا يَهِجْ لَا يَحْلُلِ القَوْمُ جَانِبُهْ

وَرُبَّ ابْنِ عَمٍّ حَاضِرِ الشَّرِّ خَيْرُهُ مَعَ النَّجْمِ مِنْ حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ كَوَاكِبُهْ

فَلَا هُوَ نَائِي مِنْهُ مِنَ الشَّرِّ نَازِحٌ وَلَا هُوَ دَانِي مِنْهُ مِنَ الخَيْرِ جَالِبُهْ

وَمَا المَرْءُ مَنْفُوعًا بِتَجْرِيبِ وَاعِظٍ إِذَا لَمْ تَعِظْهُ نَفْسُهُ وَتَجَارِبُهْ

وَلَا خَيْرَ مَا لَمْ يَنْفَعِ الغُصْنَ أَصْلُهُ وَإِنْ مَاتَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهْ

وقوله يخاطب ابليس فى آخر أيام حياته :

(١) مالك هو أبو مسمع . وأوقدا نارين : أى حربا والسنا الضوء مقصوراً قال تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار : والسناء الشرف ممدود قال حسان :

وانك خير عثمان بن عمرو * وأسناها اذا ذكر السناء

(٢) اغرورق النظر اي امتلا بالدموع (٣) أصلت السيف جرده من غمده فهو مصلت

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي فَإِنَّنِي ... لَبَيْنَ رِتَاجٍ قَائِمٍ وَمُقَامِ[1]
عَلَى قَسَمٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِماً ... وَلَا خَارِجاً مِنْ فِيَّ سُوءُ كَلَامِ
أَطَعْتُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً ... فَلَمَّا انْتَهَى عُمْرِي وَتَمَّ تَمَامِي
فَرَرْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيْقَنْتُ أَنَّنِي ... مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمَنُونِ حِمَامِي
يُبَشِّرُنِي أَنْ لَنْ أَمُوتَ وَأَنَّهُ ... سَيُخْلِدُنِي فِي جَنَّةٍ وَسَلَامِ
وَكَمْ مِنْ قُرُونٍ قَدْ أَطَاعُوكَ أَصْبَحُوا ... أَحَادِيثَ كَانُوا فِي ظِلَالِ غَمَامِ
وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسُ بِالْمَرْءِ أَبْتَغِي ... رِضَاهُ وَلَا يَقْتَادُنِي بِزِمَامِ
سَأَجْزِيكَ مِنْ سَوْآتِ مَا كُنْتَ سُقْتَنِي ... إِلَيْهِ جُرُوحاً فِيكَ ذَاتَ كِلَامِ[2]

(١) روي انى لبين رتاج مقفل. والرتاج الباب المغلق وقد أرتج الباب إذا أغلقه اغلاقا وثيقا

(٢) سوآت جمع سوأة وهو كل عمل وأمر شائن : والكلام جمع كلم الجرح . انتهى

تم بعون الله تعالى وحسن توفيقه شرح الهاشميات وشرح ماينبعها من الاديباب مما وقع عليه اختيارنا من مختارات شعر العرب . مع ماصدرناه فى أول الكتاب من ذكر الشعر العربى وتاريخ الشيعة وأصل التشيع وأخباره وحوادثه مع توخي الدقة فى ذكر الوقائع وتمحيص الاخبار وتحقيق الآثار وكان تمام تأليفه في أواخر جمادى الثانية سنة ١٣٣٠ الموافق شهر مايو سنة ١٩١٢ والحمد لله تعالى على ما اولانا به من نعمة التوفيق الى اقوم طريق

فهرست القوافي

لكتاب شرحي الهاشميات — ومختارات أشعار العرب

صحيفة

صحيفة

(بيان الخطأ والصواب)

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤	٤	جيد	جيدٌ
٤	٩	طريفهٌ	طاريفهِ
٤	١٦	حوادثهِ . اخبارهِ	حوادثهٌ . اخبارهُ
٧	١٣	اخو عثمان	اخي عثمان
٨	٧	وليّ العهد	وليّ العهد
٨	٢١	بن الحنفية	ابن الحنفيه
١٠	١٢	وان قلتم اسكم	وان قلت اسكم
١٤	١٤	كثير	كثيراً
٢٩	٦	الخزرج	الخزرجِ
٢٩	٢	غير	غيرَ
٢٩	١١	في سنة ثمانية	في سنة ثمان
٣٢	١	ووصيّ	ووصيٌ
٣٢	٢	وقتيلٍ	وقتيلٌ
٨٥	١١	كنبله	كنّبله
٨٦	٣	مطمئنة . واكثر اسباب	مطمئنه . واكثر اسبابِ
٨٧	١	لعمر ابي الاعداء	لعمر ابِي الاعداء
٨٨	١	وافئدةً	وافئدة